

تركستان الشرقية
تحت الحكم الشيوعي الصيني
في الفترة [١٩٤٩ - ٢٠٠٢]
"دراسة حضارية"

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في
الدراسات الآسيوية

إعداد الباحث
عز الدين أحمد الورداني فرج

إشراف

أ.د/ ماجدة مخلوف
أستاذ الدراسات التركية
ورئيس قسم اللغات الشرقية
كلية الآداب - جامعة عين
شمس

أ.د/ رأفت غنيمي الشيخ
مؤسس معهد الدراسات
الآسيوية
وأستاذ التاريخ الحديث
جامعة الزقازيق

قائمة ببعض الأسماء والاختصارات والمقاييس

تركستان الشرقية	الاسم باللغة العربية
تركستان الصينية	استخدم ذلك الاسم بعض الكتاب العرب مثل محمود شاعر للتمييز بينها وبين تركستان الغربية التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي السابق
شہ رقی تورکستان	الاسم باللغة الأويغورية
Doğu türkistan	الاسم باللغة التركية
Eastern turkestan	
Eastern turkistan	الاسم باللغة الإنجليزية
Sinkiang	الاسم باللغة الإنجليزية أيضا ويستخدم في الكتابات الأكثر قدما عن تركستان الشرقية
Xinjiang	الاسم الصيني ويعني البلاد الجديدة ويكتب، شنجيانج أو شنجانج أو شينجيانج أو شنغ يانغ
	Xinjaing Uygur Atonmous Region (XUAR) منطقة شنجيانج
	الأويغورية ذاتية الحكم
شنجاك ئۇيغۇر ئاپتونوم رايونلۇق	اسم المقاطعة باللغة الأويغورية.
الأويغور	الاسم باللغة العربية لأكثر القوميات التركية بتركستان الشرقية
ئۇيغۇر	الاسم باللغة الأويغورية
Uyghur	
Uighur	الاسم باللغة الإنجليزية
Uygur	الاسم في الكتابات الإنجليزية التي تنشر في الصين وينطقه الصينيون ويغور أو ويغار
	(PRC) Peoples Republic of China
	(ETUE) Eastern Turkestan Union in Europe
	(ETI) Eastern Turkestan Information Bulletin
مو Mu	وحدة قياس الأراضي الزراعية في الصين ويساوي ٦٦٦.٧ متر مربع
(لى)	وحدة قياس المسافة وتساوي ٥٠٠ متر
Y	عملة الصين رمينبي وفئاتها ١ يوان ، ٢ يوان ، ٥ ، ١٠ ، ٥٠ ، ١٠٠ يوان وبعض الأوراق النقدية دون اليوان تسمى جياو واليوان يساوي ١٠ جياو والجياو يساوي ١٠ فئات

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
مدخل تمهيدى للبحث	٩
المبحث الأول: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لتركستان الشرقية	١٨
الأهمية الاستراتيجية	١٩
الأهمية الاقتصادية	٢٦
المبحث الثاني : سياسة الحكم الشيوعى الصينى فى تركستان الشرقية من الناحية الإدارية	٣٨
المبحث الثالث: أثر الحكم الشيوعى الصينى على التركيبة السكانية لتركستان الشرقية	٥٤
سياسة التهجير	٥٥
سياسة تحديد النسل	٨٣
المبحث الرابع : التأثيرات الثقافية للحكم الشيوعى الصينى لتركستان الشرقية على مجالات :	٨٩
الدين	
التعليم	
اللغة	
المبحث الخامس : موقف التركستانيين الشرقيين تجاه سياسة الحكم الشيوعى الصينى	١٤١
المبحث السادس : الموقف الدولى تجاه تركستان الشرقية	١٧١
الخاتمة	٢٠٢
الملاحق	٢١٣
قائمة المصادر والمراجع	٣٤٦

مقدمة

تمنح الجغرافيا للتاريخ المكان، وللحضارة موطن النشأة، كما تضع حدودها. ولأن الحضارة الصينية حضارة زراعية تعتمد على الإنتاج الزراعى المكثف، فإنها نشأت وانتشرت لقرون عديدة فى المناطق الصالحة للزراعة والتي تشكل الصين الأصلية Proper China وهى الأراضى الواقعة داخل سور الصين العظيم.

وقد شكلت الطبيعة الجغرافية . من جبال وصحارى فى شمال وغرب الصين ومرتفعات التبت والمحيط الهادى فى الجنوب والشرق . عوائق حدث من انتشار الحضارة الصينية والاتصال مع الحضارات الآسيوية الأخرى، بل ومع المناطق والأراضى التى تلى سور الصين العظيم والتي تشكل جزءاً من الصين اليوم، وسكنها تقليدياً غير الصينيين بحضاراتهم المختلفة . الرعوية بالأساس . فى تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية، ولذا يجب أن نميز بين الوطن الأم للحضارة الصينية وبين تلك المناطق والتي يعتبر الوجود الصينى بها وافداً غريباً عرقاً وثقافة.

رغم سيطرة الصين على تركستان الشرقية لفترات طويلة، إلا أن الثقافة الصينية لم تحكم قبضتها عليها.

فعلى مدار فترة الاحتلال الصينى لتركستان الشرقية والذي بدأ منذ عام ١٧٦٠م، مثل الوجود الصينى بها - والذي كان وجوداً عسكرياً فى مجمله حتى عام ١٩٤٩ - وافداً غريباً عرقاً وثقافة، وقد دأبت أنظمة الحكم الصينية فى مختلف مراحل الاحتلال، على بذل محاولات . بالذات فى مرحلة الحكم الشيوعى الحالى الذى قام بأكثر المحاولات حسماً . للتأثير على هوية التركستانيين بشتى الوسائل التى تهدف إلى تصنيف تركستان الشرقية وجعل الثقافة الصينية هى السائدة، وهو الأمر الذى يؤدى إلى إضعاف هوية الآخر التركستانى بما يضمن فقدانه لتمييزه ومن ثم عدم مقاومته لاستمرار الحكم والوجود الصينى بتركستان الشرقية.

وتستهدف سياسة الإدارة الصينية فى تركستان الشرقية الوصول إلى أى من هذه النتائج التى تحدث عند احتكاك الحضارات فى الحرب والاحتلال، أو فى تفاعلات السلم كالترحال والفنون، والتبادل مع الآخر والاقتباس منه، وقيام إحداها بمحاولة إحداث تغيير ثقافى culture change أو إعادة تثقيف للآخرى، كى تضمن استمرار سيادتها وقدرتها على التأثير عليها:

١- التوحد أو التماثل Assimilation بين الثقافتين بحيث يصبح من المستحيل التمييز بينهما، و بمرور الوقت يشكلان ثقافة واحدة، ومن النادر حدوث هذه الظاهرة بالنسبة للجماعات، ولكن يمكن حدوثها للأفراد، فيفقد المجتمع هويته بصفة تدريجية؛ ويلاحظ ذلك فى مناطق تركز الصينيين فى تركستان الشرقية.

٢- الاندماج Amalgamation أى أن تفقد الثقافة التركستانية استقلالها بحسب درجة الاندماج التى تحدث، مع بقائها كثقافة فرعية تشكل طبقة أو مجتمعاً مغلقاً محصور فى أماكن محددة - يلاحظ قوة الهوية التركستانية فى مناطق جنوب تركستان الشرقية - أو فى أوساط علماء الدين والأدباء وبعض المتعلمين؛ ومن ثم يتم تحجيمها والقضاء التدريجى عليها.

٣- الانقراض Extinction أى أن تفقد ثقافة معينة أفرادها، أو يتم نقلهم من ثقافة لأخرى، ويلاحظ ذلك فى عمليات هجرة التركستانيين إلى خارج تركستان الشرقية، وتطبيق تحديد النسل، وتراجع المستوى الصحى وانتشار إدمان المخدرات والأمراض الخطيرة كالإيدز والسرطانات الناجمة عن التلوث البيئى والإشعاعى فى مختلف مناطق تركستان الشرقية.

٤- التكيف الثقافى Acculturation أى إحداث توازن بنائى داخل الثقافة التركستانية بإضافة أنماط الثقافة الصينية داخل البناء الثقافى للتركستانيين للتوافق مع الأوضاع الجديدة.

يلزم لعملية التغيير الثقافى أن تكون نشأة الناس وتطورهم فى البيئة الثقافية الجديدة التى يراد الانتقال إليها، ويقتضى ذلك التأثير على أهم المجالات المؤثرة فى التكوين الثقافى وإكساب الهوية للمجتمعات كالدين، والتعليم، واللغة، كما يشترط قوة الحضور الفعلى للهوية الجديدة والتى تتضح فى السيطرة الإدارية للهان على مختلف مواقع السلطة والعمل، وفى عملية تغيير التركيب السكانى التى تجرى فى تركستان الشرقية بتهجير الهان إليها.

وتحتاج عملية التغيير الثقافى إلى وقت طويل وأساليب متعددة قد تكون عنيفة، وهو أمر لا تفتقده السياسة الصينية تجاه تركستان الشرقية فى الواقع العملى.

كما أن تلك العملية تتم فى ظل علاقة سيطرة وتبعية وقمع تحد من قدرة الحضارة الإسلامية التركية فى تركستان الشرقية على استخدام أساليبها الخاصة للمحافظة على بقائها.

ومع ذلك فإن للحضارة الإسلامية بصفة عامة القدرة على الانتصار فى الصراع الحضارى فى السلم أو فى الحرب، حتى فى أوقات الانكسار والهزيمة فإنها تتقدم وتنجح فى اكتساب الآخر وأرضه وحضارته إلى صفها، ولنا فى الأويغور بتركستان الشرقية واحد من أهم الأمثلة على ذلك حين نجحوا فى جعل المغول فى الدولة الجغتائية يسلمون ويتوحدون مع الثقافة الإسلامية التركية، بل وغدا اسمهم المغول المنتركين.

وسوف يتناول البحث السياسات الصينية المطبقة فى تركستان الشرقية والتى تستهدف التأثير على هوية الشعب التركستانى الحضارية.

يتكون البحث من:

مقدمة، ومدخل تمهيدى للبحث، وستة مباحث، وملاحق، وقائمة لتوضيح بعض الأسماء والاختصارات، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس.

المدخل التمهيدي للبحث:

يقدم نبذة مختصرة عن تركستان الشرقية وأهم الدول التركية التى قامت بها، ثم سقوطها تحت سيطرة الصين فى عهد أسرة مانشو (١٧٦٠م) (١١٧٤هـ)، وأهم الأحداث فى تلك الفترة وهى ثورة يعقوب بك التى استقلت بتركستان الشرقية (١٨٦٣ - ١٨٧٦م) (١٢٨٠ - ١٢٩٤هـ).

ونعرض فى هذا المدخل لتركستان الشرقية تحت الحكم الجمهورى الذى بدأ فى الصين عام (١٩١١م) (١٣٢٩هـ)، وأهم الثورات التى حدثت فى تلك الفترة، ثورة (١٩٣١م) (١٣٤٩ - ١٣٥٠هـ)، وثورة (١٩٤٤م) (١٣٦٣هـ) التى أعلنت استقلال تركستان الشرقية ثم انتهى الأمر إلى صيغة حكم ذاتى استمرت قائمة حتى دخول الشيوعيين الصينيين إلى تركستان الشرقية عام (١٩٤٩م) (١٣٦٨ - ١٣٦٩هـ).

المبحث الأول: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لتركستان الشرقية بين أهمية تركستان الشرقية استراتيجياً بحكم موقعها المحورى فى وسط آسيا، وبالنسبة للصين من حيث المساحة وباعتبارها محور اتصال للصين بأوراسيا.

كما يبين المبحث الأهمية الاقتصادية لتركستان الشرقية وما تتمتع به من ثروات معدنية وموارد الإنتاج الزراعى والرعى، وموارد الطاقة والمياه؛ كما يشير للوضع الاقتصادى للتركستانيين مقارنة بالهان المستوطنين الذين يتمتعون بالمكانة الاقتصادية الأفضل داخل تركستان الشرقية.

المبحث الثانى: سياسة الحكم الشيوعى الصينى فى تركستان الشرقية من الناحية الإدارية.

يشير المبحث إلى التقسيم الإدارى داخل الصين بصفة عامة، ثم التقسيم الإدارى لتركستان الشرقية، واختصاصات مجالس نواب الشعب المحلية، والمهام المنوطة بها حكومة تركستان الشرقية. وعلاقة سلطة الحكم الذاتى فى تركستان الشرقية بالمركز، والمساحة الحقيقية لحرية العمل واتخاذ القرار المسموح بها لسلطة الحكم الذاتى.

المبحث الثالث: أثر الحكم الشيوعى الصينى على التركيبة السكانية لتركستان الشرقية وفيه تناولت سياسة تهجير الهان العرق الأساسى فى الصين إلى تركستان الشرقية وهى السياسة الأساسية التى اتبعتها الصين للتأثير على الوضع الديموجرافى داخل تركستان الشرقية. وأشارت إلى سكان تركستان الشرقية ونسبة مختلف الأعراق والقوميات بهل قبل الحكم الشيوعى.

ثم دوافع الصين الشيوعية للقيام بعمليات التهجير الواسعة النطاق لعرق الهان، والتي تستهدف فى حقيقتها تصيين تركستان الشرقية، واستمرار سيطرة الصين عليها.

وأشار المبحث إلى وسائل جذب واستيعاب المهاجرين الصينيين، ودور فرق الإنتاج والبناء فى تلك العملية؛ ومناطق توطن الهان داخل تركستان الشرقية؛ ونتائج عمليات التهجير للصينيين الهان وأثر ذلك على ديموجرافية تركستان الشرقية ومواردها والتدهور البيئى الناجم عن الضغوط على تلك الموارد واستنزافها. ثم هجرة التركستانيين خارج تركستان الشرقية عقب الغزو الشيوعى ونتيجة لسياساته المطبقة داخل تركستان.

ثم تناول المبحث سياسة تحديد النسل وهى سياسة مطبقة فى الصين بعامة، وكيفية تطبيق تلك السياسة فى تركستان الشرقية، والأساليب التى تستخدمها الإدارة الصينية لهذا الغرض، وهى فى مجملها أساليب عنيفة مثيرة للاستياء فى أوساط التركستانيين .

المبحث الرابع: التأثيرات الثقافية للحكم الشيوعى الصينى فى تركستان الشرقية على مجالات: الدين، التعليم، اللغة.

ويعنى هذا المبحث بالأساليب التى اتخذها الصينيون والتى من شأنها التأثير على قدرة التركستانيين فى الحفاظ على هويتهم الحضارية المستقلة، باعتبار أن الدين يعد أهم عناصر تشكيل وتوجيه هوية الفرد والأمة، والتعليم كوسيلة للتواصل ونقل الخبرات واستمرارية النهج الحضارى عبر الأجيال، واللغة كوعاء للثقافة، ينقلها، ويحفظ تراث الأمة.

أشرت فى هذا المبحث إلى الحملات التى شنها الشيوعيون لإعداد سائر المجتمعات داخل الصين لكى تتقبل الفكر الشيوعى وتتخبط داخل المنظومة الشيوعية الصينية. ثم تناول النظرى للمسألة الدينية عموماً داخل الصين والممارسات العملية تجاه الدين الإسلامى فى تركستان الشرقية، ومحاولات إضعاف المؤسسات الدينية، والتأثير على القائمين عليها، والدعاية ضد الدين الإسلامى، ثم فترة الانفتاح وأثرها على الوضع الدينى.

تناول المبحث سياسة الصين التعليمية العامة، وتعليم الأقليات، والتعليم داخل تركستان الشرقية، ومحتوى ذلك التعليم وما تستهدفه المناهج التى تدرس فى المدارس التركستانية، وأيضاً تعليم الدين الإسلامى داخل تركستان والذى يسيطر عليه المركز كليا.

ثم كيفية إدارة العملية التعليمية ومدى تدخل السلطة المركزية فى تلك العملية.

كما تناول المبحث اللغات الموجودة داخل تركستان الشرقية، وتعامل الإدارة الصينية مع مسألة اللغة، والمشكلات التى يواجهها التركستانيون للحفاظ على لغتهم، والتغيرات التى طرأت عليها، ومدى حضور تلك اللغة فى التعليم والحياة العامة.

المبحث الخامس: موقف التركستانيين الشرقيين تجاه سياسة الحكم الشيوعي الصيني يلقي هذا المبحث بعض الضوء على مقاومة التركستانيين للحكم الشيوعي والتي كانت على المستوى الداخلى والخارجى، وبدأت قبل قدوم الشيوعيين لتركستان وبعده، فعلى المستوى الداخلى شن التركستانيون حرب عصابات قوية ضد القوات الشيوعية، كما حدث الكثير من الثورات والاحتجاجات ضد الوجود الصينى وسياساته فى تركستان الشرقية، وتشكلت العديد من الأحزاب والتنظيمات للعمل على مقاومة الشيوعيين.

وتناول المبحث فترة الانفتاح فى الصين وتأثيراتها على تركستان، وحركة الإحياء الدينى التى شهدتها العالم الإسلامى منذ أواخر السبعينات من القرن الماضى ومدى تواصل التركستانيين معها، ويتكلم المبحث عن بعض الأحداث فى تلك الفترة والتى انتهت تقريباً فى أعقاب أحداث مظاهرات الطلبة للمطالبة بالديمقراطية عام (١٩٨٩/٥/٤م) (١٤٠٩/٩/٢٨هـ) فى ميدان السلام السماوى ببكين، ثم تلتها فترة تسعينات القرن الماضى والتى تمتد أحداثها حتى الوقت الحاضر، وقد شهدت تلك الفترة تزايد قوة الحركة الاستقلالية، كما شهدت أحداث كثيرة لمقاومة الوجود الصينى وسياساته فى تركستان، وأيضاً تزايد عمليات القمع الصينى ضد التركستانيين والتى بلغت ذروتها فى أعقاب أحداث (٢٠٠١/٩/١١م) (١٤٢٢/٦/٢٣هـ) فى الولايات المتحدة الأمريكية.

ويشير المبحث إلى دور التركستانيين فى المهجر فى حركة المقاومة من خلال تنظيماتهم المختلفة التى تعمل على الدفع بالقضية التركستانية داخل أوساط المجتمع الدولى، كما تعمل على تنسيق جهود المقاومة مع ممثلى شعوب المستعمرات الصينية الأخرى كالنبت ومنغوليا الداخلية، وتبذل جهودها للحفاظ على الثقافة والهوية التركستانية بين تركستانيين المهجر، والتنسيق فيما بين سائر المنظمات ومحاولة توحيدها لتقوية الصف التركستانى.

كما يعرض المبحث لأهم أحزاب وتنظيمات التركستانيين لمقاومة الاحتلال الصينى، ومشاكل وحركة المقاومة ومستقبلها.

المبحث السادس: الموقف الدولى تجاه تركستان الشرقية

يعرض المبحث لموقف المجتمع الدولى تجاه تركستان الشرقية، وحركة المقاومة الساعية لاستقلال تركستان الشرقية عن الصين من خلال بعض المواقف والسياسات التى تتخذها بعض الدول والنخب السياسية بها والتى قد تعنى بما يجرى فى تركستان كتركيا، وإيران، وأيضاً روسيا ودول آسيا الوسطى الإسلامية التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى المنهار عام (١٩٩١م) (١٤١٢/١٤١١هـ)، وسعى الصين للسيطرة على علاقة تلك الدول بتركستان الشرقية لتأمين الأوضاع داخل تركستان وعلى حدودها من خلال مجموعة شنغهاى. وأيضاً يعرض

لموقف باكستان، وأفغانستان، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بالصين ومدى حضور القضية التركستانية فى تلك العلاقة. كما يعرض المبحث الموقف الأوروبى وموقف مصر والمملكة العربية السعودية، وموقف بعض المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، ورابطة العالم الإسلامى، ومنظمات حقوق الإنسان التى تعد أكثر المهتمين بالوضع فى تركستان الشرقية. أهمية الدراسة:

ترجع أهمية البحث فى تعرضه لدراسة الوضع الحالى لأحد أقدم وأكبر المستعمرات فى العالم وهى تركستان الشرقية، والتى يدور بداخلها صراع هوية وبقاء، بين حضارة الصين الشيوعية والحضارة التركية الإسلامية. إذ يواجه المجتمع التركستانى وأفراده عملية إعادة تشكيل للشخصية والهوية الحضارية التركستانية بوجه عام، وذلك فى ظل إدارة شيوعية مهيمنة جلبت معها بيئة ثقافية جديدة تعرض الأخرى لعدم التوازن وتحاول تفكيك هيكلها وجعلها متوافقة مع الوضع الجديد وتقبل أهدافه، بإعادة تشكيل أسلوب التفكير وأنماط السلوك الخاصة بها لتتفق مع الثقافة الوافدة.

وبمعنى آخر التأثير على الهوية الحضارية للتركستانيين بما يكفل تقبلهم للوجود الصينى باعتبار أنهم جزء من تلك الهوية والحضارة أى تصنيفهم.

كما تمثل تركستان الشرقية بؤرة للتوتر والصراع داخل الصين، تلك القوة الصاعدة ذات الإمكانيات الاستراتيجية الكبيرة وإحدى القوى العظمى فى عالم متعدد الأقطاب، والمرشحة لتكون القوة الثانية أو الأولى فى عالم ثنائى القطبية؛ وربما جلبت تركستان الشرقية على الصين مشكلات خطيرة كالتدخل الدولى وإثارة النزعات الانفصالية داخل الصين وتعريضها للتفكك.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لإلقاء الضوء على بعض الجوانب لتركستان الشرقية، وتقديم بعض المعلومات عنها؛ حيث إن هناك نقصاً كبيراً فى المعرفة عن تركستان الشرقية من مختلف الجوانب، بما تفرضه الصين من تعتيم عما يجرى داخل تركستان الشرقية.

ويأمل الباحث أن تسهم الدراسة فى نشر الوعى لدى القارئ عن قضية تركستان الشرقية قضية شعب تحت الاحتلال يحاول الحفاظ على هويته والحصول على استقلاله.

كما يرجو الباحث أن تثير الدراسة الرغبة لدى باحثين آخرين للقيام بدراسات أخرى حول تركستان الشرقية تكون أكثر تخصصاً وعمقاً. ولعل تلك الدراسة تكون إضافة للمكتبة العربية التى تندر فيها الكتابات عن تركستان الشرقية.

حدود الدراسة:

تتناول الدراسة الفترة الزمنية منذ عام (١٩٤٩ حتى عام ٢٠٠٢م) والموافق (١٣٦٨-١٣٦٩هـ) حتى (١٤٢٢-١٤٢٣هـ) وهى فترة بداية الاحتلال الصينى الشيوعى لتركستان الشرقية حتى وقت تسجيل الدراسة مع تقديم نبذة مختصرة عن تاريخ تركستان الشرقية والدول التى قامت فى المنطقة منذ القدم حتى عام ١٩٤٩.

نوع الدراسة:

استطلاعية وصفية، فهى استطلاعية حيث إن الدراسات العربية فى هذا المجال وعلى ندرتها لم يسبق أن تعرضت لموضوع تركستان الشرقية على هذا النحو باعتباره صراع حضارى. وهى وصفية لأنها تحاول وصف وتحليل عناصر ذلك الصراع من خلال جمع أكبر قدر من المعلومات عنه.

المنهج المستخدم:

١- **المنهج التاريخى** الملائم لبعض أجزاء الدراسة وما يشتمل عليه من جمع المعلومات من المصادر وتحليل الوقائع والربط بينهما.

٢- **منهج البحث الاجتماعى** (المنهج الوصفى) بهدف وصف الظاهرة محل الدراسة وهى الصراع الدائر فى تركستان الشرقية وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة، لاكتشاف حقائق هذا الصراع والقواعد التى تحكمه، من أجل الوصول إلى تفسير لما يحدث والمبادئ العامة المتعلقة بهذا الصراع.

٣- **المنهج المؤسسى القانونى:**

إذ يساعد هذا المنهج على التعرف على البيئة القانونية والأوضاع الدستورية للنظام السياسى وهياكله المختلفة، باعتبار أن ذلك أمراً أساسياً لفهم النظام الحاكم وأسلوب معالجته لسائر الأوضاع والمشكلات داخل منطقة الدراسة. فالقانون يعد معبراً ونتاجاً للثقافة السائدة داخل النظام السياسى المسيطر.

شكر وتقدير:

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير لأستاذه: الأستاذ الدكتور/ رأفت غنيمى الشيخ. أستاذ التاريخ الحديث ومؤسس معهد الدراسات والبحوث الآسيوية والأب الروحى لطلابه، صاحب الفضل ونموذج التسامح.

الأستاذة الدكتورة/ ماجدة صلاح مخلوف أستاذ الدراسات التركية، والتى تعلمت منها الدقة فى البحث، والكثير فى مختلف النواحي.

وأُتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور/ محمد حرب عبد الحميد رائد الدراسات التركية والذي له الفضل في اختيار هذا الموضوع، وإعطائي الدافع للبحث والدراسة. كما أتقدم بالشكر للعالم المكرم/ رحمة الله أحمد رحمتي مدير إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامي ورائد الدراسات التركستانية على ما قدمه لي من مراجع ومن مشورة وعون.

والسيد الفاضل/ عبد الجليل توران صاحب دار نشر تكلامكان الأويغوري بتركيا على ما قدمه من مراجع ومعلومات.

وكل الهيئات التي تعاونت مع الباحث وبالأخص رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والندوة العالمية لشباب العالم الإسلامي، وكذلك كل من ساهم في هذا البحث بتقديم العون والمشورة للباحث، والسادة المترجمين الذين قاموا بالترجمة من اللغة التركية والأويغورية إلى العربية.

وأولاً وأخيراً لله الحمد والشكر أن وجهني لهذا البحث وأعانني على استكمالهِ.

مدخل تمهيدى للبحث

تركستان الشرقية هي الجزء الشرقي من بلاد التركستان، الواقع الآن في الشمال الغربي من دولة الصين، والجزء الغربي منها، أي تركستان الغربية، وهو ما يعرف الآن بالدول الإسلامية الخمس التي استقلت حديثاً عن الاتحاد السوفيتي السابق عقب انهياره عام (١٩٩١م)، وهي: قازاقستان، أوزبكستان، قرغيزستان، طاجيكستان، تركمانستان. وتركستان الغربية كانت قد خضعت بأكملها لسيطرة الروس منذ عام (١٨٨٥م) (١٣٠٣هـ) على إثر تساقط الدويلات التي كانت قائمة بها في تلك الفترة، وهي: بخارى، خيوه (خوارزم)، فرغانه (خوقند)^(١)، إذ بعد سيطرة الروس نهائياً على منطقة سيبيريا الغربية عام (١٦٧٦م) (١٠٨٧هـ) اتجهوا للاستيلاء على تركستان الغربية التي أصبحت تحدهم من الجنوب حيث تمتد سهوب القازاق قليلة السكان واسعة المساحة والتي تسكنها قبائل البدو الرعاة من الأتراك، وقد أخضعهم القيصر الروسي ألكسندر الثاني Alexander II عام (١٨٦٥م) (١٢٨٢هـ)، وعندما تكونت مقاطعة تركستان الروسية في ذلك الوقت اتجه الروس للاستيلاء على الخانيات التركستانية الثلاثة في ما تبقى من أراضي تركستان الغربية بخارى وخيوه وخوقند.^(٢)

ويطلق الآن على منطقة تركستان الغربية اسم آسيا الوسطى Central Asia وهو الاسم الذي أطلقه السوفييت ونشروه في العالم منذ عام (١٩٢٥م) (١٣٤٣-١٣٤٤هـ) بدلا من اسم تركستان الغربية الذي تم حظره في المطبوعات وفي كافة الدوائر الرسمية.^(٣) كما ينتمي لآسيا الوسطى جغرافيا وثقافيا مناطق تركستان الشرقية، وغرب مقاطعة كانسو Cansu وننغيشيا، وجزء من جنوب منغوليا الداخلية الواقعة في شمال غرب الصين.^(٤) وجغرافيا تتسع آسيا الوسطى لتشمل المناطق المحاطة بسلاسل جبال هندوكوش، بامير، تيان شان، الهيمالايا والتي تمتد أكثر من ١٦٠٠ ميل أي نحو ٢٤٠٠ كم من باكستان حتى بورما، وبالرغم من أنها تعد منطقة معزولة، إلا أنه قامت بها إمبراطوريات عظيمة

١- السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٣٩٥هـ

٢- انظر: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي: المسلمون في الإمبراطورية الروسية. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨. ص ٧٥، ٧٦.

3- "Encyclopedia of Asian History", Vol. 4, New York, 1988. P. 152

4- David Levinso: "Encyclopedia of World Cultures", vol. VI, Yale University, G.K. Hall & Co., Boston, Massachusetts, 1994. PXXXVI.

بعد الاسكندر الأكبر، وتلاقت فيها حضارات الإمبراطورية الصينية وإمبراطوريات الهند، وإمبراطوريات الترك والمغول.^(١)

وتعرف تركستان في المصادر العربية القديمة بأنها اسم جامع لبلاد الترك حيث كان الترك ينتشرون في تلك المنطقة في شكل قبائل عديدة، وكانت لهم مدائن مشهورة.

وبلاد التُّغْرُزُ^(٢) هي أوسع بلادهم، وحدودهم الصين والتبت وعديد من قبائل الترك، وأول حدهم من جهة المسلمين "قاراب" التي تقع الآن في جمهورية قازاقستان في وادي نهر سيحون سيرادريا Sirdaria حاليا من جهة مصبه في بحر "آرال".^(٣)

وجميع بلاد الترك خلف النهر، أي نهر جيحون أموداريا Amudaria حاليا وفي أقصى بلاد فرغانة والشاش والطران، وعدد الترك كبير ولهم رؤساء يرجعون إليهم، وهم بدو رحل ورعاة يطلبون الكلاً، ولهم مدائن عامرة عليها أسوار ولها حصون مانعة. وبلاد الصين تجاور بلاد التُّغْرُزُ، أي بلاد الأويغور المعروفة الآن بتركستان الشرقية. وأهل الصين في المنطقة المجاورة لبلاد التُّغْرُزُ يتشابهون معهم في الزي والمركب وآلات الحرب، وبين بلاد الصين وبلاد التُّغْرُزُ تجارة كثيرة في منتجاتهم وصناعاتهم مثل الدروع والأتراس والصوف والمسك والسمن.^(٤)

وأرض التُّغْرُزُ موقعها بين التبت والصين، ويجاورها من الشمال القرغيز.^(٥)

وحود الصين من البر ثلاثة حدود، ومن البحر حد واحد:

الحد الأول: الترك والتُّغْرُزُ أي الأويغور، وكان بينهم وبين الصين حروب متصلة حتى تصالحوا وتصاهروا.

الحد الثاني: التبت.

الحد الثالث: قوم لهم مملكة منفردة يقاربون أهل الصين.

1- "Atlas of the World", Oxford University Press, 1994, P. 116.

٢- التُّغْرُزُ: يقصد بهم الأويغور الذين يشكلون حالياً أكبر عناصر الترك في تركستان الشرقية. انظر بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى. ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص ٦٧.

٣- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠. ص ٢٧، ٢٨.

٤- الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . ج ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت. ص ٥١٧، ٥١٩.

٥- المصدر نفسه . ص ٥١٣

والحد الواحد الذى يلى البحر فمنه يأتى المسلمون^(١).

ووفقا لمفهوم الجغرافيين المسلمين القدماء، فإن اسم تركستان كان يقصد به الأصقاع المترامية الأطراف التى تمتد بين بلاد الإسلام والصين، ويسكنها الرجل من الترك والمغول^(٢).

قامت فى تركستان الشرقية الكثير من الدول والممالك المستقلة منذ ما قبل التاريخ حتى سقوطها تحت حكم الصين عام (١٧٦٠م) (١١٧٤هـ)، وكانت تلك الممالك فى معظمها تركية مثل الهون (٢٢٠ق.م - ٢١٦م)، كوك تورك (٥٥٢ - ٧٤٥م) (١٣٢هـ)، الأويغور (٧٤٠م - ١٢٦٠م) (١٢٧هـ - ٦٥٩هـ)، القراخانيين (٨٨٠ - ١٢١١م) (٢٦٧ - ٦٠٨هـ). كما خضعت لحكم الدولة الجغتائية المغولية (١٢٥١ - ١٥١٤م) (٦٤٨ - ٩٢٠هـ)، وكانت آخر الدول المستقلة التى قامت فى تركستان الشرقية هى الدولة السعيدية (١٥١٤ - ١٦٧٩م) (٦٢٠ - ١٠٩٠هـ) التى أسست على يد سعيد خان (١٥١٤ - ١٥٣٣م) (٦٢٠ - ٦٢٤هـ)^(٣).

شملت الدولة السعيدية تركستان الشرقية الحالية والقسم الجنوبى لحوض بلكاش ومنطقة بحيرة إيسيق كول وبدخشان وكشمير وقسم من منطقة التبت وكانت عاصمتها مدينة ياركنند جنوب تركستان الشرقية^(٤).

أدى النزاع على الحكم داخل الدولة السعيدية إلى ضعفها وتقسيمها لثلاث مناطق إدارية عام (١٦٤٥م) (١٠٥٦هـ) فى عهد عبد الله خان (١٦٣٧ - ١٦٦٧م) (١٠٤٨ - ١٠٧٨هـ) الذى حكم فى ألتى شهر وتحت قيادته إخوته فى قمول، وتورفان، وقراشهر؛ وأدى طمع إخوة عبد الله خان فى الحكم إلى إقامتهم علاقات واتفاقيات مع دولة القالموق (١٦٧٧ - ١٧٥٨م) (١٠٨٨ - ١١٧٢هـ) والتى نشأت فى منطقة منغوليا الحالية ومنغوليا الداخلية الخاضعة للصين الآن، كما أقام الصوفية الخوجوات أو المعلمون ذوو

١- أحمد ابن أبى يعقوب (اليقوبى): تاريخ اليعقوبى . ج١، بيروت، دار صادر، د.ت، ص ١٨٣.

٢- بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١. ص ١٤٥.

٣- للاستزادة انظر: مؤهه ممه د ثمن بوغرا: "شه رقى تورستان تاريخى" نه نفه ر ٥، ٥. نه شرى، 1958

٤- ئابلکم باقى ئلتنه بر: "شه رقى تورستان قوللانمىسى" ئستانبول، شه رقى تورستان وقبى ثققات مه ركزى 1999. به ت 34.

النفوذ داخل الدولة السعيدية علاقات مع القالموق أيضا، وقد ترتب على ذلك زيادة نفوذ القالموق وتدخلهم في شئون الدولة السعيدية.

كما أدى سعى عبد الله خان لتطوير علاقته بالصين ودفعه الجزية لإمبراطور الصين إلى جعل الصينيين يعتبرون تركستان الشرقية تابعة لهم^(١).

أدت الأحداث في الدولة السعيدية لانتهيارها وداهمها القالموق وسيطروا على شمال تركستان الشرقية، وحكم الصوفية الخوجوات جنوب تركستان الشرقية واستعمر بين فرقتهم القره طاغ ليق والاق طاغ ليق نزاعا حادا^(٢).

عقب فتنة داخلية في دولة القالموق تقدم أحد أمرائها الذين هزموا في الصراع الداخلي بها وهو (أمورسانا) بطلب المساعدة من إمبراطور الصين (شين . لونج) الذي انتهز الفرصة للقضاء على دولة القالموق وإزالة تهديدهم للصين إلى الأبد^(٣).

وقد دمرت دولة القالموق على يد الصينيين عام (١٧٥٨م) (١١٧٢هـ) بعد حروب شديدة الضراوة^(٤)، وبذلك سيطر الصينيون في العهد المنشوري (١٦٤٤ - ١٩١١م) (١٠٥٥ - ١٣٢٩هـ) على شمال تركستان الشرقية الذي كان واقعا تحت سيطرة القالموق، كما استغلوا الفرصة وهاجموا جنوب تركستان الشرقية الذي كان يعج بالاضطرابات تحت حكم الخوجوات، وبحلول عام ١٧٦٠م تمكن الصينيون من السيطرة على كل تركستان الشرقية^(٥).

استمرت سيطرة الصين في العهد المانشوري على تركستان الشرقية حتى نجح يعقوب بك (توفي في ١٨٧٧م) (١٢٩٥هـ) في تولي السلطة في تركستان الشرقية وتأسيس دولة مستقلة بها عام (١٨٦٣م) (١٢٨٠هـ)^(٦)، وقد اعترفت بتلك الدولة كل من روسيا

1- Mehmet Saray: "Doğu Türkistan Türkleri Tarihi Baclangictan 1878 ekadar" C.1 Istanbul Doğu Turkistan Vakfi Arastirma Mekkezi, 1998. S.81, 82, 83.

2- Morris Rossabi: "China and Inner Asia from 1368 to the present day". London Thames and Hudson, 1975. P. 119, 120.

3- Morris Rossabi: op.cit . p. 147

٤- بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى . مرجع سابق . ص ٢٧

٥- عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. ترجمة اساعيل حقي شن كولر. استنبول، دار الحكمة والنشر، ١٩٨٧. ص ٧٣، ٧٢.

6- Owen Lattimor: "Pivot of Asia Sinkiang and the Inner Asian frontier of China and Russia", New York, Ams Press, 1975. P.33

وبريطانيا وأفغانستان، كما حصل يعقوب بك على اعتراف الدولة العثمانية ومساعدتها العسكرية^(١). وظلت دولته قائمة حتى انهارت عقب وفاته واندلاع الصراع بين أبنائه وقواده، وتمكنت القوات الصينية من غزو تركستان الشرقية مرة أخرى، وسقطت العاصمة كاشغر في أيديهم في ١٢/٥/١٨٧٨ (١٢٩٦هـ)^(٢).

أنهت ثورة ١٩١١ بزعامة (صن - يات - صن) الحكم الإمبراطوري المانشوري في الصين، وأعلنت قيام جمهورية الصين الوطنية، وقد شهدت الصين بعد الثورة اضطرابات داخلية كثيرة، وأطلق بعض المؤرخين على الفترة من (١٩١٧ حتى ١٩٢٨م) (١٣٣٥-١٣٤٧هـ) عصر أمراء الحرب، حيث نازع القادة العسكريين الحكومة المركزية في بكين السيطرة على بعض المناطق، وحكم العديد من هؤلاء القادة كل بجيشه الخاص جزء من أرض الصين أو الأراضي الواقعة تحت سيطرتها، وحكم (صن - يات - صن) في الجنوب في كانتون، وكانت حكومته تعتبر نفسها الحكومة الشرعية في الصين، إلا أن الدول الأجنبية ظلت تعترف بحكومة بكين^(٣).

عقب وفاة (صن) تولى (شيانج - كاي - شيك) الذي نجح في توحيد الصين عام ١٩٢٨^(٤). ولم يحدث تغيير في وضع تركستان الشرقية من جراء ثورة ١٩١١ في الصين حيث إن الذي تغير فقط هو الاسم من إمبراطورية المانشو إلى جمهورية الصين الوطنية.

في ظل العهد الجمهوري في الصين شهدت تركستان الشرقية قيام ثورة (١٩٣١م) (١٣٤٩-١٣٥٠هـ)، التي تمكنت من إعلان قيام جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية التركية (Turkish Islamic Republic of Eastern Turkistan) في كاشغر وذلك في (١٢/١١/١٩٣٣م) (١٣٥٢/٧/٢٤هـ) برئاسة خوجه نياز وثابت داملا رئيساً للوزراء وستة عشر وزيراً^(٥).

١- عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ٩٠، ٩١
 ٢- عز الدين الورداني: تطور قضية تركستان الشرقية في الفترة (١٧٦٠ - ١٩٤٩)، رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٢، ص ٤٧، ٤٨
 ٣- فوزي درويش: الشرق الأقصى الصين واليابان (١٨٣٥ - ١٩٧٢)، طنطا، مطابع غباشي، ١٩٩٤، ص ١٣٥، ١٣٦
 ٤- المرجع نفسه. ص ١٣٩
 ٥- موهه ممه د ثمن بوغرا: op. cit به ت ٣٨٨، ٤٢٦

لم تستطع الجمهورية المعلنة الحصول على الاعتراف الدولي بها أو الحصول على الدعم اللازم لها من أى من الحلفاء المحتملين سواء فى العالم الإسلامى أو غيره مثل بريطانيا الساعية لمواجهة التغلغل السوفييتى فى المنطقة، بينما أبدت حكومة محمد ظاهر شاه فى أفغانستان تعاطفا مع الجمهورية التركية الوليدة وأرسلت ممثلا لها لدى الجمهورية، غير أن الأمر لم يصل إلى حد الاعتراف الرسمى بها كما عانت جمهورية تركستان الشرقية من عداوة الاتحاد السوفييتى ومسلمى الصين (الدونجان - Dungan) داخل تركستان الشرقية^(١).

بحلول عام (١٩٣٤م) (١٣٥٢-١٣٥٣هـ) وبمساعدة السوفييت والصراع الشرى ضد الدونجان انهارت ثورة ١٩٣١، وكذا جمهوريتها المعلنة، وتمكن القائد الصينى (شين - شى - ساي) من السيطرة على الأوضاع، وحظى السوفييت فى عهده بنفوذ كبير داخل تركستان الشرقية، وتدخلوا فى كافة المجالات بها^(٢).

فى سبتمبر (١٩٤٤م) (١٣٦٣هـ) تمكنت الحكومة المركزية فى الصين من بسط سيطرتها الفعلية للمرة الأولى منذ عام ١٩١١ حيث كان حكام المناطق السابقين من الجنرالات يخضعون اسميا فقط للحكومة المركزية، وأصبح الحاكم الأول لتركستان الشرقية من قبل حكومة الحزب الوطنى (الكومينتانج)^(٣) الحاكم فى الصين هو (أو - جونج - شين) (١٩٤٤ - ١٩٤٦) (١٣٦٣-١٣٦٥هـ)^(٤).

كان (أو - جونج - شين) حاكماً صينياً متعصباً اتبع سياسات قمعية تهدف إلى تصيين الشعب التركستانى، وقد شهد عهده ثورة كبرى (ثورة الولايات الثلاث) عام ١٩٤٤م

1- Andrew Forbs: "War Lord and Muslims in Chinese Central Asia", London, Cambridge University Press, 1986. P. 115, 116

2- Mark Dickens: "The Soviets in Sinkiang (1911 - 1999)", www.Oxus.com.com/sovinxj.htm/ 1999.p.14

٣ - الكومينتانج (Kouo-Min-Tang) واختصارا (KMT) هو الحزب الوطنى الذى أسسه (ص يات صن) الزعيم الصينى فى أغسطس ١٩١٢ وتولى رئاسته حتى وفاته عام ١٩٢٥، ثم تولى رئاسته (شيانج كاي شيك) وظل يحكم الصين حتى سيطرة الحزب الشيوعى الصينى على السلطة عام ١٩٤٩. انظر: عبد الوهاب الكيالى وآخرون، موسوعة السياسة، ج ٣، ط ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣، ص ٧١٢، ٧١٣.

4- Andrew Forbs: op cit., P. 163

بزعمامة الشيخ على خان تورة، وتمكنت تلك الثورة من إعلان الاستقلال في ١١/٧/١٩٤٤ (١٣٦٣/١٢/١هـ)^(١).

استطاعت قوات الثوار السيطرة على الولايات الثلاث إيلي، تارابغتاي، ألتاي، كما اتجهت نحو أرومجي العاصمة، وألحقت هزيمة كبيرة بالصينيين في (ماناس)، وانتشر القتال في جنوب تركستان الشرقية، وتقدمت قوات الثورة نحو كاشغر؛ وبدا واضحا عدم قدرة القوات الصينية على مواجهة قوات حكومة الثورة، لذا طلبت الحكومة المركزية في الصين التفاوض مع حكومة جمهورية تركستان الشرقية (E.T.R) لوقف القتال، وتم ذلك بمساعدة القنصل السوفييتي في أرومجي في (١٤/٩/١٩٤٥) (١٠/٧/١٣٦٤هـ)^(٢).

بوساطة السوفييت بدأ الطرفان: وفد حكومة جمهورية تركستان الشرقية، ووفد حكومة الصين مفاوضات لحل النزاع في منتصف أكتوبر ١٩٤٥^(٣) أسفرت تلك المفاوضات عن تخلي الثوار عن هدف الاستقلال وإعلان الجمهورية في مقابل منح تركستان الشرقية حكما ذاتيا واحتفاظها بقوات مسلحة للحفاظ على الأمن مع سيطرة الحكومة المركزية في الصين على القيادة العسكرية والعلاقات الدبلوماسية مع الخارج^(٤).

وطبقا للاتفاقيات التي أسفرت عنها المفاوضات بين الطرفين شكلت حكومة ائتلافية في (١٩٤٦/٧/١م) (١٣٦٥/٨/١هـ) برئاسة الصيني (جانج - جي - جونج) وأحمد جان قاسمي، وبرهان شهيدى مساعدين له، وعيسى يوسف ألبتكين، وعلى خان توره، وعثمان باتور أعضاء في مجلس الحكومة^(٥).

تعاقبت على السلطة في تركستان الشرقية بعد حكومة (جانج) حكومة د/ مسعود صبرى بايقوزى وأمينها العام عيسى يوسف ألبتكين في

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق. ص ص ١١٨ - ١٢٠.

2- Andrew Forbes: op. cit. P. 181, 182, 186, 189, 190.

٣- سه بيدين ئه زيزى: "تومور داستانى" ئه سلمه 2، ملله تله ر، نه شر ياتى، 1990. به ت 171.

4- Andrew Forbes: op. cit., P. 192.

٥- عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق. ص ١٢٥

(١٩/٥/١٩٤٧م) (١٣٦٦/٦/٢٨هـ)، ثم حكومة برهان شهيدى، ومساعد له محمد أمين بوغرا، وأمينها العام (ليو - مين - جون) وذلك فى (١٧/٧/١٩٤٨م) (١٣٦٧/٩/١٠هـ)^(١).

بحلول عام ١٩٤٩ كان الحزب الشيوعى الصينى^(٢) يتجه لتحقيق النصر النهائى على قوات حكومة الوطنيين، وتمكنت القوات الشيوعية من اجتياح كل الصين، وكذا منطقتى قانسو وتشنغهاى المجاورتين لتركستان الشرقية، وقدم الشيوعيون مذكرة للحكومة المحلية فى تركستان الشرقية عن طريق (ألكسندر سوفيلوف) القنصل السوفييتى فى أورومجى فى (١٠/٨/١٩٤٩م) (١٣٦٨/١٠/١٥هـ)، مطالبين الحكومة بضرورة التسليم دون قيد أو شرط، كما طالبت المذكرة قائد القوات الصينية فى تركستان الشرقية بضرورة التسليم للشيوعيين الصينيين دون قتال^(٣).

فى (٢٦/٩/١٩٤٩م) (١٣٦٨/١٢/٣هـ) أعلن برهان شهيدى رئيس الحكومة فى تركستان الشرقية و(تاو - تسى - ياو) قائد القوات الصينية التابعة للوطنيين بتركستان الشرقية التسليم، وفى أوائل أكتوبر ١٩٤٩ دخل الشيوعيون الصينيون تركستان الشرقية^(٤).

ودخلت القوات الشيوعية العاصمة أورومجى فى ٢٠/١٠/١٩٤٩ .
١٣٦٨/١٢/٢٨هـ. وأقر الشيوعيون برهان شهيدى رئيسا للمقاطعة وعين سيف الدين

١- المرجع نفسه . ص ١٣٢، ١٢٦

٢ - الحزب الشيوعى الصينى (Chinese Communist Party [C.C.P]) تأسس عام ١٩٢١ على يد (Li Dazhao) و (Chen Duxiu) بمساعدة السوفييت وعقد مؤتمره الأول عام ١٩٢١ وتولى قيادته (ماو - تسى - تونج) (Mao Zedong ١٨٩٣ - ١٩٧٦) عام ١٩٣١، ودرس العديد من قادة الحرب فى الاتحاد السوفييتى وشجعهم السوفييت على التعاون مع الحزب الوطنى (الكومينتانج) ذلك التعاون الذى استمر حتى عام ١٩٢٧ ثم دخل الطرفان فى صراع أجبر فيه الحزب الشيوعى على الخروج فى المسيرة الكبرى (١٩٣٤ - ١٩٣٥) نحو الشمال لتغيير قاعدته من جنوب شرق الصين إلى شمالها الغربى فى شانسى بعد أن كادت الهزيمة الساحقة تلحق بالحزب الشيوعى. وأدى اندلاع الحرب بين الصين واليابان عام ١٩٣٧ إلى تحالف مؤقت بين الطرفين، وبعد الحرب العالمية الثانية شارك الحزب الشيوعى فى مفاوضات مع الوطنيين بوساطة الولايات المتحدة الأمريكية، لكن المفاوضات انهارت عام ١٩٤٧، واستمرت الحرب الأهلية فى الصين، وقد زادت قوة وشعبية الحزب الشيوعى أثناء الحرب الأهلية فى أوساط القرويين، وتمكن فى عام ١٩٤٩ من السيطرة على كل الصين. انظر: www.britannica.com/encyclopedia

3- Iihan Musabay & Polat Turfami: "Dogu Turkistan" Turk Dunyasi El-Kitabi, Ankara, Turk Kulturunu Arastrirma Enstitutu, s. 1238.

٤ عيسى يوسف ألبتكين: تركستان خلف الستار الحديدى ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢. ص ٧٤.

عزیزى نائباً لرئيس المقاطعة وتشكلت إدارة موحدة لتركستان الشرقية المستقلة ذاتياً تحت قيادة الحكومة المركزية الشيوعية فى بكين^(١).

رفض العديد من الزعماء التركستانيین الاستسلام للغزو الشيوعى وشرعوا فى المقاومة المسلحة له فى أماكن متعددة من تركستان الشرقية، وقد ظلت تلك المقاومة مستمرة حتى (١٩٥١/٢/١م) (١٣٧١هـ) حتى تمكن الجيش الشيوعى الصينى من القضاء عليها واعتقال زعمائها وإعدامهم^(٢).

توقع البعض الآخر من زعماء تركستان الشرقية أنه لا توجد جدوى فعلية للمقاومة المسلحة داخل تركستان الشرقية ضد الغزو الشيوعى الصينى وقرروا استمرار الكفاح خارج الوطن فى العالم الإسلامى وتركيا^(٣).

المبحث الأول

الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لتركستان الشرقية

أولاً: الأهمية الاستراتيجية

ثانياً: الأهمية الاقتصادية

1-Andrew Forbes: op cit., p. 222

2- Ibid: p.p. 223 - 225

3- Iihahn Musabay & Polat Turfani: op. cit. S. 1237.

أولاً: الأهمية الاستراتيجية لتركستان الشرقية

تمثل تركستان الشرقية بلداً محورياً في آسيا، ففي دائرة يمتد قطرها آلاف الأميال مركزها (أورومجى) عاصمة تركستان الشرقية يوجد الكثير من التخوم والتماسات بين أنواع عديدة من المذاهب السياسية والعقائد الدينية واللادين، والتنوع الثقافى والعرقى واللغوى بل والاقتصادى الذى لا يوجد له مثيل فى أى منطقة مساوية لها فى المساحة فى أى مكان فى العالم^(١).

فمن الناحية السياسية تتعدد الدول والمذاهب، الشيوعية فى الصين، الديمقراطية والعلمانية فى الهند، والتيارات المختلفة فى روسيا ودول آسيا الوسطى والشرق الأوسط، وبتلك الدائرة الكثير من الأعراق كالهان، الترك، الإيرانيين، الهنود، الأفغان وغيرهم ولكل لغته وثقافته التى قد تتقارب أو تتباعد، كما تتعدد الأديان فهناك الإسلام الأرثوذكسية، والبوذية، والكونفوشيوسية، والإلحاد الشيوعى.

كذلك تتعدد الأنشطة الاقتصادية، فهناك الاقتصاد الصناعى فى روسيا والصين بجوار الأنشطة الرعوية لدى المغول والقازاق والزراعية لدى الأويغور وفى دول آسيا الوسطى وحديثاً استخراج النفط والثروات المعدنية فى وسط آسيا^(٢).

وبشير هذا التنوع الكبير من كافة النواحي فى تلك الدائرة الكبيرة إلى حجم المؤثرات والتدخلات التى يمكن أن تتعرض لها تركستان الشرقية بحكم موقعها المحورى فى تلك الدائرة. وقد كانت تركستان الشرقية فى القرن التاسع عشر مسرحاً لصراع دولى بين القوى العظمى الإقليمية والدولية فى ذلك الوقت روسيا والصين وبريطانيا والدولة العثمانية من أجل الحصول على النفوذ السياسى والمكاسب الاقتصادية فى منطقة وسط آسيا وشبه القارة الهندية فيما عرف فى ذلك الوقت باللعبة الكبرى The great game^(٣).

موقع تركستان الشرقية وأهميته:

1- Owen Lattimor: op cit., P.3

2- Ibid: p.p. 24 – 32.

٣- للاستزادة أنظر: Loc cit.

تقع تركستان الشرقية فى وسط آسيا بعيدا عن البحر، وأقرب مسطح مائى لها المحيط الهندى، وتبعد عنه ١٩٣٠ كم، وتعد أكثر مناطق العالم قارية، فمناخها شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء^(١). وبالنسبة للصين الشعبية تعد تركستان الشرقية ضمن المقاطعات الأربع الصينية الحدودية، وهى منشوريا، ومنغوليا الداخلية، وتركستان الشرقية، والتبت وهو ما يطلق عليه الصين الخارجية Outer China، بينما تشغل الصين الأصلية Proper China البلاد التى تقع جنوب سور الصين العظيم^(٢).

وتقع تركستان الشرقية فى منطقة شمال غرب الصين^(٣) بين خطى طول ٧٣.٤ و ٩٦.٢٣ درجة شرقا، وبين خطى عرض ٣٤.٢٥ و ٤٩.١ درجة شمالا، وتحدها مقاطعتا قانسو وتشينغهاى شرقا، ومنطقة التبت الذاتية الحكم جنوبا، وهذا من جهة الصين. وتحدها من جهات الشمال الشرقى والشمال والغرب، والجنوب الغربى كل من جمهورية منغوليا الشعبية، وروسيا الاتحادية، وقازاقستان قرغيزستان، وطاجيكستان، وأفغانستان ومنطقة كشمير. ويصل طول حدودها مع تلك الدول ومنطقة كشمير (٥٤٠٠ كم) وهو ما يمثل ربع إجمالى طول حدود الصين^(٤).

يطلق على تركستان الشرقية "مركز البر الآسيوأوروبى" فهى تقع فى نقطة مركزية فى إطار يبدأ من شبه جزيرة "كمشتكا" بالطرف الشرقى لآسيا إلى شبه جزيرة إيبيريا بالحافة الغربية لقارة أوروبا، ومن جزيرتى "سومطرة" و"بورنيو" فى جنوب آسيا إلى جزيرة "سبتسبرجن" الواقعة فى النهاية الشمالية لأوروبا.

تحتل تركستان الشرقية بذلك الموقع مكانة حيوية حيث تربط بين الصين وأوراسيا، وبين دول العالم شرقه وغربه^(٥).

مثلت تركستان الشرقية منذ العصور القديمة جسرا للتبادل الثقافى بين الصين ووسط آسيا والغرب، كما دخلت البوذية للصين عبر مراكزها فى ختن وكوجا بتركستان الشرقية^(٦).

١- يسرى الجوهري، ناريمان درويش: جغرافية العالم الإسلامى. الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٢، ص ٢٥٦.

٢- محمد السيد غلاب وآخرين: جغرافية العالم. ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩. ص ١٩٦

٣- منطقة شمال غرب الصين تشمل إداريا مقاطعات شنشى، وتشينغهاى، ونيغيشيا الذاتية الحكم لقومية هوى، وقانسو، تركستان الشرقية الذاتية الحكم. أنظر تشين شى: الصين ط٢، بكين، دار النجم الجديد، ١٩٩٧. ص ١٨

٤- تيمور داواميتى: شينجيانج موطنى العزيز. بكين، دار الصين اليوم للنشر، ١٩٩٢. ص ٥

٥- المرجع نفسه

ولذا تبدى الصين وعلى مر العصور اهتماما دائما للسيطرة على ذلك الجزء من وسط آسيا أو تركستان الكبرى، ويرجع ذلك إلى رغبة الصين فى السيطرة على تلك المنطقة المركزية لأهمية موقعها فى الدفاع عن منغوليا الداخلية التى يمثل الدفاع عنها أهمية لحماية العاصمة بكين، كما يعد موقع تركستان الشرقية مسيطرا على طرق الاتصال الهامة بين الصين وسائر أوراسيا والشرق الأوسط، حيث كان يمر بها منذ القدم طريق الحرير الشهير الذى يعد الطريق الأسهل والأقرب لنقل البضائع التجارية بين الصين وغرب آسيا والمنطقة العربية وأوروبا وبالعكس، كما كان هو الطريق الوحيد الذى تعبره الجيوش من وسط آسيا إلى الصين، لذا لم يكن الحكام الصينيون يضيعون أية فرصة سانحة للسيطرة على تركستان الشرقية.^(٢) وقد بدأ السير على طريق الحرير فى سنة ١٠٥ أو ١١٥ ق.م، ومن المتوقع أن طريق الحرير أقدم من ذلك بكثير، ويبدأ الطريق من مدينة تشانج آن Chang'an - شيان Xi'an حاليا - فى شرق الصين، ويمر عبر مقاطعتى شانسى وكانسو، ثم ممر هكسى Hexi بين الصين وتركستان الشرقية إلى حوض التاريم ثم يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه ناحية الشمال الغربى ليعبر صحراء تكلامكان، والآخر ناحية الجنوب ليمر بمدينة خوتن التى لم تكن مجرد محطة للتزود بالمؤن، بل كانت أحد المراكز الثقافية الكبرى فى وسط آسيا، وكان يبلغ طول طريق الحرير أكثر من ٧٠٠٠ كم.^(٣)

تعد نشأة طريق الحرير بداية الاتصالات الودية بين الصين والعرب ومختلف البلدان الآسيوية والأوروبية، فضلا عن العلاقات الثقافية والسياسية والتجارية وغير ذلك.

وقد تنوعت السلع التى نقلت عبر هذا الطريق، فكان يأتى عبره من آسيا الحرير والبورسلين والتوابل والزمرد والياقوت، ومن أوربا المنتجات الصوفية والصبغات وزيت الزيتون وبعض المواد الكيماوية، ولم يعرف الطريق بهذا الاسم فى ذلك الحين وإنما أطلقه

1- Peter Yung: "Xingiang. The Silk Road: Islam's overland Route to China", New York, Oxford University Press, 1986. P. 20.

2- Aftab Ahmed Khan: "Central Asian Imperialistic Motivations and Sinkiang", New Delhi, dilpreet Publishing House, 1998. P. 2 , 3

٣- انظر: جلال السعيد الحفناوى: طريق الحرير القديم. فى: محمد السيد سليم، صابر سعيد عوض، نورهان الشيخ: طريق الحرير الجديد. مركز الدراسات الآسيوية . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . جامعة القاهرة،

٢٠٠١، ص ٢٤، ٢٣،

National Tourism Administration of the People's Republic of China: Tourist map of China. China Cartographic Publishing House, Beijing, 1989 .

عليه الجغرافي والجيولوجي الألماني (فرديناند رشتهوفن) في القرن التاسع عشر، وكان الحرير أكثر السلع التي تنقل عليه.^(١) وتهتم الصين بإحياء ذلك الطريق الذي يمر من تركستان الشرقية عبر آسيا الوسطى إلى تركيا ومناطق البحر المتوسط للاستفادة من الوضع الجغرافي لتركستان الشرقية في نقل البضائع من الشرق إلى الغرب وما يستلزمه ذلك من جعل تركستان الشرقية جسرا مع دول آسيا الوسطى تأمل الصين من خلاله التوسع اقتصاديا مع تلك الدول وهو ما يصادف رغبة حقيقية لدى دول آسيا الوسطى للحصول على مزيد من الاستقلال عن موسكو، ويعنى هذا منح تركستان الشرقية أهمية جيواستراتيجية، ويسمح للصين بتوسيع دائرة نفوذها من تركستان الشرقية حتى بحر قزوين فيما يبدو وأنه لعبة كبرى جديدة للهيمنة على آسيا الوسطى وربما مناطق أخرى في أوراسيا.^(٢)

إذ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي بدأت دول المنطقة في الانفتاح على العالم الخارجى وفى استغلال الإمكانيات النفطية الكبيرة فى منطقة بحر قزوين، وبدأت مساعي العديد من الدول مثل أمريكا وبريطانيا وتركيا والصين وروسيا واليابان وفرنسا للتواجد فى المنطقة والحصول على النفوذ والمكاسب الاقتصادية. كما بدأت تظهر العديد من التكتلات الإقليمية والسياسية والاقتصادية التي ترمى إلى تحقيق النفوذ والسيطرة فى المنطقة.^(٣)

وقد أعلنت الصين عن مشروع لإنشاء جسر قارى أورواسيوى أطلق عليه طريق الحرير الجديد، واعتبرت الصين ذلك المشروع مشروع القرن ووضعت الجزء الواقع من الطريق فى أراضيها قيد التنفيذ فى الخطة الخمسية (١٩٩٦ - ٢٠٠٠م) (١٦/١٤١٧-٢٠/١٤٢١هـ)، كما عقد فى بكين فى مايو ١٩٩٦ مؤتمر دولي شاركت فيه ٣٤ دولة تحت عنوان "تنمية وتطوير المناطق الاقتصادية على امتداد الجسر البرى الأورواسيوى"، وحظى مشروع الجسر باهتمام مؤسسات دولية وحكومات عديدة؛ وتقوم فكرة المشروع الأساسية على استغلال مزايا المواصلات عبر الجسور البرية لتحقيق التكامل بين البلدان والمناطق المختلفة وتحقيق نمو اقتصادي ورخاء فى المناطق الداخلية المغلقة والأقل حظا فى التنمية والتقدم فى شمال غرب الصين وجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الكثيرة

١- جلال السعيد الحفناوى: المرجع السابق . ص ١٠ ، ١١.

2- Francesco Sisci: China Eyes Silk Road All the Ways to the USA. Asia Times. OnLine June 18/ 2002.

٣- فوزى درويش: التنافس حول بحر قزوين . السياسة الدولية، العدد ١٤٣، القاهرة، يناير ٢٠٠١، ص ٢٥٥

الثروات الطبيعية، وفضلا عن ذلك تحقيق قدر من التواصل الحضارى عبر ذلك الجسر ؛
طريق الحرير الجديد.^(١)

يقوم المشروع الصينى على أساس ربط ميناءي ليانينجيانج Lianyngang ، وريزهاو Rizhao فى شرق الصين بميناء روتردام الهولندى بطول ١١٠٠٠ كم عن طريق سلسلة من الطرق البرية وخطوط السكك الحديدية تقطع الصين من الشرق تجاه الشمال الغربى لتعبر تركستان الشرقية لقازاقستان عند معبر (آلاتاوا) حيث تلتقى تلك الطرق بخطوط سكك حديد قازاقستان الممتدة حتى مدينة "أكتوجاى" القازاقية، ومنها يتفرع إلى ثلاثة خطوط، خط شمالى يتجه إلى بشكيك عاصمة قرغيزستان ثم سيبيريا ، وموسكو ومنها إلى غرب وشمال أوروبا، وخط وسط إلى روسيا ثم روسيا البيضاء ومنها أوكرانيا، وسلوفاكيا، والمجر، والنمسا، وسويسرا، وألمانيا، وفرنسا، ثم يعبر القنال الإنجليزي إلى بريطانيا، وخط جنوبى يتجه إلى عشق أباد فى تركمانستان ثم مشهد الإيرانية، ثم طهران وتبريز فتركيا وبلغاريا حتى وسط وغرب وجنوب أوروبا، ويمكن أن يعبر هذا الخط إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا^(٢).

وبذلك يمكن شحن بضائع آسيا الباسفيك إلى موانئ الصين ثم تركستان الشرقية فأسيا الوسطى وغرب آسيا وأوروبا، وكذلك العكس من أوروبا حتى آسيا الباسفيك ويعتبر هذا الطريق القارى أسرع خطوط النقل الدولى وأكثرها اقتصادا يصل بين القارتين الآسيوية والأوروبية^(٣). وهذا الجسر بخطوطه الثلاث يربط ٤٠ دولة ومنطقة أو ما يعادل ٢٢% من بلدان العالم بمساحة ٣٩.٧ مليون كم ٢ بنسبة ٢٦.٦% من مساحة العالم، ٢.٢ مليار نسمة، بنسبة ٣٦% من سكان العالم.^(٤)

مساحة تركستان الشرقية وأهميتها:

١- جابر سعيد عوض: طريق الحرير الجديد. فى: محمد السيد سليم، جابر سعيد عوض، نورهان الشيخ، المرجع السابق ،

ص ٣٥ ، ٣٦

٢- المرجع نفسه. ص ٤٠ ، ٤١

٣- تشنغ بينغ: جغرافية الصين . ترجمة فريدة وائع فو، دار النشر الصينية عبر القارات ، ١٩٩٩ . ص ١٤٧

٤- جابر عوض سعيد: طريق الحرير الجديد. المرجع السابق ص ٤١

تبلغ مساحة تركستان الشرقية (١٧١٠٠٤٥) كيلو متر مربع^(١)، وهى أكبر مقاطعات الصين من حيث المساحة^(٢)، وتشير التقديرات الصينية إلى أن تلك المساحة حوالى (١٦٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع، وهى بذلك تمثل ٦/١ (سدس) مساحة الصين التى تبلغ ٩.٦ مليون كيلو متر مربع^(٣)، بينما تشير تقديرات التركستانيين إلى أن مساحة تركستان الشرقية تبلغ (١٨٢٠٠٠٠) كيلو متر مربع وذلك طبقا للتقديرات الرسمية قبل عام ١٩٤٩، والمساحة المنقوصة عن مساحتها الحالية أضيفت إلى مقاطعات قانسو وتشينغهاى المجاورتين بعد السيطرة الشيوعية على الصين^(٤).

وتمثل تركستان الشرقية بمساحتها الشاسعة قاعدة هامة لاستيعاب التزايد السكانى الكبير فى جنوب وشرق الصين^(٥).

ولتركستان الشرقية بوضعها الجغرافى والسكانى وثرواتها المعدنية مكانة هامة فى البرنامج النووى الصينى بداية من عملية استخراج الخامات اللازمة حتى الاختبارات النووية، إذ يتم إنتاج اليورانيوم فى أماكن عدة داخل تركستان، وبأورومجى مصنع لاستخلاص اليورانيوم افتتح عام (١٩٥٩م) (١٣٧٨-١٣٧٩هـ) وآخر فى "شابشال". وفى "جومين Jumin" معمل لإنتاج اليورانيوم ٢٣٩ تم بناؤه عام (١٩٦٧م) (١٣٨٦-١٣٨٧هـ) ويقدر إنتاجه من الوقود النووى ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ كجم سنويا. كما يقع مركز إدارة الصناعات النووية فى قمول (هامى) وموقع التجارب النووية فى (لوب نور)^(٦).

كما أن موقع التجارب النووية الصينى يقع فى (لوب نور) ومنذ عام (١٩٦١م) (١٣٨٠هـ) أجرت الصين ٤٦ تجربة نووية به^(٧).

١- يسرى الجوهري، ناريمان درويش: المرجع السابق . ص ٢٥٦

2- "China's Xinjiang. "Information office of the People's Government of Xinjiang Uyghur autonomous Region, China Intercontinental Press, 1999. P. 110

٣ تشنغ بينغ: المرجع السابق. ص ٨، ٣٨

4- www.uyghur America Association.com

٥- رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. مكة المكرمة، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى، ١٩٨٩. ص ١٣٥.

6- Eastern Turkestan Union in Europe: Eastern Turkestan information bulletin (E.T.I.). vol. 5, No. 4, 4, Munich, August, 1995. P. 1, 42.

7- www.uyghuramerican.org

وقد فجرت الصين قنبلتها الذرية الأولى فى ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ (١٠/٦/١٣٨٤هـ)،
وأجرت ٤٥ تجربة نووية حتى وقعت على اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية (CTBT)
Comprehensive Test Ban Treaty عام ١٩٩٦.^(١)

1- Brad Roberts and Others: "China: the forgotten nuclear power", Foreign affairs, vol. 79, No. 4, July/August 2000. P. 54, 55.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية لتركستان الشرقية

الثروات المعدنية

موارد المياه

الحياة النباتية والإنتاج الزراعي

موارد الطاقة المتجددة

الصناعة

تركستان الشرقية ذات موارد كثيرة ومتنوعة، وتعتبر ثرواتها من أهم الأسباب لتمسك الصين بها ضمن مستعمراتها العديدة^(١).

الثروات المعدنية:

تتمتع تركستان الشرقية بوفرة ملحوظة في مصادر ثروتها المعدنية كما ونوعاً، إذ يوجد بها العديد من المعادن الضرورية بكميات كبيرة ونوعية خامات جيدة؛ اكتشف بها ١٣٨ نوعاً من المعادن تمثل ٨٢.١٤% من إجمالي عدد المعادن الموجودة بالصين، من بين تلك المعادن "٥" معادن للطاقة تتضمن اليورانيوم، و"٩" عناصر نادرة، و"٢٥" نوعاً من خامات ومواد البناء، و"١٢" نوعاً من المعادن التي تستخدم في الصناعات الكيميائية^(٢).

ويقدر عدد المناجم في تركستان الشرقية بـ ٤٠٠٠ منجماً تقدر قيمة ثروتها بـ ٥ تريليون و ٢٨٠ مليار يوان حسب التقديرات الصينية، وتمثل احتياطات كل من: البريليوم، Nitratite, Vermiculite, Moscovite, Argil المرتبة الأولى على مستوى الصين؛ كما تمثل احتياطات "٢٦" مادة من بينها النفط والفحم والغاز الطبيعي ضمن المراتب الخمس الأولى على مستوى الصين^(٣).

يقدر احتياطي الفحم بحوالى ١٦٠٠ مليار طن بنسبة ٣٥.٩% من مجمل احتياطي الصين وتعتبر تركستان الشرقية الأولى على مستوى الصين في ذلك، ومن الموارد الأخرى للطاقة يوجد بتركستان الشرقية على نطاق واسع اليورانيوم^(٤)، والبتترول ذو الجودة العالية منخفض الكبريت والطين الزيتي والغاز الطبيعي.

١- محمد حرب: الصراع الصيني التركستاني ومستقبل تركستان الشرقية . السياسة الدولية ، عدد ٣٢، القاهرة ، مؤسسة الأهرام، أبريل ١٩٩٨ ، ص ١٠٨.

2- "China's Xinjiang" op cit., P. 47.

٣ - جن يُونخوْثي: "شِنجا كُنْكَ نَقْتَسَادِي وَه نَجْتَمَائِي تَه رِه قَقِيَاتِي تَوَغْرَسِدَا تُوْمُوْمِي بَايَان"، شِنجاك تُوِيغُوْر تَابْتُونُوْم رَايُونْلُوْق بَارْتِكُوْم تَه رَجْمَه بَاشْقَار مَسِي تَه رَجْمَه قَلْدِي شِنجاك خَه لَق نَه شَرِيَاتِي. ١٩٩٥ به ت ٤- تقدر بعض المصادر أن احتياطات اليورانيوم ١٢ تريليون طن، وتمتلك تركستان الشرقية ثانياً أكبر احتياطي منه في العالم بعد منطقة حوض البحر الأسود، ويستخرج في تركستان الشرقية من ضمن خمس مواقع في الصين، وتعتمد عليه الصناعة النووية الصينية اعتماداً كبيراً. انظر: محمد حرب: المراجع السابق ، ص ١٠٨.

"Eastern Turkestan Country Report": Eastern Turkestan Refugees Association, Istanbul, 1996. P. 28

وتحتل تركستان الشرقية المرتبة الثانية على مستوى الصين بعد مقاطعة قوانغدونغ فى احتياطي خام الحديد الذى يقدر بحوالى ٧٢٨ مليون طن، كما يوجد بها الذهب على نطاق واسع، وله ٢٧٠ موقعا، ويستخرج منذ تاريخ بعيد، واكتشف أيضا الماس.

وتشتهر تركستان الشرقية داخل وخارج الصين بإنتاج الأحجار الكريمة الممتازة، وأشهرها يشم خوتن الذى ينتج أيضا فى قمول ودوشان.^(١)

تزداد أهمية تركستان الشرقية بالنسبة للصين فى مجال النفط بالأخص بعد تحول الصين إلى مستورد له منه عام (١٩٩٣م) (١٤١٣-١٤١٤هـ) مما مثل تحولا كبيرا فى توازن الطاقة فى آسيا، فى عام ١٩٩٦ وصل استيراد الصين من النفط إلى (٢/١) مليون برميل يوميا وصلت (١) مليون برميل يوميا عام ٢٠٠٠، ومن المتوقع أن يصل استيرادها للنفط إلى (٣) مليون برميل يوميا بحلول عام (٢٠١٠م) (١٤٣١هـ) أى ما يعادل ٥٠% من احتياجاتها^(٢).

ويطلق على تركستان الشرقية "بحر الأمل"، وذلك فيما يتعلق بإنتاج النفط أو زيت البترول والغاز الطبيعى والاحتياطيات الخاصة بهما، إذ تمتلك أحواضا رسوبية ذات احتمالات نفطية تقدر مساحتها بـ ٩٠٠٠٠٠ كم ٢، وطبقا للتقارير الصينية، فإن احتياطي حقول تركستان الشرقية من النفط الخام حوالى ٢٠.٨٦ مليار طن، ومن الغاز الطبيعى ١٠.٣ تريليون م ٣ بنسبة ٣٠%، ٣٤% على التوالى من إجمالى احتياطيات الصين وذلك طبقا لتقديرات المصادر الصينية^(٣).

١- تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص.ص ٤٢ : ٤٦

2- Daniel Yergin, Dennis Ekelof & Jefferson Edwards: "Fueling Asia's Recovery", Foreign Affairs, Vol. 77, No. 2, March, April 1998, p. 35, 42.

3- "Xinjiang to become China's 2nd largest oil production center", Xinhua, 12 - 7 - 2000

يعادل هذا الاحتياطي من النفط ١٥٢.٩ مليار برميل حيث يعادل طن النفط ٧.٣٣ برميل، وهذا الاحتياطي ضخم للغاية عند المقارنة باحتياطيات كبريات الدول المنتجة للنفط صاحبة أكبر الاحتياطيات عالميا، فمثلا يبلغ احتياطي الكويت (٩٩)، والعراق (١١٥)، وإيران (١٣٣.٢٥) مليار برميل، بينما السعودية صاحبة أكبر احتياطي عالمي ٢٦٢.٧٣ مليار برميل وذلك طبقا لإحصاء ٢٠٠٣، كما تبلغ احتياطيات تلك الدول من الغاز الطبيعى ١.٥٧٢، ٣.١٧، ٢٧، ٦.٧٥٤ تريليون م ٣ على التوالى، وبالتالي تركستان الشرقية ذات مكانة متميزة فى احتياطيات الغاز الطبيعى أيضا.

انظر: www.opec.org. "OPEC Annual Statistical Bulletin 2003", p.xi, 1, 11

ويقدر الخبراء أن حوض التاريم في تركستان الشرقية يحتوى على احتياطات هائلة تبلغ ٣٥ مليار طن احتياطي مثبت . أى فنيا واقتصاديا يمكن تقييمه واستخدامه . على حين يتحفظ بعض الخبراء ويقدرون ذلك الاحتياطي بحوالى ٢٠ مليار طن أو أقل^(١). ويقدر خبراء آخرون أن حوض التاريم في تركستان الشرقية بالقرب من روسيا يحتوى على احتياطات هائلة فى مساحة ٢٢٠.٠٠ ميل مربع ربما تتفوق على احتياطات المملكة العربية السعودية ذات أكبر احتياطي عالمي^(٢). وتخطط الصين لنقل ذلك النفط إلى مناطق الكثافة السكانية والصناعية فى الشرق والوسط عبر خط يصل طوله إلى ٣.٣٦٠ كم، غير أن ذلك الخط سيواجه صعوبات فنية ومالية لعبوره مناطق صحراوية وجبلية مرتفعة وأنهار، ويقدر الصينيون تكلفة ذلك الخط بأقل من ١.١٥ مليار دولار أمريكى، على حين يقدر الغربيون تلك التكلفة بما يزيد على ١٠ مليار دولار أمريكى^(٣).

وطبقا للتقديرات الصينية، فإن حوض التاريم به احتياطي مثبت من الغاز الطبيعي ٦٥٨ مليار م^٣، واحتياطي متوقع ١٣٨٠ مليار م^٣، وتقوم الصين فى الخطة الخمسية (٢٠٠١/٢٠٠٥م) (١٤٢١-١٤٢٦هـ) بإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من حقول الغاز فى حوض التاريم إلى المناطق المتعطشة للطاقة فى دلتا نهر يانجتسى. ويبدأ الخط المسمى خط الشرق-الغرب من حقل ليونان Lunnan فى حوض التاريم إلى شنغهاى مارا بثمانى مقاطعات بطول ٤٢٠٠ كم، وتشارك فى تنفيذه مجموعة من أكبر شركات الطاقة فى العالم منها Royal Deutsche / Shell , Russia's Gas Proom, Exxon / Mobil، وهو يعد واحدا من أكبر أربعة مشروعات إنشائية فى الصين فى تلك الفترة، وبدأ التفكير فى إقامته عام (١٩٩٨م) (١٤١٨-١٤١٩هـ) عندما اكتشف حقل Kela فى حوض التاريم باحتياطات إجمالية ٢٨٤ مليار م^٣، والمشروع مصمم لنقل ١٢ مليار م^٣ من الغاز الطبيعي سنويا، وتسعى الصين لزيادة قدرة الخط إلى ١٨ مليار م^٣ عام (٢٠٠٦م) (١٤٢٦-١٤٢٧هـ)؛ وسوف يساعد المشروع ثمانى مقاطعات يعبرها الأنبوب على تنمية قاعدتها الصناعية، وتصل أول شحنة من الغاز عبر الأنبوب إلى

1- Kathy Chen: "Conquering the New Frontier". The Wall Street Journal, 10 – 10 – 1999.

2- Kent E. Culder: "Asia's Empty Tank.", Foreign Affairs: March – April 1996, p. 57.

3- Kathy Chen: op.cit.

شرق الصين فى (١٠/١٠/٢٠٠٥م) (٢٧/١٠/١٤٢٦هـ). ومن المتوقع أن يمد هذا الخط الصين بحوالى ١٠% من احتياجاتها للطاقة بحلول عام (٢٠٢٠م) (١٤٤١هـ)^(١).

وتعتبر تركستان الشرقية من أهم المناطق ذات الأولوية فى الاستثمار لدى شركتى الصين للبتروكيماويات، وشركة البترول الوطنية الصينية. وبحلول عام ٢٠٠٥ تصبح تركستان الشرقية بالنسبة للصين أكبر مراكز إنتاج الغاز الطبيعى بها، وثانى أكبر مراكز إنتاج النفط. ويخطط لأن يصل الإنتاج إلى ٢٤ مليون طن نفط سنويا، ١٨ مليار م^٣ غاز سنويا.^(٢)

موارد المياه:

لدى تركستان الشرقية موارد مائية كثيرة ومتنوعة حيث يجرى بها (٨٨) مليار م^٣ من المياه السطحية سنويا مع "٢٥" مليار م^٣ من المياه المستخرجة من باطن الأرض. وتغطى الثلوج مساحة تزيد على ٢٤٠٠٠ كم^٢، وهو ما يقدر بـ ٢.٥٨ تريليون م^٣ من المياه^(٣) وذلك بنسبة ٥٠% من احتياطى الجليد فى الصين، ٢١.٦% من احتياطييه فى آسيا وتعد المياه الناتجة من ذوبان الجليد من على قمم سلاسل جبال تيان شان، كون لون، ألتاى أهم مصادر المياه فى تركستان الشرقية؛ كما يوجد بتركستان الشرقية ١٣٩ بحيرة تزيد مساحتها على ١ كم^٢، ومعظم هذه البحيرات مالحة عدا التى تغذى بمياه الثلوج الذائبة مثل بحيرة "كاناس" فى جبال ألتاى. وتعد بحيرة "بوستنغ" من أكبر البحيرات العذبة فى الصين^(٤)، وتبلغ مساحتها ١٠٠٠ كم^٢، وإجمالى مساحة البحيرات فى تركستان الشرقية ٦٠٨١ كم^٢، ومن أشهر تلك البحيرات لوب—و، سايرام، آيبى، تيانشى، وبحيرة لوب نور المالحة والتى جفت منذ سنوات، وكانت مساحتها

1- China Daily 30/8/2004 – Shenzhen Daily 18/9/2004 – Shanghai Daily 31/12/2004,

In: www.china.org.cn

2- Xinhua, 12 – 7 – 2000.

3- www.China.org.cn : The data of this site collected from the National Bureau of Statistics

يتضح عظم هذه الموارد المائية إذا ما قورنت بمصر مثلا، التى يبلغ المتاح لها من الموارد المائية ٦٠.٧ مليار م^٣ سنويا/ منها ٥٥.٥ مليار م^٣ منها من مياه النيل، ٤.٧ مليار م^٣ مياه صرف يعاد استخدامها، ٠.٥ مليار م^٣ مياه جوفية. انظر: ياسر على هاشم: الأبعاد السياسية والاقتصادية والقانونية لأزمة المياه . القاهرة ، مجلة السياسة الدولية، ع ١٠٤ أبريل ١٩٩١، ص ١٥٠.

4- China'sXingiang: Op.cit., p. 35 , 36.

٣٠٠٠ كم^٢، ويجرى بتركستان الشرقية أكثر من ٧٥٠ نهرا، أشهرها نهر "تاريم"، ويبلغ طوله ٢١٧٩ كم، وأرتسيشي، و إيلي وماناس، ونهر كاشغر، ونهر خوتن، ونهر آقسو وغيرها، وتتوزع المناطق الزراعية الرئيسية في محيط هذه الأنهار وروافدها.^(١)

ويبلغ متوسط نصيب الفرد من المياه ٦١٠٠ م^٣ سنويا، بينما المتوسط العام في الصين يبلغ ٢٦٣٠ م^٣ سنويا، ولكل (مو) زراعى . وهو وحدة قياس الأراضي الزراعية في الصين . ١٦٨٧ م^٣ سنويا، وهو يقترب من المعدل العام في الصين.^(٢)

ويبلغ معدل الأمطار السنوى ٢٤٢.٩ مليار م^٣، منها ٢٠٤.٨ مليار م^٣ على الجبال، و ٣٨.١ مليار م^٣ على السهول^(٣)، ويبلغ متوسط الأمطار السنوى العام في تركستان الشرقية ١٤٧ ملم^٣ في الشمال ٢٠٠ : ٣٠٠ ملم^٣ في الجنوب ٢٠ : ١٠٥ ملم^٣.^(٤)

الحياة النباتية والإنتاج الزراعى:

يمنح التنوع الكبير في الظروف الطبيعية بتركستان الشرقية الفرصة لنمو الكثير من النباتات والمراعى والزراعات المنتظمة، فحوالى ٨٦ مليون هكتار أو ٤١.٢% من مساحة تركستان الشرقية قابلة للزراعة وتربية الحيوانات، ومن تلك المساحة ٤٨٦ مليون هكتار مراعى طبيعية - حيث تعد تركستان الشرقية واحدة من أكبر خمس مناطق للرعى في الصين - ٤ مليون هكتار مزروعة، ٤.٨ مليون هكتار متاحة لإنتاج الغابات، منها ١.٥ مليون هكتار منتجة، ويقدر احتياطيها من الأخشاب بحوالى ٢٥٠ مليون م^٣.^(٥)

تعد تركستان الشرقية قاعدة كبرى لتربية الحيوانات، حيث تمتلك ٢٥% من مساحة المراعى بالصين، وتشتهر بتربية الأغنام التى من أشهرها أغنام الصوف الكشميرى، والصوف الأسود، وكذلك تربية الجمال والخيول وأشهرها خيول إيلي.^(٦)

١- تيمور داواميتى: المرجع السابق . ص ص ١٣ - ١٥ .

٢- المرجع نفسه . ص ٣٥ ، ٣٦

٣- المرجع نفسه . ص ٣٠

٤- جن يونخوي: Op. Cit 3 به ت ،

ويبلغ إنتاج تركستان الشرقية من اللحم ٨١٣.٦٠٠ طن، ويبلغ إنتاج الأسماك ٥٥٨٠٠ طن.^(١)

وبتركستان الشرقية ٧٠٠ نوع من الحيوانات البرية و ٤٥٠ نوعاً من الطيور و ٨٥ نوعاً من الأسماك، كما ينمو بها ٤٠٠٠ نوع من النباتات البرية، أكثر من (١٠٠٠) منها ذو قيمة صناعية، و (١٠٠) نوع ذو قيمة هامة، ونادراً ما يوجد بأى مكان فى العالم، ويشمل هذا الأعشاب ذات الفعاليات العلاجية للأمراض. وبتركستان الشرقية ٢١ محمية طبيعية للحفاظ على هذه الثروة المتنوعة.^(٢)

ويشير إحصاء عام (١٩٩٧م) (١٤١٧-١٤١٨هـ) إلى أن الإنتاج الزراعى والحيوانى بتركستان الشرقية بلغت قيمته ٣٧.٣٨٦ مليار يوان، وإنتاج الغابات ٦.٠٤٩ مليار يوان، والمراعى ٩.٢٥٩ مليار يوان، وصيد الأسماك ٣٥٣ مليون يوان.^(٣)

ويزرع بتركستان الشرقية معظم أنواع الحبوب التى تنمو فى مختلف المناطق الحرارية، ويبلغ إنتاجها من القمح ٤.٣٧٦ مليون طن^(٤)، كما بلغ إنتاجها من الحبوب عام (١٩٩٩م) (١٤١٩-١٤٢٠هـ) ٨٣٧٨٨٠٠ طن.^(٥)

وتشتهر تركستان الشرقية بأجود أنواع العنب، وكانت الأولى فى إنتاجه على مستوى الصين والذى بلغ فى عام (١٩٩٧) ٤٩٨١٦٠ طن.^(٦)

كما تعد تركستان الشرقية أكبر منتج لمعجون الطماطم فى الصين، إذ ينتج مصنع (تونخه) الذى أقامته مجموعة (دهلونغ) الاستثمارية فى بكين، وينتج المصنع ٢٤٠ ألف طن من معجون الطماطم . الصلصة أو الكاتشاب . ويقل ذلك الرقم بحوالى ٢٠ ألف طن

١- شجاک یلنامسى 2000: شجاک تۇيغۇر ئاپتونوم رايونلۇق تەزكىرە كومىتېتى . شجاک یلنامە تەھرىراتى . به

ت 106

2- Ibid: p 39, 40

3- “China Agriculture Year Book”, China Agriculture Press, 1998. P 250.

4- Ibid: P. 257

٥- شجاک یلنامسى 2000: Op.cit به ت 106

6 - China Agriculture Year Book”, China Agriculture Press, 1998. P. 278

عن إنتاج شركة (هاينز) أكبر منتج لمعجون الطماطم فى العالم، ويصدر الإنتاج إلى أسواق أوروبا وأمريكا.^(١)

وتعرف تركستان بأنها أرض الفاكهة والقرعيات كالتين وأنواع العنب الكثير، وأشهرها عنب نورفان، والبطيخ، والأنواع الكثيرة من الشمام، وأشهرها شمام قمول، كما تتمتع تركستان الشرقية بميزة إنتاج القطن طويل التيلة، وتنتج منه أكثر من ٩٥% من إنتاج الصين^(٢)، وقد بلغ إنتاجها من القطن طبقا لإحصاء عام ١٩٩٧ حوالى ١١٥٠٠٠٠ طن، وهو ربع إنتاج الصين ككل من القطن والبالغ ٤٦٠٢٧٧١ طن.^(٣)

موارد الطاقة المتجددة:

نظرا لكثرة الأنهار ذات المصادر الجبلية التى يمكن استغلالها فى توليد طاقة كهربائية هائلة تقدر إمكانيات تركستان الشرقية نظريا فى هذه الطاقة الكهرومائية بحوالى ٣٣٥.٥٤٥ مليار كيلووات سنويا، ويعادل هذا الرقم كل الطاقة المائية للمقاطعات الأربع فى شمال الصين، وتركستان الشرقية فى المرتبة الرابعة فى هذا المجال فى كل الصين، ويولد بها سنويا ٩٤٠ مليون كيلووات ساعة، كما يمكن استغلال طاقة الرياح المتوفرة جيدا بتركستان الشرقية^(٤).

الصناعة:

ترغب الصين فى تطوير المناطق الحدودية التى تسكنها الأقليات القومية، لذا بدأت فى تطوير الصناعة فى تلك المناطق بعد ما كان نادرا وجود صناعة حديثة بتلك المناطق؛ وأصبحت تركستان الشرقية مع منغوليا الداخلية تشكلان قاعدتين لصناعة الغزل والنسيج والطاقة والتعدين^(٥).

ويوجد بتركستان الشرقية صناعات أساسية مثل الحديد والصلب والكيماويات والبتروكيماويات والجلود والسكر.

١- انظر: مجلة الصين اليوم، عدد مايو ٢٠٠٣، ص ٨

2 - "China's Xinjiang", Op.Cit, P. 39

3- China Agriculture Year Book", Op.Cit. P 266.

٤- تيمور داواميتى: المرجع السابق . ص ٥٠، ٥٢، ٥٣

٥- تشين شى: الصين.المرجع السابق. ص ١١٩

وقد بلغ الناتج الإجمالي لتركستان الشرقية عام (٢٠٠٣م) (١٤٢٤هـ) مبلغ ١٨٧.٥ مليار يوان^(١). وبالرغم من الثراء الطبيعي والإمكانات الاقتصادية التي توفرها الظروف والأوضاع الجغرافية، فإن العائد على الشعب التركستاني من ذلك ضئيل سواءً من حيث الوفرة والرخاء الاقتصادي، أو من حيث توافر فرص العمل، إذ أن الكثير من عائدات ثروات تركستان الشرقية تصب في صالح الصين والمستوطنين الصينيين داخل تركستان الشرقية، إذ يحظى هؤلاء بمعظم فرص العمل في المشروعات الاقتصادية كعمليات التنقيب عن النفط واستخراجه ومشروعات البتروكيماويات ومشروعات التصنيع الأخرى، حيث إن هناك ميلاً واضحاً لمنح فرص العمل للمستوطنين الصينيين دون التركستانيين الذين تنتشر بينهم البطالة وهبوط مستوى الدخل والمعيشة.^(٢)

ويشير التقرير وزارة الخارجية الأمريكية لحقوق الإنسان والصادر في (٢٠٠٣/٣/٣١م) (١٤٢٤/١/٢٨هـ) إلى أنه ليس لدى التركستانيين وضعاً متساوياً للهان في الحصول على فرص العمل التي توفرها مشروعات التنمية، فالعمال الهان يجلبون من مقاطعة سيشوان Sichuan وغيرها للعمل في تركستان الشرقية، وبالأخص في المشروعات ذات التقنيات العالية مثل الصناعات المتعلقة بالنفط، وخطوط أنابيب الغاز. وبالرغم من أن الحكومة أدخلت تحسينات اقتصادية ملموسة في تركستان، فإن الدخل الحقيقي فيها في مناطق الأقليات الأخرى يبقى الأقل بين سائر مناطق الصين، كما أن الاستفادة الأكبر من عمليات التنمية في تركستان يتلقاها المستوطنون الهان^(٣)

وتتصدر معظم فرص العمل للتركستانيين في الأنشطة الاقتصادية التقليدية لديهم كالزراعة والرعي، كما يتضح من الجدول التالي:

١- يعادل الدولار حوالي ٧.٨٧ يوان
٢- كوكبوري طانري داغلي: النهب الاقتصادي في تركستان الشرقية. مجلة صوت تركستان الشرقية، ع ٤٢، استانبول، ١٩٩٥، ص ٤ : ١٤
3- U.S Department of State: "China Human Rights Practices", 2002. www.state.gov/gdrl/hr/c1470.htm

جدول (١)
نماذج من الوظائف حتى الأوضاع العرقية خلال عامي ١٩٨٢ و ١٩٩٠ (%)

المجموع العرقية	فنيون		موظفي الحكومة		كتبة		أصحاب أعمال		عمال خدمات صناعية	
	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠
الأويغور	٤.٢	٤.١	٠.٩	٠.٩	٠.٩	١.١	١.٤	١.٤	١.٦	١.٦
الهان	١٢.٤	١٢.٤	٣.٩	٤.٥	٣.٦	٤.٥	٢.٣	٤.٩	٤.٩	٤.٩
القرغيز	١١.١	٨.٨	٢.٠	١.٨	١.٩	١.٨	١.٣	١.٦	١.٦	١.٦
الهونو	٦.١	٥.٣	١.٦	١.٨	١.٧	٢.٠	٣.٢	٤.٢	٣.٧	٤.٢
القرغيز	٧.٠	٦.٧	١.٦	١.٦	١.٧	١.٧	٠.٦	١.٢	٠.٩	١.٢
المغول	١٣.٨	١٤.٠	٢.٨	٢.٩	٢.٥	٣.٢	١.٤	٢.٢	٢.١	٢.٢
الطاجيك	٥.٨	٦.٥	١.٦	١.٦	٢.٠	٢.٣	٠.٦	١.١	٠.٧	١.١
شيوه	٢٠.٧	١٩.٨	٣.٦	٣.٦	٥.٣	٤.٨	٢.٧	٢.٧	٢.٢	٢.٧
الأوزبك	١٧.٢	١٨.٤	٣.١	٣.١	٣.٧	٣.٩	١٠.١	٦.١	٦.٤	٦.١
إجمالي عام	٨.١	٨.٠	٢.٢	٢.٢	٢.٢	٢.٦	١.٨	٣.١	٣.٠	٣.١
إجمالي الهان	٥.١	٥.٤	١.٦	١.٦	١.٣	١.٨	١.٨	٢.٥	٢.٣	٢.٥

Ma Rong: “Population Distribution and Relation among Ethnic group in the Kushgar Region, Xinjiang Uyghur autonomous Region.” In: Robyn Iredale and others: “China’s Minorities on the move” selected case studies, New York, M.E. Sharpe. P. 110 – 111.

الجدول يبين النسبة المئوية لتوزيع الوظائف والأعمال داخل قوة العمل الفعلية في كل قومية وليس حصة

كل قومية في كل وظيفة، وبالتالي، وعلى سبيل المثال، فإن نسبة (١%) من قوة العمل لدى الهان يزيد كثيرا عن

النسبة نفسها لدى سائر القوميات الأخرى، وذلك بالنظر إلى ضخامة عدد العاملين من الهان مقارنة بغيرهم. وهو

أسلوب يتفادى إعطاء الأرقام الحقيقية المطلوبة. كما يلاحظ في الجدول ارتفاع نسبة العاملين في أغلب القوميات

مقارنة بالهان في مجال الزراعة والرعي وهو النشاط الاقتصادي التقليدي للمنطقة. (الباحث)

ويبلغ الدخل السنوى للموظف فى تركستان الشرقية ٥٣٤٨ يوان، وهو أقل بحوالى ١٥٢ يوان من دخل الموظف فى مناطق أخرى من الصين، وفى المرتبة الحادية عشر على مستوى الصين، كما بلغ الدخل السنوى للفلاح فى تركستان الشرقية ١١٣٦.٤٥ يوان، وهو أقل بـ ٤٤١.٢٩ يوان عن متوسط دخل الفلاح فى الصين وترتيبه الرابع والعشرون بين مناطق الصين^(١).

وفى عام ١٩٩٩ بلغ دخل سكان المدن ٥٤٢٨ يوان وسكان الريف ١٤٧٣ يوان^(٢).

بالرغم من التحولات السياسية والاقتصادية وبدء الصين عهد الإصلاح السياسى والاقتصادى عام (١٩٧٨م) (١٣٩٨هـ) إلا أن الوضع فى تركستان الشرقية لم يتغير كثيرا وبالمقارنة بين الإنتاج الفعلى لتركستان الشرقية وثرواتها الغنية، فإن هناك فجوة كبيرة بين الاثنين، كما أن الفجوة واسعة بين المناطق الشرقية المزدهرة فى الصين وبينها، كما أنها ما زالت معتمدة بصفة أساسية على التمويل المالى من بكين، وليس هذا أمرا سيئا من وجهة نظر الحكومة المركزية حيث إن الاكتفاء الذاتى ماليا والتقدم الاقتصادى قد يعزز الاتجاهات الانفصالية داخل تركستان الشرقية^(٣). فقد تبع سياسة الإصلاح الاقتصادى فى الصين انحسار هيمنة السياسات المركزية لصالح سياسة اللامركزية والتى دعمت الاستقلال المالى للحكومات المحلية، كما ظهرت النزعة الإقليمية بين أقاليم الصين المختلفة وتعد العلاقة بين الحكومة المركزية والحكومات المحلية^(٤).

١- جن يُونخوى: Op.cit، به ت 230, 229, 226

٢- شجاك بيلنامسى 2000: Op.cit به ت.

ويجب ملاحظة أن معظم الموظفين وغالبية سكان المدن فى تركستان الشرقية . وبعد عمليات التهجير المكثف . من الصينيين الهان ولذلك فالدخل الأعلى بين سكان تركستان يحظى به الصينيين الهان (الباحث).

3- June Jeufel Dreyer: "Ethnicity and Economic Development in Xinjiang.", Inner Asia, vol. 2 No. 2, University of Cambridge, The White House Press, 2000. P. 151.

٤- وى وى زانج: الإصلاح الاقتصادى فى الصين ودلالاته السياسية. مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاقتصادية ع ٩٩ . ص ٣٩.

وتعتبر الإدارة الصينية أن تركستان الشرقية مقاطعة فقيرة تحتاج إلى مساعدة الحكومة المركزية لعدم كفاية دخلها لاحتياجاتها. ويقدر الدعم المالى الذى حصلت عليه تركستان من المركز منذ عام (١٩٥٥ إلى عام ١٩٩٥م) (١٣٧٤-١٤١٦هـ) بحوالى (٤٣٨٠٠٠٠٠٠٠) يوان صينى، وقد بلغ العجز فى موازنة تركستان عام ١٩٩٥ مليار و ٥٩٧ مليون يوان صينى، وتعزى حاجة تركستان الشرقية للدعم إلى ضعف عملية التنمية الاقتصادية فى تركستان الشرقية^(١).

وما زالت عوامل حدوث تقدم ونمو اقتصادى سريع فى تركستان الشرقية صعبة المعالجة بسبب الرؤية الصينية الموجهة فى إدارة عملية التنمية داخل تركستان الشرقية.^(٢)

١- جن يُونخوى: Op.cit ، به ت 196

2- June Teufel Dryer: Op.cit, p. 151.

المبحث الثانى

سياسة الحكم الشيوعى الصينى فى تركستان الشرقية
من الناحية الإدارية

- تمهيد
- التقسيم الإدارى داخل الصين
- سياسة الصين الإدارية فى تركستان الشرقية
- الهيكل الإدارى
- مجالس نواب الشعب المحلية
- اختصاصات مجالس نواب الشعب
- مهام الحكومة

شهد خريف عام (١٩٤٤م) (١٣٦٣هـ) اندلاع ثورة فى منطقة وادى إيلى بشمال تركستان الشرقية، وأعلنت قيام جمهورية تركستان الشرقية فى تلك المنطقة.

ونتيجة للضغوط السوفيتية دخل زعماء الثورة فى مفاوضات مع حكومة الصين لحل الصراع أسفرت عن تشكيل حكومة ائتلافية تضم ممثلين عن جمهورية تركستان المعلنة وعن حكومة الصين^(١) كما منحت تركستان الشرقية حكما ذاتيا فى مقابل تخلى زعماء الثورة عن إعلان الاستقلال عن الصين، مع سيطرة حكومة الصين المركزية على الشؤون العسكرية والعلاقات الخارجية^(٢).

تبنى الحزب الشيوعى الصينى قبل سيطرته على الحكم فى الصين عام (١٩٤٩م) (١٣٦٩هـ) عدة رؤى للتعامل مع مسألة الأقليات العرقية داخل الصين، وفى المؤتمر الأول لعموم الصين السوفيتية الذى عقده الشيوعيون الصينيون بالاتحاد السوفيتى عام (١٩٣٠م) (١٣٤٩هـ) صدر قرار بأن المناطق ذات الأغلبية السكانية من غير الصينيين مثل منغوليا، التبت، تركستان الشرقية، يونان لها الحق فى أن تقرر إما الانفصال عن الصين وإقامة دولة مستقلة أو الالتحاق بالاتحاد السوفيتى أو تشكيل منطقة حكم ذاتى داخل الصين^(٣)، غير أن الحزب الشيوعى الصينى ما لبث أن تخلى عن تلك السياسة، وصرح رئيس الحزب (ماو تسي تونج) قبل مؤتمر الحزب الشيوعى الصينى عام (١٩٤٥م) (١٣٦٤هـ) بأن الصينيين يطالبون بمعاملة أفضل للأقليات، وأن لتلك الأقليات الحق فى الحكم الذاتى وتشكيل اتحاد مع الهان (الصينيين) بإرادتها، ولم يكرر الطرح السابق عن حق الانفصال^(٤).

فى عام (١٩٤٧م) (١٣٦٦-١٣٦٧هـ) تغيرت خطط الحزب الشيوعى الصينى تماما وأعلن عن تبنيه سياسة الحكم الذاتى المحلى للأقليات داخل الصين الموحدة، وسبب تغير

1- Linda Benson: "Uighur politicians of the 1940s", a paper presented to the 42nd, Annual meeting of the Association for Asian studies, Chicago, Illinois, April 6, 1990. P. 2, 3.

2- Andrew Forbes: op.cit, p. 192.

كان هذا الحكم الذاتى الذى استمر حتى سيطرة الحزب الشيوعى الصينى على السلطة محاولة ناجحة من جانب حكومة الصين الوطنية التى كانت تعاني من الضعف الشديد والصراع الداخلى الذى أنهكها للالتفاف على رغبة التركستانيين فى الاستقلال وإعادة السيطرة الصينية بأية صيغة وأية درجة من السيطرة على تركستان الشرقية ومنع فقدها حيث كانت ثورة ١٩٤٤ من القوة بحيث هددت الوجود الصينى فى تركستان الشرقية. (الباحث)

3- Owen Lattimore: op.cit, p: 115

4- Loc, Cit

وجهة نظر ماو والحزب الشيوعي أن ماو كان يود أن يكسب تعاطف الأقليات فى الفترة السابقة حيث كان يعاني من ضغط قوات حكومة الصين الوطنية (الكومينتانج) والمواجهات مع الغزو اليابانى لم يكن لدى ماو شيئاً ليخسره أو شيئاً ليعطيه غير أن يعطى الوعود من أجل كسب الأنصار فى ذلك الصراع، وحين انتهى خطر اليابانيين وحكومة الصين الوطنية تغيرت وعوده، مستخدماً فى ذلك أسلوب "لينين" الذى اتخذه لكسب التأييد للثورة البلشفية بالإعلان عن منح حق تقرير المصير للمستعمرات داخل الإمبراطورية الروسية دون نية مطلقاً للوفاء بهذه الوعود^(١).

فقد رأى ماو أنه من المستحيل على الشيوعيين تحقيق النصر فى الصراع مع حكومة الصين الوطنية دون أن يكتسبوا المسلمين إلى جانبهم خصوصاً بعد تركز قواته المنهكة عقب المسيرة الكبرى^(٢) فى مناطق شمال الصين حيث يتركز المسلمون. وقد نجحت سياسة ماو فى اكتساب الكثير من المسلمين إلى جبهته مستغلاً حالة الاستياء داخل أوساطهم من جراء السياسات القمعية المطبقة عليهم من قبل حكومة الصين الوطنية، وتكون من المسلمين جيشاً انضم للثورة الشيوعية وكان من أقوى جيوشها، ومنح ماو المسلمين وعوداً بحق تقرير المصير^(٣).

فى سبتمبر ١٩٤٩ أجاز "المؤتمر الاستشارى السياسى للشعب الصينى" المنهاج المشترك أو البرنامج العام" الذى لعب دور الدستور المؤقت لجمهورية الصين الشعبية، وأكد على أن الحكم الذاتى الإقليمى القومى سياسة أساسية للدولة^(٤).

بعد حوالى ستة أعوام من سيطرة الشيوعيين على الحكم فى الصين وعلى تركستان الشرقية عام ١٩٤٩، وفى الأول من أكتوبر (١٩٥٥م) (١٤/٢/١٣٧٥هـ) تأسست منطقة شينجيانج الأويغورية ذات الحكم الذاتى القومى (Xinjiang Uyghur Autonomous Region (XuAR)^(٥).

1- Christian Tyler: "Wild West China the taming of Xinjiang", London, John Murray Publishers, 2003, p. 138, 142.

٢- المسيرة الكبرى أو المسيرة الطويلة Long March وهى الانسحاب الاستراتيجى الذى نفذته الجيش الأحمر الشيوعى بقيادة ما لإحباط محاولة تطويقه من قبل قوات حكومة الوطنيين (استغرقت حوالى عام من أكتوبر ١٩٣٤ حتى أكتوبر ١٩٣٥) وبلغ طولها ١٠٠٠٠ كيلو متر. أنظر عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق. ج ٦، ط ٣، ١٩٩٥. ص ١٨٤، ١٨٣.

٣- محمد عوده: الصين الشعبية. القاهرة، دار النديم، ١٩٥٥. ص ١٥٧ - ١٥٩.

٤- الحكم الذاتى الإقليمى القومى فى الصين. مكتب الإعلام التابع لجمهورية الصين الشعبية. "بكين، فبراير ٢٠٠٥".

٥- تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦)، بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٨، ص ١٧.

كان اسم شنجيانج Xinjiang أو شنجانج قد أطلق على تركستان الشرقية للمرة الأولى عام (١٨٨١م) (١٢٩٩هـ) ، ويعنى باللغة الصينية "الأرض الجديدة"، وذلك عقب انهيار حكم يعقوب بك فى تركستان الشرقية وعودة السيطرة الصينية المنشورية عليها^(١). أقر الدستور الأول لجمهورية الصين الشعبية الذى صدر عام (١٩٥٤م) (١٣٧٣-١٣٧٤هـ) فى المادة الثالثة أن جمهورية الصين الشعبية دولة متعددة القوميات، وأن الحكم الذاتى يطبق فى مناطق تتركز الأقليات القومية، وطبقا للمادة (٦٧) فإن المقاطعات القومية يسمح لها بالمحافظة على أشكالها التقليدية من الحكم المحلى بما يتفق ورغبة أكثرية شعب القومية أو القوميات التى تتمتع بالحكم الذاتى، غير أن ذلك لا يعنى الخروج على المبادئ العامة للدولة، أو على مبادئ الديمقراطية المركزية ونظام مؤتمرات الشعب.

ومع أن الهيئات المحلية فى منطقة الحكم الذاتى لها سلطة وضع اللوائح الخاصة التى تتلاءم مع الخصائص السياسية والاقتصادية والثقافية للقومية أو القوميات فى منطقة معينة، فإن مثل هذه اللوائح يجب أن تعرض على اللجنة الدائمة للمجلس الوطنى لنواب الشعب للموافقة عليها^(٢).

وما تزال تركستان الشرقية حتى الآن منطقة تخضع للحكم الذاتى داخل الصين حيث تنص المادة الرابعة من الدستور الحالى لجمهورية الصين الشعبية الصادر فى (١٩٨٢/١٢/٤م) (١٤٠٣/٢/١٨هـ) على تطبيق الحكم الذاتى المحلى فى المناطق التى تعيش وتتركز فيها الأقليات القومية، ويمارس أعضاء الحكومات المحلية فى هذه المناطق سلطة الحكم الذاتى، كما أن تلك المناطق التى تخضع للحكم الذاتى جزء لا يتجزأ من جمهورية الصين الشعبية^(٣).

التقسيم الإدارى داخل الصين:

تشير المادة ٣ من الدستور الحالى إلى أن التقسيم الإدارى للصين كالاتى:

- ١- مقاطعات Provinces ومناطق حكم ذاتى Autonomous Regions بلديات تابعة مباشرة للإدارة المركزية Municipalities (بلديات مركزية).

١- عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع لسابق، ص ٩٧ ، ٩٨.
٢- محمد فتح الله الخطيب: النظام السياسى فى الصين الشعبية . مجلة القانون والاقتصاد . العدد الرابع من السنة السادسة والثلاثين، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٧. ص ٧٧٩ - ٧٨٠.

3- "Laws of the Peoples Republic of China", 2000, p. 6.

٢- المقاطعات ومناطق الحكم الذاتى تنقسم إلى:

- ولايات حكم ذاتى **Autonomous Prefectures** وولايات **Prefectures**
- محافظات حكم ذاتى **Autonomous Counties**
- محافظات **Counties**
- مدن **Cities**

٣- الولايات ذاتية الحكم تنقسم إلى: محافظات ومحافظات ذاتية الحكم.

٤- المحافظات والمحافظات ذاتية الحكم تنقسم إلى:

- نواح **Townships**
- نواح قومية **Nationality townships**
- بلدات **Towns**

٥- البلديات التابعة مباشرة لسلطة الإدارة المركزية والمدن الكبرى **Large cities** تنقسم إلى:

- محافظات **Counties**
- أحياء **Districts**

وكل من مناطق الحكم الذاتى وولايات الحكم الذاتى، ومحافظات الحكم الذاتى هى أقاليم حكم ذاتى قومى أى أقاليم تسكنها غالبية من قومية معينة، ولها حكم ذاتى. وللدولة الحق فى إقامة مناطق إدارية خاصة عند الضرورة وذلك بنص المادة ٣١ من دستور الصين^(١).

وبذلك فالتقسيمات الإدارية الأساسية فى الصين هى:

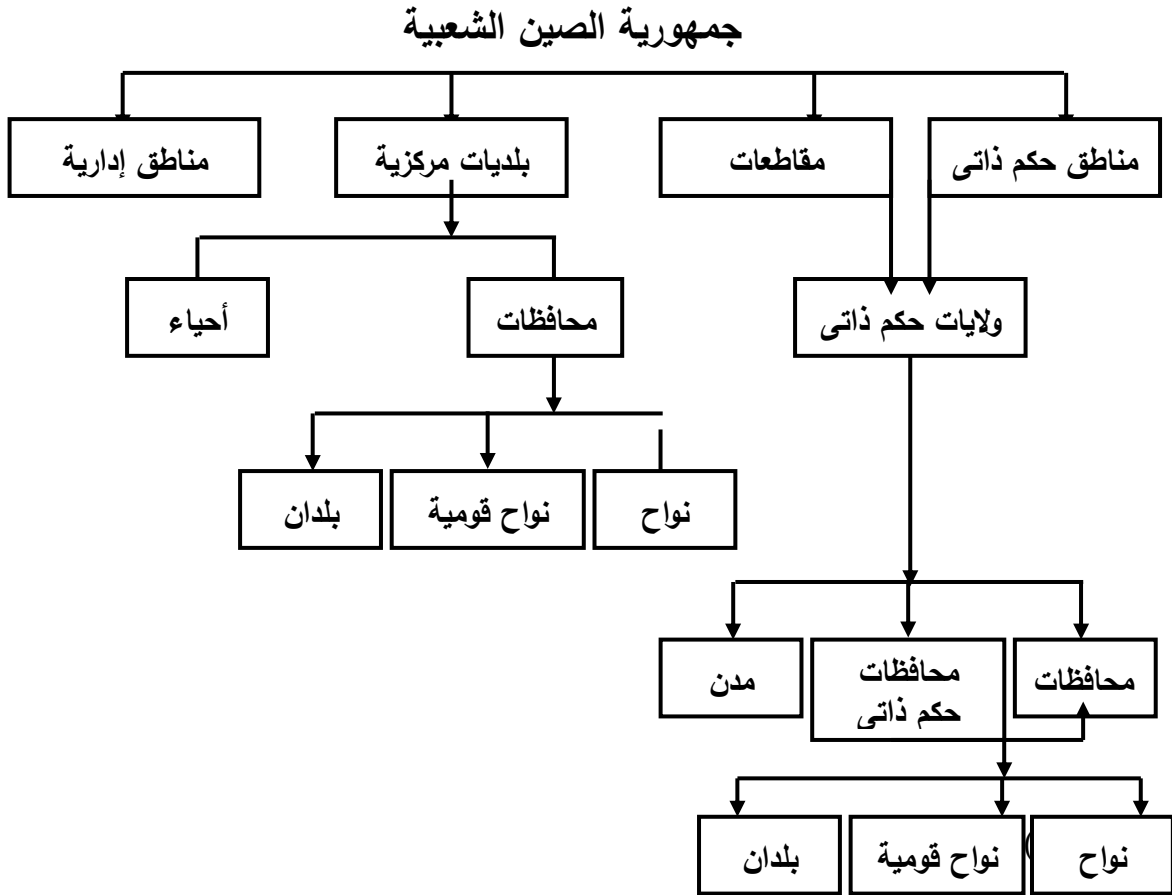
- المناطق الذاتية الحكم - المقاطعات
- البلديات المركزية - المناطق الإدارية الخاصة

وتنقسم الصين حالياً إلى:

- خمس مناطق ذاتية الحكم - ثلاث وعشرين مقاطعة

1- "Laws of Peoples Republic of China". op.cit., p. 13

- أربع بلديات مركزية - منطقتين إداريتين خاصتين^(١)



طبقا لقانون مناطق الحكم الذاتي الصادر في (٣١ مايو ١٩٨٤م) (١٤٠٤/٩/١هـ) وفي نص مقدمته أن الحكم الذاتي القومى سياسة أساسية يتبعها الحكم الشيوعى الصينى لحل مسألة القوميات فى إطار رؤيته وتطبيقه للمبادئ الماركسية اللينينية.

ويعنى الحكم الذاتى القومى أن الأقليات القومية تحت القيادة الموحدة للدولة لها أن تمارس الحكم الذاتى فى المناطق التى يتركز وجودها فيها، وأن الحكم الذاتى القومى يجسد

١- الصين الحقائق والأرقام، ٢٠٠٢. بكين، دار النجم الجديد. ص ٧

٢- انظر تشى ون: موجز أحوال الصين. ترجمة أحمد محمد خير . بكين، دار النشر باللغات الأجنبية،

١٩٨٣. ص ٥٥

الاحترام الكامل للدولة وضماتها لحق الأقليات القومية فى إدارة شئونها الداخلية ودعمها لمبادئ الوحدة والمساواة والازدهار لكافة القوميات^(١).

وتنص المادة الثانية من قانون مناطق الحكم الذاتى على أن مناطق الحكم الذاتى القومى تصنف إلى:

- مناطق حكم ذاتى **Autonomous Regions** وهى أكبر التقسيمات الإدارية فى الصين.
- ولايات حكم ذاتى **Autonomous Prefectures**
- محافظات حكم ذاتى **Autonomous Counties** ^(٢)

وهذه المادة يترتب عليها فى حالة تركستان الشرقية . كما سيتضح لاحقا . أن تقسم القومية التركية الواحدة إلى وحدات إدارية على أساس عرقى، ومستقلة نوعا ما، ولو على المستوى المعنوى مما يخلق نوعا من التفتت بين أبناء القومية الواحدة والوطن الواحد والدين الواحد، الأمر الذى قد يعزز من النزعات العرقية والخلافات ويضعف الوحدة بين مختلف القبائل التركية الأصل، ودون أن تعتبر هذه المادة لما نصت عليه المادة ١٢ من القانون نفسه التى أشارت إلى أن إقامة دوائر الحكم الذاتى يجب أن تأخذ فى الاعتبار العلاقات بين مختلف القوميات والخلفية التاريخية ومستوى التنمية الاقتصادية، وربما أخذ فى الاعتبار مسألة تفتت تركستان الشرقية لكيانات متعددة دون النظر للخلفية التاريخية المشتركة والوحدة العرقية بين شعب تركستان الشرقية ككل. ويتضح ذلك أيضا فى الاسم الصينى الرسمى لتركستان الشرقية، وهو منطقة شينجيانج الأويغورية ذات الحكم الذاتى. حيث ذكر الأويغور دون الترك ككل.

سياسة الصين الإدارية فى تركستان الشرقية:

تركستان الشرقية حاليا وفى ظل الحكم الشيوعى الصينى ومنذ (١٠/١/١٩٥٥م) (١٤/٢/١٣٧٥هـ) تسمى منطقة شينجيانج الأويغورية الذاتية الحكم، وعاصمتها مدينة "أورومجى **Urungi**"، وهى مقسمة إداريا إلى:

- ثمان ولايات هي: قمول . يطلق عليها الصينيون هامى . تورفان . آقسو . كاشغر . يسميها الصينيون كاشى **Kashi** . خوتن . إيلى . تارابغتاى أو تاتشنغ عند الصينيين **Tacheng** . ألتاى، وتخضع ثمان مدن للإدارة المباشرة لحكومات هذه الولايات.

1- "Laws of the Peoples Republic of China". op.Cit; p. 136.

2- Ibid; p. 138

- خمس ولايات ذاتية الحكم، وهي: ولاية إيلى القازاقية . بورتالا المغولية . سانجى للمسلمين الصينيين (الهوى) باينقول لقومية المغول . قيزل سو لقومية القرغيز وتخضع سبع مدن للإدارة المباشرة لتلك الولايات.
- ثلاث مدن كبرى تحت الإدارة المباشرة لحكومة منطقة شينجيانج وهي أورومجى كلاماى . شىختسى.
- ثمان وستين محافظة منها ست محافظات ذاتية الحكم وهي: تشابوتشار لقومية شيوه . بوكسار لقومية المغول . يانجى لقومية هوى . باركول للقازاق ، مولى للقازاق . تاشكورجان للطاجيك.
- ٨٤٩ بلدة وناحية منها ٤٢ ناحية قومية^(١)

وتركستان الشرقية الوحيدة من بين مناطق الحكم الذاتى الخمس فى الصين التى تضم المستويات الثلاث للحكم الذاتى القومى التى حددها الدستور الصينى، ويمارس أكثر من ٩٨.٥% من مجمل عدد الأقليات بتركستان الشرقية . ليس من بينهم العرق الصينى "الهان" . الحكم الذاتى القومى، وفى بعض مناطق الحكم الذاتى يبلغ تعداد الأقلية القومية التى تمارس الحكم الذاتى ٥% من مجمل سكان تلك المنطقة^(٢).

وربما تشير كثرة التقسيمات الإدارية على أساس عرقى داخل تركستان الشرقية، أنها سياسة مقصودة تستدعى الأسلوب الصينى القديم للسيطرة على مناطق المستعمرات والذى يقوم عليه "استخدام الأقليات لمواجهة بعضها البعض أو ما يطلقون عليه "استخدام البربر فى مواجهة البربر " **Using Barbarian to deal with Barbarians**.

وفى حالة تركستان الشرقية يحاول الصينيون التغلب على السيطرة العددية للأويغور بها عن طريق تهميش وضعهم السياسى والإدارى فى أماكن عديدة من تركستان الشرقية لصالح غيرهم من القوميات.^(٣)

الهيكل الإدارى:

1- "China's Xinjiang", Op.cit, p7

٢- تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص ١١٠
هذا الأمر ليس جيداً لصالح تركستان الشرقية إذا أن كثرة التقسيمات الإدارية على أساس عرقى داخل البلد الواحد أدعى إلى تفتيت وحدة البلد، وظهور التعقيدات الإدارية التى تعوق حركة التقدم والتنمية فى ذلك البلد، بل قد تبرز النزاعات بين المركز ووحداته الإدارية المتعددة وبالأخص فى حالات ضعف السلطة المركزية وكونها سلطة شمولية أو اختلاف درجة التقدم والتنمية بين الوحدات الإدارية المختلفة. وكروية مستقبلية فى حالة حدوث استقلال تركستان الشرقية ربما برزت نزاعات انفصالية لدى بعض الوحدات الإدارية العرقية للالتحاق بامتداداتها العرقية فى الدول الأخرى على الجانب الآخر من الحدود. (الباحث)

3- Christian Tyler: op. Cit, p. 140

تحدد المادة ١٥ من قانون الحكم الذاتى أعضاء سلطة دوائر الحكم الذاتى بأنهم أعضاء مجالس نواب الشعب والحكومات الشعبية.

الحكومة الشعبية تكون مسئولة أمام مجلس نواب الشعب الذى فى مستواها وأمام أجهزة الدولة الإدارية الأعلى مباشرة.

فى حالة كون المجلس ليس فى دورة انعقاد تكون الحكومة مسئولة أمام اللجنة الدائمة للمجلس، كما تخضع الحكومة الشعبية لمنطقة الحكم الذاتى لقيادة مجلس الدولة الموحدة.

رئيس إقليم الحكم الذاتى بمختلف مستوياته يكون من مواطنى القومية التى تمارس الحكم الذاتى فى الإقليم نفسه، وباقى مواقع الإدارة عند الإمكان يتولاها أشخاص من القومية نفسها أو من الأقليات الأخرى الموجودة فى الإقليم نفسه كما تنص المادة ١٧ من قانون مناطق الحكم الذاتى^(١).

ومدة الحكومة الشعبية المحلية هى المدة نفسها لمجلس نواب الشعب فى ذات المستوى وهى إما خمس أو ثلاث سنوات^(٢).

وفى حالة تركستان الشرقية التى تشتمل على المستويات الثلاث للحكم الذاتى، فالهيكل الإدارية بها هى: رئيس المنطقة الحكم الذاتى ونوابه . رئيس الولاية ونوابه . رئيس المحافظة ونوابه . رئيس البلدية ونوابه . رؤساء المدن والأحياء والنواحى القومية والبلديات ونوابهم. وهم يختارون مع باقى أعضاء الحكومات الشعبية عن طريق مجالس نواب الشعب من المستوى نفسه، وهذه الحكومات مسئولة أمام مجالس نواب الشعب من المستوى نفسه، وأمام الأجهزة الإدارية الأعلى مباشرة، كما تقدم لها التقارير عن أعمالها، وتخضع لقيادة مجلس الدولة الموحدة^(٣).

مجالس نواب الشعب المحلية:

1- "Laws of the People's Republic of China", op.cit, pp. 141 – 143.

2- Ibid: p. 35.

٣- انظر تشى ون: موجز أحوال الصين. المرجع السابق. ص ص ٥٧ – ٥٩. وانظر أيضا مادة ١٠١ من دستور الصين.

يتم اختيار نواب المجالس الشعبية بمناطق الحكم الذاتى والمقاطعات والبلديات التابعة للإدارة المركزية مباشرة والمدن المقسمة إلى أحياء والولايات الذاتية الحكم من المستوى الأدنى مباشرة، ومدة هذه المجالس خمس سنوات.

أما نواب المجالس الشعبية بالمحافظات والمحافظات الذاتية الحكم والمدن غير المقسمة إلى أحياء وأحياء المدن والنواحي القومية والبلدات، فيتم اختيارهم من قبل جمهور الناخبين بالاقتراع السرى المباشر، ومدة هذه المجالس ثلاث سنوات^(١).

وتشكل لجان دائمة لمجالس نواب الشعب المحلية فى مستوى المحافظة وما فوقها^(٢)، ويكون رئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب أو نائبه من مواطنى الأقلية القومية التى تمارس الحكم الذاتى^(٣).

اختصاصات مجالس نواب الشعب

تعتبر تلك المجالس سلطات تشريعية محلية متعددة الطبقات حيث يحق لها وللجانها الدائمة وضع قوانين وأنظمة محلية لدائرة الحكم الذاتى التى تمثلها إلا أن هناك شروطا مقيدة لذلك الحق.

أولاً: لا بد لتلك القوانين والأنظمة أن ترفع إلى اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب المحلى فى المستوى الأعلى للموافقة عليها.

ثانياً: لا بد من رفع تلك القوانين واللوائح الصادرة من كافة مستويات سلطة الحكم الذاتى إلى اللجنة الدائمة للمجلس الوطنى لنواب الشعب . فى بكين . ولا تصبح نافذة المفعول إلا بعد الاطلاع والموافقة عليها والتسجيل "كما أن الفعاليات القانونية لتلك الأنظمة والقوانين تنتمى لأدنى طبقة من بين الأنظمة القانونية ولا يمكن أن تكون أساسا عند قيام المحاكم الشعبية بتحريك القضايا خلال الدعاوى بل هى مرجع فقط"^(٤)!!

١- تشى ون: الصين فى عهدها الجديد. ترجمة محمد أبو جراد، بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٦، ص ٣١، وانظر مواد ٩٧، ٩٨ من دستور الصين.

2- "Laws of the People's of China. op. cit, p. 32.

3- Ibid: p. 37.

٤- تقدم بناء النظام القانونى فى الصين. بكين، دار النجم الجديد ١٩٩٧، ص ٢٩، ٣٠. وانظر أيضا مادة ١٠٠ و ١١٦ من دستور الصين، ومادة ١٩ من قانون مناطق الحكم الذاتى.

ومجلس نواب الشعب على كافة المستويات يختار أعضاء لجنته الدائمة وله الحق فى إقالتهم وإلغاء قرارات اللجنة الدائمة أو تعديلها. ويجب على المجلس مراقبة تطبيق الدستور والقوانين واللوائح الإدارية، كما يصدر القرارات ويقرر الخطط اللازمة للتنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والخدمات العامة، وللمجلس ولجنته الدائمة الإشراف على عمل الحكومة الشعبية ومناقشة قراراتها الإدارية وإلغاء غير الملائم منها، وكذا إلغاء قرارات المجالس الشعبية فى المستوى الأقل، ولها الحق فى تعيين وإقالة رئيس وأعضاء الحكومة المحلية^(١).

مهام الحكومة

فى إطار السلطات المحددة قانوناً للحكومات المحلية فى الصين مثل حكومة تركستان الشرقية والوحدات الإدارية بها فيما فوق مستوى المحافظة، فإنها تختص بقيادة العمل الإدارى فيما يتعلق بالشئون الاقتصادية والتعليم والثقافة والصحة العامة وتنمية الريف والمدن، والشئون المدنية والأمن العام والإشراف على تنظيم الأسرة، وتدريب وتعيين وإقالة موظفى الإدارة وعقابهم.

أما حكومات النواحي والنواحي القومية والبلديات فإنها تدير الأعمال الإدارية فى أماكنها مع تنفيذ قرارات وأوامر أعضاء الهيئات الإدارية فى المستويات الأعلى.

ولحكومة منطقة الحكم الذاتى والمقاطعة والبلديات التابعة للإدارة المركزية الحق فى تحديد التقسيمات الجغرافية للنواحي والنواحي القومية والبلديات وذلك حسبما ورد فى المادة ١٠٧ من دستور الصين^(٢).

وتعتبر سلطة الحكم الذاتى القومى مخولة بالآتى:

١- حق وضع لوائح الحكم الذاتى واللوائح الخاصة بمختلف شئون المنطقة وذلك وفقاً للخصائص السياسية والاقتصادية والثقافية للقوميات المحلية كإضافة ملاحق للقوانين المختلفة كقانون الانتخاب والزواج والميراث، والمروج والأراضى طبقاً للواقع المحلى للمنطقة.

٢- استخدام وتطوير اللغة القومية المخطوطة والمكتوبة.

1- "Laws of the People's Republic of China". op.cit, pp 32 – 34.

2- "Laws of (PRC)". Op.cit, p. 35

- ٣- احترام وضمان حرية الاعتقاد الديني للأقليات.
- ٤- الحفاظ على العادات القومية أو إصلاحها،، مع تشجيع الأقليات القومية على ممارسة عادات جديدة ومتحضرة فى نواحى الحياة المختلفة؛ كالطعام والشراب والسكن وفى شئون الزواج والمآتم، وهو ما يعنى محاولة تغيير عادات وتقاليد الأقليات القومية.
- ٥- تطوير التعليم والثقافة بما يسمح بالحفاظ على الخصائص القومية، وجمع ونشر الكتب عن الثقافة القومية والتاريخ القومى والحفاظ على موروثاتها العلمية كالطب الأويغورى مثلاً.
- ٦- الحق فى إدارة والحفاظ على ثرواتها الطبيعية وإدارة وتنمية الاقتصاد المحلى بما يتفق وخطط الدولة الاقتصادية.
- ٧- تعزيز ودعم النشاطات والتبادل التجارى مع الخارج بما يتفق والقواعد التى يضعها المركز التجارى عبر الحدود مع الدول الأجنبية المجاورة للمنطقة بموافقة الحكومة المركزية.
- ٨- تنظيم القوات للحفاظ على الأمن العام بما يتفق والنظام العسكرى للدولة وطبقاً للحاجة الفعلية للمنطقة وبموافقة الدولة.
- ويشترط فى كافة تصرفات سلطة الحكم الذاتى أن تتفق مع سياسة الحكومة المركزية وتحظى بموافقتها.^(١)
- كما أن للجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب الصينى لها الحق فى إلغاء اللوائح والقرارات التى تتخذها سلطة الحكم الذاتى إذا لم تكن متفقة مع الدستور الذى تختص اللجنة الدائمة بتفسيره طبقاً للمادة (٧) من دستور الصين.^(٢)
- ويمكن لسلطة الحكم الذاتى فى منطقتها الاعتراض على قرارات السلطة الأعلى ووقف تنفيذها إذا لم تكن مناسبة لظروف المنطقة أو تطبيقها بعد إجراء التعديلات المناسبة ولكن بشرط الحصول على موافقة السلطة الأعلى قبل ذلك وقد ورد هذا فى المادة (٢٠) من قانون مناطق الحكم الذاتى، ولم تحدد المادة مدة زمنية محددة لكى ترد السلطة الأعلى بالموافقة أو غير ذلك، غير أن التعديل الذى طرأ على نسخة قانون مناطق الحكم

١- للاستزادة: انظر Laws of the (PCR), op.cit, pp 143, 150، والحكم الذاتى الإقليمى القومى فى الصين. مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة بجمهورية الصين الشعبية، بكين، فبراير ٢٠٠٥. ص ١٣ - ١٩

2- Laws of the (PCR), p. 143,144: أنظر

الذاتى والتى صدر فى فبراير ٢٠٠١م (ذى القعدة ١٤٢١هـ) حدد تلك المدة بستين يوما، وذلك تقاديا لخبرة البيروقراطية الصينية فى تأخير ورفض إعطاء أية إجابة.^(١)

وبتحليل ذلك يتضح أن حرية تلك الحكومات محدودة كما أنها ملزمة بتنفيذ تخطيط مركزى وبالتالى فهى مجرد هيئة إدارية تنفذ تخطيط إدارة مركزية أعلى وبمعنى آخر فهى إدارة من إدارات حكومة الصين وليست حكومة تتمتع بسلطة الحكم الذاتى تستطيع من خلاله وضع السياسات التى تحافظ على الملامح الحضارية والهوية الثقافية والمصالح المختلفة لمنطقة الحكم الذاتى وشعبها ولكنها إدارة تتحرك فى إطار مصلحة المركز وتدعيم هويته الحضارية على حساب هويتها الحضارية الخاصة، وتشير إلى ذلك صراحة المواد ٦٠، ٧٠، ٥٣ من قانون مناطق الحكم الذاتى والتى توجب على أعضاء حكومة الحكم الذاتى القومى وضع اهتمامات الدولة المركزية فوق أى اعتبار آخر وبذل الجهد لأداء المهام التى يكلفون بها من الجهات الأعلى، والاهتمام ببناء مجتمع اشتراكى ذو ثقافة وأيديولوجية متقدمة ولامح وطنية وارتفاع دائم للوعى الاشتراكى، كما يجب عليهم تعزيز قيم المواطنة وحب الوطن الأم (الصين)، وتعزيز قيم العمل وحب العلم والشعب والاشترابية وتوجيه التعليم بين المواطنين من مختلف القوميات تجاه دعم الوطنية والشيوعية وسياسة الدولة تجاه مسألة القوميات والتى من الواضح أنها تهدف إلى دمج هوية التركستانيين وغيرهم من القوميات داخل الصين الشيوعية.

ونظريا فإن دستور الصين الحالى الصادر عام ١٩٨٢ قد منح للأقليات العرقية حقوقا أكبر من التى نالتها فى دستور عام ١٩٥٤ أو دستور عام ١٩٧٨. كما يعتبر قانون الحكم الذاتى الصادر عام ١٩٨٤ أفضل التشريعات التى منحت حقوقا للأقليات العرقية داخل الصين من ناحية إمكانية سن القوانين وممارسة الأقليات لعاداتها وتقاليدها، ووضع أنظمة التعليم واستخدام اللغة والكتابة وقوانين الزواج، إلا أن احتكار الحزب الشيوعى الصينى للسلطة يشكل عائقا أمام الحكم الذاتى الحقيقى، كما أن هذه القوانين صيغت بعبارات عامة فضفاضة تجعل القانون غير فعال وتترك الأقليات خاضعة للاستبداد والحكم المطلق للحزب الشيوعى المستحوذ على السلطة.^(٢)

Colin Mackerras: "China's Ethnic minorities and globalization", London and New York, Routledge Curzon, 2003, P. 39

2- Thomas Heberer: "China and its national minorities, Autonomy or assimilation?". New York, M.E. Sharpe, Inc. pp. 141 – 143.

ولغة الصياغة فى حد ذاتها كثيرا ما تكون عائقا فى سبيل الوصول إلى اتفاق، وقد يسهم غموض المعانى فى تبنى إدراكات متناقضة تماما، مع إمكانية تبرير الاتجاه الذى يتبناه أى طرف استنادا إلى المعانى العديدة التى تحتملها لغة الصياغة^(١).

فعلى سبيل المثال تنص المادة (١٨) من قانون مناطق الحكم الذاتى على أن كوادرات سلطات الحكم الذاتى يختارون "عند الإمكان" من مواطنى القومية التى تمارس الحكم الذاتى ومن القوميات الأخرى^(٢)، وهذا ما يفسر أن غالبية المراكز الحساسة فى تركستان الشرقية يشغلها صينيون، بينما ولأسباب شكلية يتم منح بعض المناصب للأتراك دون أدنى سلطة تذكر مما يجعل السلطة الحقيقة فى يد المسئول الصينى دون غيره.

والحكم الذاتى القومى للأقليات القومية داخل الصين يعتبر مقيدا من المركز بشدة ورهنا بمصلحة الدولة والحزب الشيوعى؛ فالأقليات مخولة نظريا لاتخاذ قراراتها ولكن لا بد من موافقة السلطات الأعلى، كما أن الكيانات الإدارية للحكم الذاتى تحت سلطة شخصيات إدارية من "الهان" أو تخضع لسيطرتهم، وتابعة تماما لسيطرة الشخصيات الإدارية فى بكين أو فى إدارة المقاطعة حيث يمثل الهان الأغلبية كما أنه يمكن اعتراض قرارات سلطة الحكم الذاتى على كافة المستويات، وأيضا فالحكومات المحلية تتملق تنظيمات الحزب الشيوعى المحلية وتراعى توجيهاته^(٣).

ويشير تقرير الخارجية الأمريكية لعام ١٩٩٣ والصادر فى (٣١/١/١٩٩٤م) (١٤١٤/٨/١٩هـ) إلى أن السياسة المعلنة للحزب الشيوعى الصينى تتجه لزيادة تمثيل الأقليات فى الحزب والحكومة غير أن هناك القليل من أفراد الأقليات العرقية الذين يشغلون مراكز قيادية على المستوى المحلى والوطنى فى الصين، وعمليا فالأقليات بعيدة عن مواقع السلطة السياسية الفعلية أو القدرة على صناعة القرار مما يجعل

مهما يكن حجم ونوعية التغيير أو الإصلاح الذى تقوم به الأنظمة الشمولية، مثل النظام الصينى، فإنه يتجه دائما لصالح أهداف النخبة المسيطرة، ويعبر عن فكرها ومصالحها، ويستهدف بصورة أساسية امتصاص الاستياء الشعبى وعدم دفع الأمور للانفلات، والحفاظ على نفوذها السياسى واستمرار بقاؤها فى السلطة. (الباحث)

١- روبرت أ. دال: التحليل السياسى. ترجمة علا أبو زيد. القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط ٥، ١٩٩٣. ص ١٧٤.

2- "Laws of (PRC)", op.cit. p 143

3- Thomas Heberer: Op.cit, p. 52, 53.

الأقليات فى تركستان الشرقية والتبت وتشينغهاى تحتج ضد السلطات السياسية الواسعة للهان.^(١)

ويعرف الحكم الذاتى بأنه نوع من الإدارة أو الحكم المحدود لدولة أو إقليم لديه اختلافات دينية وثقافية وعرقية داخل دولة ما، ويمنح الحكم الذاتى صلاحية للدولة أو الإقليم المتمتع به إمكانية حكم ذاته عبر حكومة ومجلس نواب وقوانين لا تخضع لرقابة الجهة المهيمنة التى قد تكون الدولة الاتحادية أو الدولة المستعمرة أو جهة منتدبة.

ويفترض أن تتحكم منطقة الحكم الذاتى فى إدارة شؤونها الداخلية دون تدخل من الخارج وأن تتمتع بسيطرة محلية على شؤونها الثقافية والاقتصادية والدينية.

ويعد الحكم الذاتى دائماً خطوة أولى نحو الاستقلال الكامل ويحدث ذلك عندما تستعيد منطقة الحكم الذاتى سيادتها على شؤونها الخارجية والدفاعية من الدولة أو الجهة المسيطرة عليها^(٢)

وفى حالة تركستان الشرقية والصين . حيث يطبق فى تركستان الشرقية الحكم الذاتى . فإن معايير الحكم الذاتى غير متوافرة ووضعها أقرب إلى نظام اللامركزية الإدارية أو الإدارة المحلية والذى توجد له عدة مستويات إدارية، وفى هذه الحالة لا يوجد إلا نوع واحد من الحكام الحقيقيين، لأن رجال الإدارة المحلية فى النظام اللامركزى ليسوا إلا نواباً عن الحكام الأصليين أى رجال الحكومة المركزية، تلك الحكومة التى تستطيع أن تعدل بقانون تصدره النظام اللامركزى القائم دون حاجة إلى موافقة الهيئات الإدارية الإقليمية.

وهذا هو الوضع المعتمد فى الدولة البسيطة أو الموحدة التى تتمتع بسلطة واحدة فى يد حكومة مركزية، وبوحدة فى الدستور والتشريع؛ وليس وضع الدولة المتحدة أو المركبة وهى الدولة المكونة من اتحاد بين دول أو دويلات متعددة وله أشكال مختلفة تتدرج من الضعف إلى القوة، إلا أنه لدى كل دولة فى الاتحاد استقلالها الدستورى وتشريعاتها وقضاؤها وهيئاتها النيابية وحكومتها المحلية، وفى المقابل فهناك دستور إتحادى لا يمكن تعديله إلا بإجراءات خاصة نص عليها ذلك الدستور وبموافقة الدول الأعضاء، كما أنه

1- Department of state: op. Cit., Report 1993.

٢- أنظر عبد الوهاب الكيال وآخرون موسوعة السياسة ج ٢، ط ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

١٩٩١. ص ٥٤٢، ٥٦٣

“Columbia Encyclopedia”- sixth edition, 2001-2005, Bartelby.com

فى بعض صور الدول المركبة هناك آليات خاصة بإمكان انفصال كل دولة عن الاتحاد واستعادة استقلالها الكامل.^(١)

وهكذا فإن صيغة الحكم الذاتى فى تركستان الشرقية لا تحول دون سيطرة الحزب الشيوعى والدولة فى الصين ولا تمنح هذه الصيغة مناطق الحكم الذاتى درجة معتبرة من الاستقلالية فى صنع القرار نظرا للتركيبية السياسية والإدارية للصين.^(٢)

١- انظر: سليمان الطماوى: النظم السياسية والقانون الدستورى (دراسة مقارنة)، القاهرة، ١٩٨٨. ص ص ٣٧-

المبحث الثالث

أثر الحكم الشيوعى الصينى على التركيبة السكانية لتركستان الشرقية
١ - سياسة التهجير

- تمهيد

- سكان تركستان الشرقية

- دوافع الصين الشيوعية لتهجير الصينيين إلى تركستان الشرقية

- وسائل جذب واستيعاب المهاجرين الصينيين

- مناطق توطن الهان فى تركستان الشرقية

- نتائج عمليات التهجير الصينى إلى تركستان الشرقية

- هجرة التركستانيين خارج تركستان الشرقية

٢ - سياسة تحديد النسل.

تمهيد:

ينص الدستور الصينى فى مقدمته على أن الصين دولة متعددة القوميات Multi-National State تكونت من اتحاد شعوب هذه القوميات، ولذا فإن هناك حاجة لمكافحة النزعات (الشوفينية Chauvinism) أى المغالاة فى التعصب القومى لدى (الهان) بالأساس وأيضا لدى القوميات المحلية الأخرى^(١).

وعدد القوميات فى الصين (٥٦) قومية أكبرها عرق (الهان) Han Ethnic Group والتي تشكل (٩١.٦%) من إجمالى عدد سكان الصين، أما باقى المجموعات العرقية الأخرى (٥٥) مجموعة فيطلق عليها داخل الصين اسم الأقليات القومية The National Minorities^(٢).

والقوم فى اللغة الجماعة من الرجال والنساء وقوم كل رجل شيعة وعشيرته^(٣). والقومية صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك فى الوطن والجنس واللغة والمنافع^(٤).

وفى العلوم الاجتماعية فإن مفهوم القوم، الشعب، الأمة Nation يشير إلى مجموعة من الأفراد تجمعهم ثقافة مشتركة تستند إلى وحدة الأصل أو اللغة أو الدين، ويربط بينهم تاريخ مشترك وتراث اجتماعى ومصالح اقتصادية، ويعيشون على أرض واحدة، ويعملون على دوام هذه الروابط من الناحية السياسية فى إطار الدولة، أى وجود حكومة وشعب^(٥).

والعرق فى اللغة أصل كل شئ والجمع أعراق وعروق^(٦).

ومفهوم العرق أو السلالة Race فى علم دراسة الإنسان يشير إلى مجموعة من البشر يشتركون فى بعض السمات الفيزيائية، ويشكلون وحدة سكانية متميزة يمكن فصلها عن الآخرين^(٧).

والجماعة العرقية Ethnic group يدل على أية جماعة من الناس الذين ينفصلون بأنفسهم عن الجماعات الأخرى التى يتعاملون معها أو يتواجدون معها، وذلك من خلال عدة معايير

1- "Laws of the (PRC)", op. Cit., p. 4

2- "China 2002", Beijing, New star Publishers, 2002. P 38

٣- ابن منظور: لسان العرب. مادة قوم

٤- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة قوم

٥- أحمد زكى بدوى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. ط٢، بيروت، مكتبة لبنان ١٩٨٦. ص ٢٧٨

٦- لسان العرب: مادة عرق.

٧- شارلوت سيمور . سميث: موسوعة علم الإنسان . المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية .، ترجمة علياء شكرى وآخرون، إشراف محمد الجوهري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨ ص ٥٠٥.

مميزة لهم، قد تكون اللغة أو العرق أو الثقافة؛ كما يستخدم تعبير الجماعة العرقية لوصف التجمعات المختلفة والمتميزة ثقافيا واجتماعيا داخل التجمعات الأصلية^(١).

والأقلية minority تعنى فى القانون الدولى مجموعة سكانية لهم سمات ثقافية متميزة تتراوح بين اللغة والزى والعادات والتقاليد والتنظيمات الاجتماعية ولديهم إحساس بهوية دينية أو عرقية مستقلة عن الآخرين ويوجدون فى وضع سياسى خاضع للغير أى تحت حكم وسلطة الآخر وليس حكمهم وسلطتهم^(٢).

ولا يفرق الصينيون بين أى من هذه المفاهيم الخاصة بالقومية ويعتبرون أى مجموعة عرقية لا تنتمى إلى أغلبية (الهان) تصنف على أنها أقلية قومية National minority، وأن كافة الأقليات القومية والعرقية داخل الصين يعتبرون أعضاء فى الشعب الصينى وليسوا غرباء عنه، وأن كل الشعوب التى عاشت فى وقت ما على الأراضى التى تعرف الآن بالصين حتى ولو لم تعد موجودة فهم صينيون، وحتى أولئك الأجانب الذين حكموا فى الصين لفترة مؤقتة يعدون صينيون وليسوا أجانب وذلك مثل حكم المغول والمانشو وفى التاريخ الصينى هم أسرتا (يوان ١٢٧١ - ١٣٦٨ م) (٦٦٨ - ٧٧٠ هـ)، و(تشينغ ١٦٤٤ - ١٩١١ م) (١٠٥٥ - ١٣٢٩ هـ)^(٣).

ويستخدم الصينيون مصطلح (مينزو Minzu) للدلالة على هذه المفاهيم ككل وهو يشير إلى كافة المجموعات العرقية التى لا تنتمى إلى (الهان) أيا كانت ثقافتها^(٤).

سكان تركستان الشرقية:

ينتمى سكان تركستان الشرقية أساسا إلى القبائل ذات الأصل التركى والتى سكن تركستان منذ القدم، وأهم هذه القبائل التركية:

١- الأويغور: وهم أكبر القبائل عددا ويعتبرون الأكثر تطورا ويعيشون حياة الاستقرار فى منطقة تركستان الشرقية، ويعتمدون على الزراعة وتربية الحيوانات.

١- شارلوت سيمور . سميث: المرجع السابق . ص ٣٢٤ ، ٣٢٥

2- "Columbia Encyclopedia", 6th ed., 2001. www.Bartelby.com

3- Thomas Heberer: Op.cit., p. 10,11,21.

4- Meng Xian fan "Asurvey of the development of Ethnology in China in the past decade", Social Sciences in China, Vol. X, No. 2, Beijing, the China Social Sciences Publishing House, 1989. P. 210

- ٢- القازاق: ثانى أكبر القبائل التركية عددا ويعملون بالرعى فى الغالب.
 - ٣- القرغيز.
 - ٤- الأوزبك
 - ٥- التتار
 - ٦- الطاجيك، وهم من الشيعة.
 - ٧- الدولان، ويرجح أنهم من الأويغور ويعيشون فى دلتا نهر التاريم^(١).
- دخل ضمن سكان تركستان الشرقية بعض الأقليات من أعراق أخرى هاجروا إليها فى فترات تاريخية مختلفة، وهم:
- ١- المسلمون الصينيون، ويطلق عليهم اسم التونكان أو الدونجان Dongan، وأيضا الخوى أو الهوى Hui.
 - ٢- المنشوريون
 - ٣- الهان الصينيون
 - ٤- المغول
 - ٥- السولون Solon، ويرجح أنهم من إحدى قبائل المنشوريين^(٢).
- عقب نهاية الحكم الامبراطورى المنشورى فى الصين عام ١٩١١ بدأت إدارة العهد الجمهورى الصينى، فى صياغة رؤيتها لحل مسألة القوميات داخل الصين ككل، وتبنت إدارة جمهورية الصين الوطنية فكرة أن سائر المجموعات السكانية داخل الحدود السياسية للصين ترجع فى أصولها إلى عرق صينى واحد كبير تفرعت عنه جميع الأعراق الأخرى، أو بتعبير (شيانج كاي شيك) آخر رئيس لجمهورية الصين الوطنية وأكبر الداعين لتلك الرؤية (إن الأعراق المختلفة داخل الصين لا تشكل أمة واحدة فقط بل عرقا واحدا أيضا). فيما يتضح أنها رؤية استيعابية تستهدف دمج هوية سائر الأقليات العرقية فى الصين داخل الأغلبية الساحقة من (الهان) العرق الأكبر والأساسى فى الصين وتبرير سيطرتهم السياسية على مناطق الأقليات^(٣).

١- عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق . ص ٤٥ ، ٤٦ .

٢- المرجع نفسه ص ٤٧

ولم تشذ سياسة الإدارة الصينية تجاه المسألة العرقية في تركستان الشرقية عن تلك الرؤية إذ استهدفت إيجاد نوع من التهدة بين الصينيين محتكرى السلطة السياسية بها، وغير الصينيين، ففي عهد (شين شى تساي) الحاكم الصينى لتركستان الشرقية فى الفترة (١٩٣٤ - ١٩٤٤م) (١٣٥٢ - ١٣٦٣ هـ)، ورغبة منه فى تفادى اضطراب الأوضاع فى تركستان الشرقية أعلن خطة للإنقاذ لتحقيق الاتحاد والتآلف فى مواجهة الخطر اليابانى، والصراع بين حزب الجمهوريين (الكومينتانج) وبين الحزب الشيوعى، أشارت الخطة فى إحدى نقاطها إلى تقسيم سكان تركستان الشرقية إلى أربعة عشر قومية دون وجود معيار واضح يستند عليه فى ذلك التقسيم سواء كان لغويا أو دينيا أو جغرافيا أو اقتصاديا^(١).

وقد استهدف (تساي) بهذا التصنيف لسكان تركستان الشرقية إضفاء الصبغة القانونية على وجود المهجرين الصينيين من (الهان) وغيرهم والذين نقلهم الحكم الصينى الاستعمارى إلى تركستان الشرقية وأسكنهم فيها ومنحهم حقوق المواطنة كغيرهم من السكان الأصليين فى تركستان الشرقية^(٢).

أشار (شين شى تساي) إلى أن مشكلة القوميات تعد من أهم مشاكل تركستان الشرقية التى أطلق عليها متحف الأعراق أو الأجناس، وعدد قومياتها بأربعة عشر قومية، وهم:

- | | | |
|-----------------|----------------------------|--------------|
| ١- الصينيون | ٢- الأويغور | ٣- المغول |
| ٤- القازاق | ٥- المسلمون الصينيون الهوى | ٦- شيوه Sibo |
| ٧- السولون | ٨- المانشو | ٩- القرغيز |
| ١٠- الروس البيض | ١١- الترانجى Taranchi | ١٢- الطاجيك |
| ١٣- التتار | ١٤- الأوزبك | (٣) |

ويرى كل من د. مسعود صبرى رئيس حكومة تركستان الشرقية فى الفترة (١٩٤٧/٥ - ١٩٤٨/٧) (٦ ، ١٣٦٦/٧ - ٨ ، ١٣٦٨/٩ هـ)، والمؤرخ والمفكر محمد أمين بوغرا عضو

1- Owen Lattimor: Op.cit., p. 109, 110.

٢- رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. المرجع السابق . ص ٧٦

3- Allen S. Whiting and Sheng- Shih-Ts'ai: "Sinkiang Pawn or Pivot?" Michigan State University Press, 1958. P. 156.

الترانجى من الأويغور الذين هجروا من مناطقهم إلى منطقة إيلى لإعمارها بعد أن كادت تخلوا من سكانها عقب الغزو المنشورى حيث قتل ٣٠% من سكان حوض جونغاريا، ٤٠% ماتوا بسبب الأوبئة وفر ٢٠% من المنطقة.

انظر: Owen Lattimor: Op.cit., p. 126.

حكومة تركستان الشرقية فى الفترة من ١٩٤٨/٧م حتى الغزو الشيوعى الصينى أنه إذا ما نظرنا إلى معايير واقعية مثل: الأرض المشتركة، العادات والتقاليد المتشابهة الأهداف المشتركة، الدين الواحد، العرق الواحد، التقارب اللغوى، السمات والملابس والزينة المتشابهة، فإن سبع من المجموعات القومية التى صنفها (تساي)، وستصنف لاحقا فى العهد الشيوعى كقوميات مستقلة، وهم: الأويغور، القازاق، القرغيز، الأوزبك، الترانجى، التتار، الطاجيك، ينتمون فعليا لقومية واحدة ويؤلفون أمة واحدة فى تركستان الشرقية وهى الأمة التركية بقبائلها المتعددة ذات الأصل الواحد^(١).

بينما القوميات الأخرى فى تركستان الشرقية، وهم:

- المغول
- المنشوريون، وهم ثلاثة أصناف أو قبائل ١-المانشو، ٢-السولون، ٣-شيوه.
- الصينيون، وهم نوعان: ١-الهان، وهو العرق الأكبر داخل الصين، ٢- مسلمو الصين الهوى أو الدونجان.
- الروس، وهم من مواطنى روسيا فروا منها عقب الثورة الشيوعية عام ١٩١٧، ودخلوا إلى تركستان الشرقية فى الفترة ما بين عامى (١٩١٩ - ١٩٢١) (١٣٣٧-١٣٤٠ هـ) ويطلق عليهم الروس البيض Whit Russian للدلالة على اختلاف توجههم السياسى عن الشيوعيين الروس أو البلاشفة الحمر^(٢).

أى أن تركستان الشرقية وبرغم خضوعها لفترة طويلة للسيطرة الصينية يتشكل سكانها بالأساس من الأتراك بقبائلهم المتعددة والذين يدينون بالإسلام، ويتكلمون إحدى لهجات أسرة اللغة التركية، ولهم ثقافة مشتركة، ثم بعض الأعراق الأخرى على اختلاف دياناتهم وثقافتهم مثل الصينيين الهان، ويمثلون ٥٠.٤٢% من عدد سكانها فى إحصاء ١٩٤٠ - ١٩٤١ (١٣٤٥ - ١٣٦١ هـ)، وأعدادا قليلة من الهوى، المانشو، المغول، وقد دخل هؤلاء تركستان الشرقية فى فترات تاريخية مختلفة ولأغراض مختلفة كالغزو والتجارة وغير ذلك^(٣).

دوافع الصين الشيوعية لتهجير الصينيين إلى تركستان:

1- Owen Lattimor: Op.cit., p. 112, 113.

2 -Ibid:p. 113.

3- Michael Dillon: "Xinjiang-China's Muslim Far Northwest", London & New York Routledge Curzon, 2004. P. 23.

تعتبر رؤية الحزب الشيوعي الصينى، والتي تتضح فيما يقرره من نصوص دستورية وقانونية، أن الصين دولة متعددة القوميات تتكون من اتحاد شعوب هذه القوميات، وبالتالي فإن تواجد (الهان) واستقرارهم فى تركستان الشرقية وغيرها من مناطق الأقليات كالتبت ومنغوليا الداخلية وسواء كانت ضمن حدود الصين الأصلية Proper China أو مناطق تحتلها الصين، له ما يبرره على المستوى النظرى لدى الإدارة الصينية^(١).

ومن ثم شجع الحكم الشيوعى، ومثل الكثير من الحكام فى التاريخ الصينى، الصينيين الهان على استيطان مناطق الأقليات العرقية فى تركستان الشرقية ومنغوليا الداخلية، ومنشوريا، والتبت، وقد حققت سياستهم الاستيطانية نجاحا أكبر مما حدث فى عهود سابقهم من الحكام الصينيين^(٢).

قدم الحكم الشيوعى الصينى مبررات لعمليات التهجير الواسعة النطاق لعرق الهان إلى تركستان الشرقية . غير أن هناك أهداف بعيدة المدى لعمليات التهجير تلك . ومن أهم مبررات وأهداف الشيوعيين لذلك ما يلى:

١- الادعاء بأن أعداد السكان المحليين غير كافية لاكتشاف واستخراج الثروات الطبيعية الغنية فى المناطق التى تستهدفها عمليات التهجير، وأن المهاجرين القادمين من داخل الصين سوف يساعدون على الاستفادة من المواد الخام وبناء الصناعات واستصلاح الأراضى للزراعة، كما أن الفنيين والعمال المهرة من الهان سيساعدون على تنمية اقتصاد تلك المناطق.

٢- تخفيف العبء السكانى عن المناطق المزدحمة بالسكان داخل الصين إلى مناطق أقل كثافة سكانية.

٣- الوجود القوى والمكثف للهان سوف يدعم التأمين العسكرى لمناطق الحدود، حيث أن القادة الصينيين غير متأكدين من ولاء الأقليات لهم ويعتقدون بأن تكثيف وجود الهان فى مناطق الأقليات سوف يمنحهم إمكانية استمرار سيطرتهم على تلك المناطق ومواجهة النزعات القومية الانفصالية^(٣).

Laws of the(PRC), Op.cit., p. 4

١ - انظر :

2- Morris Rossabi: Op.cit., p. 262

3- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 96, 97.

وتعد تنمية المناطق الغربية فى الصين، ومن أهم تلك المناطق تركستان الشرقية، ذات مغزى دفاعى واقتصادى وسياسى هام، ووفقا لاستراتيجية الدولة تجاه تلك المناطق وبمشاركة من جيش التحرير الشعبى الصينى والشرطة المسلحة، فقد أرسل إليها (١.٥ مليون) من الضباط والجنود و(٤٥٠ ألفا) من الآليات لتنفيذ خطة الدولة والمساعدة فى بناء المشروعات الهامة فى الطاقة والرى والاتصالات وشق الطرق التى تخدم مشروعات المواصلات المدنية وطرق الدفاع الحدودى العامة وغيرها من منشآت الاستعداد للحرب كالمطارات وغيرها، كما أن هناك تشجيع وتعبئة للعسكريين المتقاعدين فى المناطق كثيفة السكان للاستيطان فى المناطق الغربية وترتيب الأعمال المناسبة لهم^(١).

٤- الإسراع بعملية دمج التركسانيين داخل مجتمع وثقافة الهان السائدة دخل الصين، ويعد هدفى الدمج والحفاظ على السيطرة السياسية والعسكرية للصين على تركستان الشرقية أهم أهداف التهجير الصينى إليها؛ أما مسألة التنمية الاقتصادية والتدريب الفنى للأقليات فيمكن الرد عليه بالاكتماء بإرسال الكوادر المطلوبة لأداء تلك الأعمال من متخصصين وفنيين مهرة لتدريب قوة العمل المحلية لفترة مؤقتة ثم عودة تلك الكوادر إلى مناطقها دون الحاجة لإبقائهم كمستوطنين يصنفون ضمن سكان تركستان الشرقية^(٢).

شهدت تركستان الشرقية بحكم موقعها الجغرافى الهام وسيطرة الصين عليها لفترات متقطعة قد تقصر أو تطول وفود العديد من المهاجرين إليها بأعداد غير مؤثرة، وذلك حتى عهد الحكم الشيوعى الصينى، وقد شكل (الهان) غالبية المهاجرين، وبدأ دخول الهان إلى تركستان الشرقية منذ الغزو الصينى الأول لتركستان الشرقية فى القرن الثانى قبل الميلاد حيث توافدت أعداد متقطعة من الصينيين إلى تركستان الشرقية وعاشوا فى تجمعات وسط السكان المحليين؛ وفيما بين فترات الغزو وسيطرة الصين على تركستان الشرقية كان الصينيون المهاجرون يمثلون أقلية أجنبية منبوذة أو يعودون إلى موطنهم الأصلى أو يستأصلون بسبب سوء حكمهم خلال فترة الغزو كما حدث أثناء ثورة (يعقوب بك ١٨٦٣ - ١٨٧٦) والتى

١- الدفاع الوطنى الصينى فى عام ٢٠٠٢: مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، بكين، دار النجم الجديد، ٢٠٠٢، ص ص ٤٤ : ٤٦

2- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 98

ويرى الباحث أن من ضمن أهداف التهجير الصينى إلى تركستان الشرقية زيادة عدد الصينيين بالنسبة للأتراك، وهو الأمر الذى قد يساعد مستقبلا على إبقاء تركستان الشرقية خاضعة للصين أو على الأقل تحت سيطرة الهان فى حالة تفكك الصين أو حدوث تحول ديمقراطى بها أو إعطاء الأقليات حق تقرير المصير، حيث ستتكفل النسبة العددية للهان بمنحهم القدرة على تحديد مصير تركستان الشرقية أو حكمها بألية ديمقراطية خادعة.

استقلت بتركستان الشرقية عن حكم (المانشو) حيث اكتسح الصينيون تقريبا خارج تركستان الشرقية^(١).

وكانت أعداد الصينيين الذين يدخلون تركستان الشرقية يتشكلون من:

- عائلات الطبقة السياسية الحاكمة والإداريين من هونان.
- الجنود الصينيين وعائلاتهم وأكثرهم من هونان أيضا.
- التجار الذين استقروا في تركستان الشرقية بحكم موقعها التجاري ومرور طريق الحرير الشهير بها، وأكثرهم جاءوا من تيانشين Tientisn وهؤلاء استقروا بالمناطق الحضرية والتحقّت بهم عائلاتهم.
- المنفيين المجرمين والمعاقبين لأسباب أخرى في عهد (المانشو) المسيطر على تركستان الشرقية^(٢).

في العهد الجمهوري (١٩١١ - ١٩٤٩) (١٣٢٩ - ١٣٦٩ هـ) وأثناء فترة حكم (يانج-زينج-شين) (١٩١٢ - ١٩٢٨) (١٣٣٠ - ١٣٤٧ هـ) جاء عدد من أبناء مقاطعته الأصلية (يونان) وعاشوا في تركستان الشرقية للاستفادة من وضعه كحاكم لها، كما دخل تركستان أيضا عدد أقل من أبناء مقاطعة (كانسو) وذلك في فترة حكم (جين-شو-رين) (١٩٢٨ - ١٩٣٣) (١٣٤٧ - ١٣٥٢ هـ)، أما في فترة حكم (شين-شي-تساي) (١٩٣٤ - ١٩٤٤) فقد دخل إلى تركستان الشرقية عشرة آلاف جندي صيني كانوا محتجزين في سيبيريا عقب مواجهات مع اليابانيين، ثم أعادهم الروس عقب تولى (تساي) الموالي لهم للسلطة، كما وفدت إلى تركستان الشرقية أعدادا من المهاجرين من هونان عقب المجاعة التي ضربتها عام ١٩٤٤ ونقلتهم حكومة بكين المركزية ليستقروا في الأراضي المصادرة من القازاق^(٣).

أما (المانشو) الذين تمكنوا من غزو الصين وإقامة إمبراطورية المانشو أو أسرة (تشينج) Qing (١٦٤٤ - ١٩١١)، فقد بدأ دخول أول أعداد ذات أهمية منهم التركستان الشرقية عقب الغزو المنشوري لها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي عام ١٧٦٠ حيث

1- Owen Lattimore: Op.Cit., p. 139.

2- Ibid, p. 130 , 140.

3- Owen Lattimore: Op.Cit., p. 140

حاول المنشوريون تعزيز قبضتهم على تركستان الشرقية بجلب الإداريين والجنود منهم ووضعهم في الأماكن الهامة إداريا واستراتيجيا^(١).

أما مسلمو الصين (الهُوى) فقد دخلت مجموعات منهم إلى تركستان الشرقية في عهد الإمبراطور (شين-لونج) في أعقاب حربه مع دولة (القالموق) في منطقة جونغاريا شمال تركستان الشرقية عام ١٧٥٨م (١١٧٢ هـ)، كما لجأ إليها أعداد أخرى من (الهُوى) في فترة حكم يعقوب بك (١٨٦٣ - ١٨٧٦) وكان معظمهم من مقاطعة (كانسو) المجاورة لتركستان الشرقية وبعضهم من مقاطعتي نغيشيا وشنسي^(٢).

في فترة الحكم الشيوعي شهدت الصين بأسرها حركة هجرة واسعة النطاق من منطقة لأخرى وقدرت أعداد المهاجرين في الفترة ما بين عامي ١٩٤٩، ١٩٨٤ بحوالى من (٢٥ : ٣٠ مليون) شخص، توجه (١٥ مليون) منهم إلى مقاطعات ومناطق الحكم الذاتي في تركستان الشرقية، ومنغوليا الداخلية، ونغيشيا، وتشينغهاى، هيلونجيانج. وقد بلغت حصة تركستان الشرقية من هؤلاء الخمسة عشر مليونا حوالى (٣٤%) أى ما يعادل ٥١٠٠٠٠٠ مهاجر صينى^(٣)، وهى نسبة زيادة هائلة لأعداد الصينيين في تركستان الشرقية لم تشهدها طوال فترة خضوعها للاحتلال الصينى منذ عام ١٧٦٠ وحتى ١٩٤٩، إذ يبين إحصاء عام (١٩٤٠ - ١٩٤١) الذى أجرى بواسطة شرطة مقاطعة تركستان الشرقية أن نسبة السكان (الهان) كانت نسبة ضئيلة بالمقارنة مع عدد السكان من الأتراك، وقد بلغ تعداد السكان فى هذا الإحصاء (٣٤٣٩٠٠٠) نسمة تقريبا، وتشكلت نسبة (الهان) الصينيين من موظفى الإدارة الصينية، والتجار الذين لا يقيمون فى غالبيتهم بصفة دائمة^(٤).

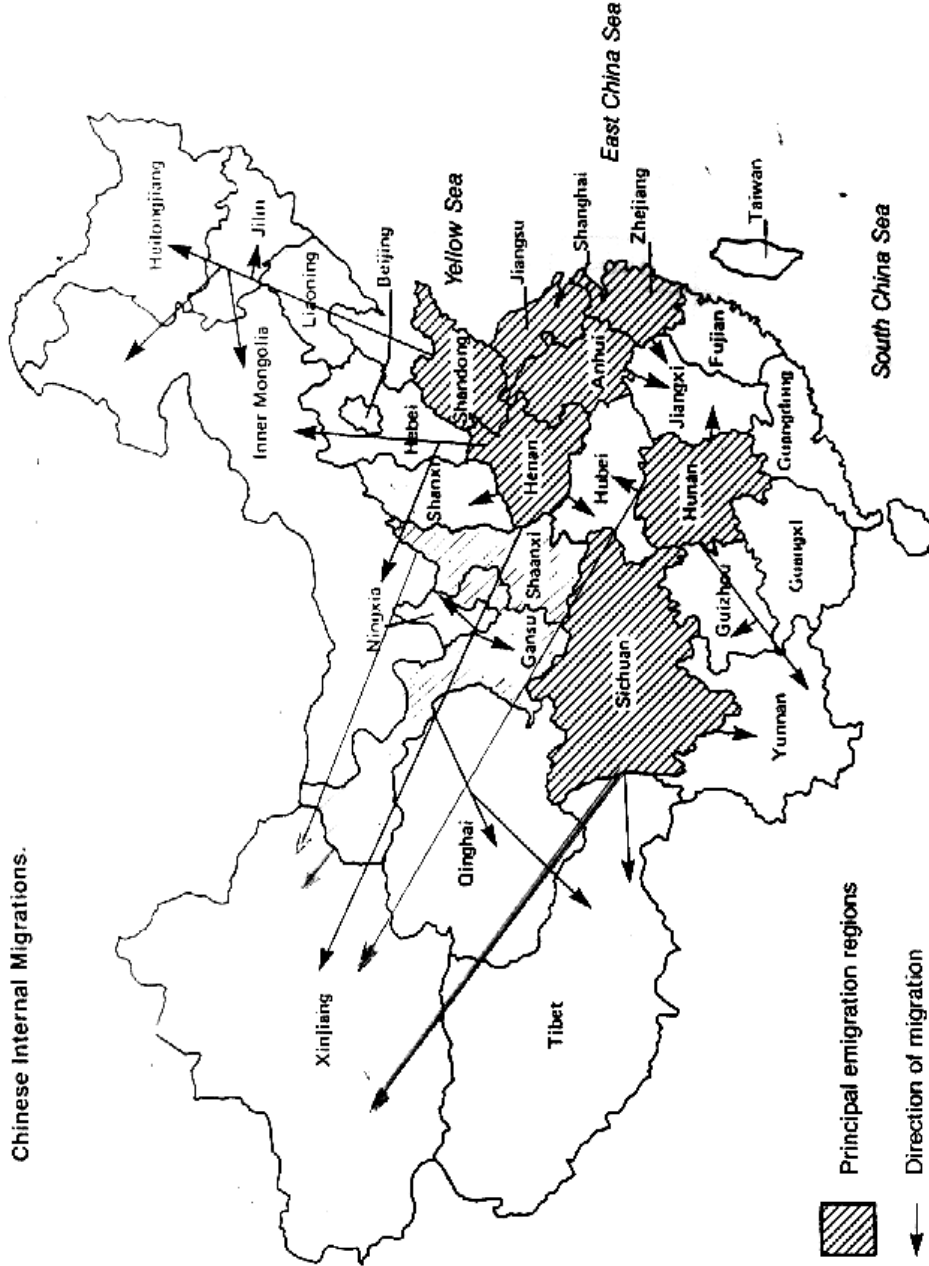
1- Ibid: p. 147

2- Ibid: p. 141

3- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 94

4- Michael Dillon: Op.Cit., p. 24, 25.

(خريطة رقم ١): مناطق الهجرة الداخلية واتجاهاتها في الصين



المصدر: Thomas Heberer: Op.Cit, p. 95

رحمة الله أحمد رحمتي: التهجير الصيني في تركستان الشرقية . المرجع السابق . ص ٩١

وتبين الجداول التالية نسب التغير في تعداد السكان داخل تركستان الشرقية منذ ما قبل الغزو الشيوعي لها.

جدول (٢)
إحصاء عام (١٩٤٠ - ١٩٤١) والذي أجرى بواسطة شرطة مقاطعة
تركستان الشرقية

النسبة المئوية %	التعداد	القومية
٧٧.٧٥%	٢٩٠.١٧٣	الأويغور
٨.٥٤%	٣١٨٧١٦	القازاق
١.٧٥%	٦٥٢٨٤	القرغيز
٠.٢٢%	٧٩٦٦	الأوزبك
٠.١٢%	٤٦٠١	التتار
١.١١%	٤١٣٠٧	الترانجي
٠.٢٤%	٨٨٦٧	الطاجيك
٥.٤٢%	٢٠.٢٢٣٩	الهان
٢.٤٧%	٩٢١٤٦	مسلمى الصين (الهوى)
٠.٠٢%	٦٧٠	المانشو
٠.٢٥%	٩٢٠٣	شيوه
٠.٠٧%	٢٢٤٨٩	سولون
١.٦٩%	٦٣٠١٨	المغول
٠.٣٦%	١٣٤٠٨	الروس
١٠٠%	٣٧٣٠.٠٨٧	الإجمالى

المصدر: Owen Lattimore: Op.Cit, p. 110

جدول (٣)
السكان من الأقليات والهان فى منغوليا الداخلية و تركستان الشرقية (١٩٤٧ - ١٩٧٦)

المنطقة	إجمالى السكان (بالمليون)	السكان (بالمليون)	النسبة المئوية % من الإجمالى	السكان (بالمليون)	النسبة المئوية % من الإجمالى	الهان
تركستان الشرقية						
١٩٤٩	٣.٧	٣.٤	٩١.٩	٠.٣	٨.١	
١٩٥٣	٤.٩	٤.٦	٩٣.٩	٠.٣	٦.١	
١٩٥٧	٥.٦	٤.٣	٧٦.٨	١.٣	٢٣.٢	
١٩٦٠	٧.٠٠	٥.٠	٧١.٤	٢.٠	٢٨.٦	
١٩٧٥	١٠.٠٠	٦.٠	٦٢.٠	٣.٨	٣٨.٠	
منغوليا الداخلية						
١٩٤٧	غير متاح	غير متاح	٢٥.٠	غير متاح	٧٥.٠	
١٩٥٨	٨.٢	١.٢	١٤.٦	٧.٠	٨٥.٤	
١٩٥٩	٩.٧	١.٣	١٣.٤	٨.٤	٨٦.٦	
١٩٦٩	١٣.٠٠	١.٠	٧.٧	١٢.٠	٩٢.٣	
١٩٧٦	٨.٦	٠.٤	٤.٧	٨.٢	٩٥.٣	

Source: Scharping. Umsiedlungsprogramme Fur Chinas Jugend 1955 – 1980 (19810. P. 436

Source: Scharping, Umsiedlungsprogramme Fur Chinas Jugend 1955 – 1980 (19810, p. 436

N.A. – information not available.

نقلا عن: Thomas Heberer: Op.cit., p. 97

جدول (٤)

التزايد السكاني ونسبته في تركستان الشرقية خلال الحكم الشيوعي

١٩٨٢		١٩٧٣		١٩٦٧		١٩٥٣		١٩٤٦		اسم القومية
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
٤٥.٤٨	٥٩٤٩٦٥٥	٥١.١١	٥١٠.٠٠٠	٦١.٧٩	٤٩٤٣.٠٠٠	٧٤.٧	٣٦٤.٠٠٠	٧٦.٤٨	٣٠٦٧٨.٠٤	الأويغور
٦.٩١	٩.٣٣٣٥	٧.٠٢	٧.٠٠٠٠	٨.٠٤	٦٤٣.٠٠٠	٩.٧	٤٧٥.٠٠٠	١٠.٩٣	٤٣٨٥٧٥	القازاق
٠.٨٦	١١٢٩٧٣	١.٠٥	١.٥٠٠٠	١.١٩	٩٥.٠٠٠	١.٤	٧٠.٠٠٠	١.٦٤	٦٥٩٢٣	القرقيز
١.٠٩٦	١٢٤٣٣	٠.١٨	١٨.٠٠٠	٠.٢٢	١٨.٠٠٠	٠.٢	٨.٠٠٠	٠.٢٦	١.٢٢٤	الأوزبك
٠.٠٣٢	٤١٠.٦	٠.٠٩	٩.٠٠٠	٠.١	٨.٠٠٠	٠.١	٥.٠٠٠	٠.١٤	٥٦١٤	التتار
٠.٢٠	٢٦٤٨٤	٠.٢	٢.٠٠٠٠	٠.٢٣	١٩.٠٠٠	٠.٣	١٥.٠٠٠	٠.٢١	٨٢١٠	التاجيك
٤.٣٦	٥٧٠٧٨٩	٣.٠١	٣.٠٠٠٠	٣.٣٩	٢٧١.٠٠٠	٤.١	٢٠.٠٠٠	٢.٤٨	٩٩٦.٧	الصينيون الهوى
٠.٠٧١	٩١٣٧	—	—	—	—	—	—	٠.٠٢	٧٦٢	المانشو
٠.٢١	٢٧٩٦٤	٠.٣٦	٣٦.٠٠٠	٠.٤١	٣٣.٠٠٠	٠.٤	٢.٠٠٠	٠.٢٧	١.٦٢٦	شيوه
—	—	—	—	—	—	—	—	٠.٠٦	٢٥.٦	سولون
٠.٩٣	١٢١٨٣.٠	١.٨٠	١٨.٠٠٠٠	٢.٠٤	١٦٣.٠٠٠	٢.٥	١٢.٠٠٠	١.٤٩	٥٩٦٢٦	المغول
٠.٠٢١	٢٦٦٢	٠.١٠	١.٠٠٠٠	٠.٢	١٦.٠٠٠	٠.٣	١٣.٠٠٠	٠.٤٨	١٩٣٩٢	الروس
٤٠.٤١	٥٢٨٦٥٣٢	٣٥.٠٨	٣٥.٠٠٠٠٠	٢٢.٣٩	١٧٩١.٠٠٠	٦.١	٣.٠٠٠٠	٥.٥٤	٢٢٢٤٠.١	الصينيون الهان
٠.٤٢	٥٤٣٣٣	—	—	—	—	٠.٢	٨.٠٠٠	—	—	آخرون
%١٠٠	١٣٠.٨١٦٣٣	%١٠٠	٩٩٧٨.٠٠٠	%١٠٠	٨.٠٠٠٠٠	%١٠٠	٤٨٧٤.٠٠٠	%١٠٠	٤٠١١٣٣.٠	المجموع

المصدر: رحمة الله أحمد رحمتي: التهجير الصيني في تركستان الشرقية. المرجع السابق . ص ٨٢

جدول (٥)

سكان تركستان الشرقية (١٩٤١ - ١٩٩٠م)

١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٥٣	١٩٤١	المجموعة العرقية
٧١٩٥.٠٠٠	٥٩٥٠.٠٠٠	٣٦٤.٠٠٠	٢٩٨.٤.٠٠٠	الأويغور
٥٦٩٦.٠٠٠	٥٢٨٧.٠٠٠	٢٩٩.٠٠٠	١٨٧.٠٠٠	الهان
١١.٠٦.٠٠٠	٩.٠٤.٠٠٠	٤٩٢.٠٠٠	٣٢٦.٠٠٠	القازاق
٦٨٢.٠٠٠	١١٣.٠٠٠	١٥.٠٠٠	٩٢.٠٠٠	المسلمون الصينيون (الهوى)
١٤.٠٠٠	١٣.٠٨٢.٠٠٠	٦٨.٠٠٠	٦٥.٠٠٠	القرغيز
١٥١٥٦.٠٠٠	١٣.٠٨٢.٠٠٠	٤٨٧٤.٠٠٠	٣٧٣.٠٠٠	الإجمالي

Source: Chang. 1949: Freeberne. 1966. 1966:Yuan. 1990: Xinjiang Year Book, 1996.

Stanley Troops: Op. Cit., p. 159

نقلا عن:

ومن الجداول يمكن عمل مقارنة بين تعداد الأويغور والهان ونسبتهم للإجمالي العام للتعداد وذلك في الفترة ما بين عامي ١٩٥٣، ١٩٨٢.

جدول (٥)

١٩٨٢		١٩٥٧		١٩٥٣		القومية
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
%٤٥.٤٨	٥٩٥٠٠٠٠	--	غير متاح	٧٤.٧ %	٣٦٤٠٠٠٠	الأويغور
%٤٠.٤١	٥٢٨٧٠٠٠	%٣٨	٣٨٠٠٠٠٠	%٨.١	٣٠٠٠٠٠	الهان
١٣.٨٢٠٠٠		١٠٠٠٠٠٠٠		٤٨٧٤٠٠٠		إجمالي تعداد تركستان الشرقية

يتبين من ذلك أن تعداد الأويغور زاد في حوالي ثلاثين عاما بما يقدر بعدد (٢٣١٠٠٠٠) نسمة، وكانت نسبتهم في عام ١٩٥٣ م (١٣٧٢ - ١٣٧٣ هـ) (٧٤.٧%) وهم أكبر القوميات في تركستان الشرقية، وإذا ما كانت الزيادة في إجمالي التعداد زيادة طبيعية أي الفرق بين معدلات المواليد والوفيات وحركة تنقل السكان الاعتيادية فمن المتوقع أن تظل نسبتهم حول هذا الرقم (٧٤.٧%) من الإجمالي، إلا أنها انخفضت إلى (٤٥.٤٨%) بانخفاض قدره (٢٩.٢٢%).

وعلى العكس من ذلك زاد عدد (الهان) في (٢٢ عاما) إلى حوالي ٣٥٠٠٠٠٠ نسمة، وفي (٣٠ عاما) إلى حوالي ٥٠٠٠٠٠٠ نسمة تقريبا، كما زادت نسبتهم للإجمالي من (٨.١%) عام ١٩٥٣ إلى (٤٠.٤١%) عام ١٩٨٢ م (١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ) بزيادة (٣٢.٣١%)، كما أن الزيادة في أعداد (الهان) تمثل أكثر من نصف الزيادة في إجمالي تعداد السكان في تركستان الشرقية في عامي ١٩٧٥ م (١٣٩٥ هـ)، ١٩٨٢ م.

ولا يمكن أن تعزى نسب الزيادة الكبيرة في أعداد (الهان) في تركستان الشرقية إلى التزايد الطبيعي للسكان، ومن المؤكد حدوث عمليات تهجير واسعة النطاق (للهان) من داخل الصين إلى تركستان الشرقية، وأن أعلى معدلات للتهجير حدثت في الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٨٢.

فى عام ١٩٩٩ بلغت نسبة (الهان) ٣٨% من إجمالى عدد السكان والذى بلغ (١٦٨٩٢٩٠٠) نسمة، ووصل عددهم إلى (٦٤٣٢١٠٠) نسمة^(١)، وفى عام ٢٠٠٣ بلغ تعداد (الهان) ٧٤٩٧٧٠٠ نسمة بنسبة ٤٠.٦% من إجمالى التعداد لسكان تركستان الشرقية، والذى بلغ ١٩٣٣٩٥٠٠ نسمة بزيادة ٢٨٧٦٠٠ نسمة عن العام السابق أو ١.٥% زيادة سنوية، وبلغ معدل المواليد فى ذلك العام (١٦ فى الألف)، والوفيات (٥.٢ فى الألف)، ومن معدل النمو الطبيعى (١٠.٨ فى الألف)، وبلغ تعداد سكان المدن (٦٦٥١١٠٠) بنسبة ٣٤.٤%، وسكان الريف (١٢٦٨٨٤٠٠) نسمة بنسبة ٦٥.٦%، وعدد الذكور ٩٩٤٢٤٠٠ نسمة بنسبة ٥١.٤%، والإناث (٩٣٩٧١٠٠) نسمة بنسبة ٤٨.٦%.^(٢)

وتميل الإحصائيات الصينية إلى التقليل من أعداد المسلمين وإمكاناتهم فى الصين عموماً، كما أن المعلومات السكانية الرقمية فى تركستان الشرقية وغيرها من الأقاليم التى تحتلها الصين كالتبت ومنغوليا الداخلية يكتنفها الغموض بسبب أهمية المعلومات السكانية ومدى تأثيراتها المحتملة على رأى العام داخل تلك المناطق وخارجها، والممارسات الصينية تجاه هذا الأمر تهدف إلى عدم تحديد الوضع السكانى بطريقة دقيقة^(٣). فالإحصائيات الصينية تتعرض لتأثير النفوذ السياسى وأهدافه، ويتم التلاعب بها عن طريق التعريفات المتناقضة والمنهجيات المتغيرة^(٤).

ويعد الرقم الحقيقى لتعداد الصينيين داخل تركستان الشرقية أمراً غامضاً، فهناك عدم تأكد عما إذا كان العاملون فى الجهات الخاضعة مباشرة لإشراف الحكومة المركزية فى بكين يندرجون ضمن التعداد السكانى فى تركستان الشرقية أم لا، وهذه الجهات هى:

- فرق الإنتاج والبناء والتى يقدر الكتاب السنوى للإحصاء فى تركستان الشرقية لعام ١٩٩٩ تعدادهم بحوالى ٢.٥ مليون شخص، ٩٩% منهم من الهان.
- قوات جيش التحرير الشعبى الصينى، ويقدر عددهم فى تركستان الشرقية بحوالى (٧٠٠٠٠٠) فرد، أى ما يقرب من ٤/١ (ربع) تعداد الجيش الصينى.

1- "China's Xinjiang", Op.cit., p. 24.

2- "China Information Center" www.China.org.cn.

٣- أحمد شقلىة: التركستان: دراسة فى الجغرافيا البشرية. مكة المكرمة، مجلة رابطة العالم الإسلامى، ع. ٩٤، ١٩٨٤.

٤- ميليندا لوى: الصين تتلاعب بأرقام اقتصادها، نيوزويك، الطبعة العربية ع ٩٧، الكويت، دار الوطن، ٢٠٠٢/٤/٢، ص ٣٦.

- قوات الشرطة، ويقدر عددها (٢٠٠٠٠٠) فرد.
- الوحدات المرسلة من داخل الصين إلى مناطق استخراج الخامات والثروات المعدنية في تركستان الشرقية والتي يقدر الكتاب السنوي للإحصاء في تركستان عام ١٩٩٩م عددها بحوالى (١١٢٦٥٠٠) فرد، على حين تقدرها مصادر أخرى بـ ٢ مليون شخص.
- ومن المحتمل أن في تركستان الشرقية عددا يقدر بحوالى (٦٥٢٦٥٠٠) نسمة أو يزيد من الصينيين الهان لا توضح السلطات الصينية ما إذا كانوا يدرجون ضمن التعداد السكانى في تركستان الشرقية أم لا يدرجون وهو الأرجح، لذا فمن المتوقع أن أعداد الصينيين الهان داخل تركستان الشرقية تزيد على (١٢ مليون) نسمة حاليا^(١).
- ودون شك فإنه يمكن التأكيد على أن الهان الصينيين أصبحت أعدادهم كبيرة بطريقة واضحة كنتيجة لعمليات تهجيرهم الهائلة منذ العام ١٩٤٩ برعاية الحكومة الصينية^(٢).
- ويشير تقرير الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٢م (١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ)، والصادر فى ٢٠٠٣/٣/٣١م (١٤٢٤/١/٢٨ هـ) إلى تحرك نحو (٢٥٠٠٠٠) من الهان سنويا إلى منطقة تركستان الشرقية فى السنوات القليلة الماضية^(٣).
- ومن المتوقع أن الإدارة الصينية تستهدف أن يصل تعداد الهان فى تركستان الشرقية إلى (٢٠٠) مليون نسمة، وهو ما يتفق مع الرؤية الاستراتيجية الصينية تجاه تركستان الشرقية^(٤).
- كما أن هناك احتمالات عكسية تتوقع أن تخف حدة الهجرة إلى تركستان الشرقية من قبل (الهان) وأنه بحلول عام (٢٠٠٢) سوف تصل نسبة النمو السكانى لدى (الهان) إلى (صفر)، ثم تميل إلى الانخفاض بعد ذلك حتى تصل نسبتهم إلى (٢٤%) من سكان تركستان الشرقية بحلول عام (٢٠٣٠م) (١٤٥١ - ١٤٥٢ هـ)، حيث من المتوقع حدوث هجرة للهان من مناطق الشمال الغربى فى الصين والتي تضم تركستان الشرقية إلى مناطق الجنوب الشرقى المزدهرة اقتصاديا^(٥).

وسائل جذب المهاجرين الصينيين واستيعابهم:

-
- 1- Anwar Rahman: "Western Development Strategy: "Chinese Exploitation in Eastern Turkestan", Uighur Affairs Survey, vol. 1, No. 1, Munich, September 2001, p. 10
 - 2- Hugh B. O'Veill: "Companion to Chinese History", New York, Facts on file publications, 1989. P. 290,
 - 3- U.S Development State: Op.Cit., Report 2002
 - 4- Muzaffar Ozdag: " Turk Dunyasi ve Dogu Turkistan Jeopolitigi" Istanbul, Dogu Turkistan Vakfi Yayinlari, 2000. S.120.
 - 5- Barry Sautman: "Is Xinjiang an internal colony?" Inner Asia, vol. 2, No. 2, 2000. P 241, 242

اتخذت إدارة الحكم الشيوعي الصيني العديد من الأساليب التي تسهم في الدفع بأعداد متزايدة من الصينيين إلى تركستان الشرقية، ومنها:

- ١- توفير المساكن والأراضي للقادمين الجدد ومنحهم الأولوية في التوظيف الذي يجرى بصفة عامة لصالح الصينيين دون التركستانيين.
- ٢- منح المهاجرين إعفاءات ضريبية شاملة^(١).

٣- إمكانية التغاضي عن سياسة الطفل الواحد المطبقة على (الهان) في سائر الصين.

- ٤- تطوير وسائل النقل ومد خطوط السكك الحديدية إلى أماكن جديدة، ويعد ذلك من وجهة نظر (الهان) مزيداً من الازدهار وفتح أسواق جديدة، بينما يمثل للتركستانيين جلب المزيد من الصينيين عبر خطوط المواصلات تلك^(٢).

٥- ومن أهم الأساليب التي اتبعتها السلطة الشيوعية الصينية في إدارة عملية التهجير إلى تركستان الشرقية إنشاء فرق الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية "Xinjiang Production and Construction corps" وقد كانت البداية الحقيقية لها في ١٠/٧/١٩٥٤م (١٣٧٤/١/٩هـ)^(٣).

ففي عام ١٩٥٤ خصصت الحكومة الصينية (١٠٥٠٠٠) من العسكريين الصينيين في تركستان الشرقية لاستصلاح وزراعة المناطق الحدودية بها، وفيما بعد أمرتهم الحكومة بالتحول إلى قوة عمل مدنية، وتلعب تلك الفرق دوراً هاماً في التنمية الاقتصادية ذات الأبعاد الاستراتيجية، وفي الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي للمنتمين إليها وفي عامتهم من الهان الوافدين إلى تركستان الشرقية، وأيضاً الحفاظ على وحدة الصين؛ وقد نمت قدرة فرق الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية إلى أن أصبحت أكبر كيان إنتاج، وتعمير في الصين في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة بعدد أعضاء ٢.٣ مليون فرد، (١٧٤) مزرعة، (٢.٤٧) مليون أكر acres، و(٥٠٠٠) مشروع اقتصادي، كما يخصصها (٢.٨) مليون هكتار من المراعى الطبيعية، وعدد (٣.٥) مليون رأس من القطعان بنهاية عام ١٩٩٧ وتعد الفرق واحداً

١- توختي أخون أركين: تركستان الشرقية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١. المنار الجديد، عدد ٢٧، دار المنار الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، يوليو ٢٠٠٤، ص ١٤٤.

2- Stanley Toops: "The population landscape of Xinjiang/ East Turkestan", Inner Asia, Vol. 2, No. 2, 2000. P. 168, 164.

3- James D. Seymour: "Xinjiang's production and construction corps, and the sinification of Eastern Turkestan", Inner Asia, vol. 2, No. 2, 2000. P. 172.

من أكبر منتجى غزل القطن والملابس القطنية، والغذاء والأسمدة والفحم على مستوى الصين؛ وبعد أربعين عاماً من بداية تكوينها أنشأت الفرق أكثر من (٢٠٠) مدينة صغيرة، كما أن لها علاقات اقتصادية وتعاون تكنولوجي مع ٦٦ دولة، وتدير (٤٢) مشروعاً بمشاركة أجنبية. وقدرت تجارتها الخارجية عام ١٩٩٧م (١٤١٧ - ١٤١٨ هـ) بحوالى ٢٤٥ مليون دولار، ويتوقع أن تلعب فرق الإنتاج والبناء دوراً هاماً فى عملية التنمية التى تستهدفها الصين فى تركستان الشرقية ومناطق الصين الغربية بصفة عامة^(١).

بدأت عملية التنظيم الجماعى للعمل فى الصين فى سبتمبر ١٩٥٣م (١٢/١٣٧٢ - ١/١٣٧٣ هـ) عقب تبنى اجتماع (التعاون والمساندة المتبادلة فى الزراعة) والذى عقدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى إصدار توجيه إلى اللجان الحزبية على مختلف المستويات لتقود الجهود الهادفة لتنظيم الفلاحين الفرديين وانتظامهم فى فرق المساعدة المتبادلة وتعاونيات الإنتاج الزراعى، وفى ٨/١/١٩٥٤م (٣/٥/١٣٧٣ هـ) أعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى قرار تطوير تعاونيات الإنتاج الزراعى، كما أجاز المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى عقب اجتماعه الموسع الذى عقد فى الفترة من ١٧ إلى ٣٠/٨/١٩٥٨م (١٥/٢/١٣٧٨ هـ) القرار الخاص بإنشاء الكميونات الشعبية فى الريف؛ والكميونة فى الفكر الشيوعى هى الشكل الأرقى من أشكال التنظيم الاجتماعى للعمل والحياة، وفيها تكون كل وسائل الإنتاج مملوكة ملكية جماعية، وأيضاً المسكن والغذاء ووسائل النقل ويتم توزيع العمل والثروة على أسس تختصرها العبارة "من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته"، وتكونت الكميونة فى بدايتها من ضم التعاونيات الزراعية السابقة إلى بعضها، ويتكون هيكل الكميونة إدارياً، ومن حيث نظام الملكية إلى ثلاث مستويات:

١- مستوى الكميونة. ٢- فيلق أو جماعة الإنتاج ٣- فرقة الإنتاج

وتضم الكميونة عدداً يتراوح ما بين (٢٠ : ٣٠) فيلق إنتاج ويتشكل الفيلق من (١٠ : ٢٠) فرقة إنتاج، وتتكون الفرقة من (٢٠ : ٣٠) أسرة من الفلاحين. وكان للكميونة أهداف اقتصادية واجتماعية وتعليمية استهدفت الإسراع بإقامة النظام الشيوعى. فقد مثلت الوحدة الأساسية لبناء المجتمع الاشتراكى فى الصين، ولعبت دوراً هاماً لتقليل أهمية العلاقات الأسرية لصالح المجتمع الأكبر على نحو غير مسبوق عن طريق إشراك الجميع فى العمل والمسكن وتناول الطعام، وخطط لها أن تقوم باقتلاع الأفكار المرتبطة بالمصلحة والاتجاهات الفردية والملكية الفردية والتى اقتصر على امتلاك بعض الأدوات الخاصة والملابس والقليل

1- "The Xinjiang production and construction corps", pictorial China, 284, Beijing, New Star Publishers, August 1998.

من النقود. وتختلف الكميونة عن فرق الإنتاج والبناء . يطلق عليها أيضا (بنجتوان Bingtuan) - فى أن الأولى تختص بالعمل الجماعى فى أوساط المزارعين المحليين وعلى أرضهم، بينما الثانية تعتمد فى الأساس على الهان الوافدين أو العسكريين المتقاعدين منهم، وهى تستصلح الأراضى اللازمة لها فى المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية^(١).

وقد أدى إنشاء الفرق إلى الدفع بأعداد متزايدة من الصينيين إلى تركستان الشرقية حيث كانت فرق أو جيش الإنتاج والبناء واحدا من الأساليب القديمة التى استخدمها الصينيون لإدارة واستيطان مناطق الحدود مثل تركستان الشرقية، ومحتوى ذلك الأسلوب هو إرسال الجنود وغيرهم من عرق (الهان) لاستصلاح وزراعة الأراضى الجديدة وذلك لضمان توفير إمدادات غذائية كافية لاحتياجات الوجود العسكرى الصينى فى تلك المناطق؛ وفى عهد أسرتى (تانج ٦١٨ - ٩٠٧م) (٠٠ - ٣٩٢ هـ) و(مانشو) استخدم ذلك الأسلوب على نطاق واسع، وكان يطلق على تلك العملية وتشكيلاتها (Tintian) وكان يرسل إليها فى كل العهود المجرمون المنفيون من داخل الصين، وعدت فى العهد الشيوعى أسلوبا للعقاب، كما تعتبر وكالات للتنمية الاقتصادية والاستعمار منذ نشأتها فى الصين^(٢).

ويلاحظ الفارق الكبير بين درجة التقدم والازدهار فى مناطق التنمية المخصصة لتلك الفرق وبين مناطق الفلاحين الأويغور فى جنوب تركستان الشرقية حيث الطرق غير ممهدة، والبيوت المبنية بالطوب اللبن، وحالة قنوات الرى المفتوحة، ويتضح من ذلك مدى الترابط بين المسألة العرقية والحالة الاقتصادية فى تركستان الشرقية بما يظهر أن عملية التنمية بها ذات وجه استعمارى حيث تصب فى مصلحة الصينيين الوافدين وتوجه إلى مناطق تواجدهم بالأخص كما تخدم هدف استمرار السيطرة الصينية على تركستان الشرقية^(٣).

ويلاحظ ذلك فيما حدث فى مناطق الرعاة القازاق بشمال تركستان الشرقية والذى يختزن الكثير من ثرواتها حيث مثل نمط الحياة الرعوية التى يعيشها القازاق تهديدا جديا لجهود الشيوعيين الرامية لإحداث تغيرات جذرية فى نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى القازاق، فاعتمد الشيوعيون على فرق الإنتاج والبناء لإقناع القازاق بميزة إقامة المزارع الدائمة للضأن

١- انظر: تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٢). المرجع السابق. ص ٦، ٧، ١٢، ١٣، ٢٧. عبد الوهاب الكيالى وآخرون: موسوعة السياسة. ج ٥، ١٩٨٧ ص ٢٦٢، ٢٦٣. حنان عارف ماهر: عملية التغيير السياسى فى الصين (١٩٧٦ - ١٩٨٥). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٩، ص ١٢١

2- James A. Millward: "Historical perspectives on contemporary xianjiang", inner Asia, Op.Cit., p. 126, 127.

3- Ibid: p. 129.

التي يتوفر فيها الماء والغذاء الدائم، وتدرجياً بدأ البعض منهم يستقر وظهرت المزارع التعاونية الخاضعة (للبنجتوان) مما مكن الشيوعيين من إحداث تغييرات جذرية فى حياة القازاق وإضعاف قوة وقدرات ملاك القطعان شديدي المراس،

وإضعاف الروابط القبلية والتدخل عنوة فى التقاليد الصارمة لدى القازاق مما يصب فى النهاية لصالح تعزيز الهيمنة الشيوعية على تركستان الشرقية^(١).

وتعد (البنجتوان) مؤسسة مدنية ذات طابع شبه عسكري تتكون من قطاعات هى:

١- الإدارة المركزية للبنجتوان.

٢- المشروعات الاقتصادية التى تديرها المزارع، المناجم، المصانع.

٣- الهيئات الخدمية المدارس، المستشفيات، الإدارات العلمية.

٤- نظام الأمن والقضاء الخاص بها.

وقد شكلت (البنجتوان) العنصر الثالث فى السيطرة وإدارة مقاطعة تركستان الشرقية مع سلطة إدارة المقاطعة وجيش التحرير الشعبى^(٢).

وتقوم فرق الإنتاج والبناء فى تركستان الشرقية بتخطيط وتنفيذ عمليات تهجير الصينيين الهان وتوفير العمل لهم، كما تقوم بتدريب المهاجرين الصينيين على فنون الحرب بما يجعل الفرق على أهبة الاستعداد لأداء دور عسكري لصد غزو خارجى أو قمع حركات المقاومة التى قد يقوم بها التركستانيون ضد الهيمنة الصينية عليهم^(٣).

تمكنت فرق الإنتاج والبناء من استيعاب أعداد كبيرة من المهاجرين (الهان) منذ إنشائها وحتى ألغيت فى ١٩٧٥/٣/٢٥ م (١٣٩٥/٣/١٢ هـ) وأنشئ بدلا منها إدارة استصلاح الأراضى فى تركستان الشرقية لتتولى إدارة مزارع الدولة التى كانت تحت إدارة الفرق وقدرت أعداد المنتمين للفرق فى ذلك الوقت بحوالى (٢.٣) مليون نسمة غالبيتهم من (الهان) وقد أدى الإلغاء إلى تقلص فى معدل الزيادة فى أعداد المهاجرين (الهان) إلى تركستان الشرقية

1- Morris Rossabi: Op.Cit., p. 276, 277.

2- James D. Seymour: Op.Cit., p. 172.

٣- رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. المرجع السابق ص ١٠٤

وانخفضت أعداد المنخرطين في مؤسسات (البنجتيان) السابقة إلى (١.٧٧) مليون نسمة عاد معظمهم إلى أوطانهم الأصلية خارج تركستان الشرقية^(١).

في عام ١٩٨٠م (١٤٠٠ هـ) رأت حكومة الصين ضرورة إعادة نظام (البنجتيان) لمواجهة تصاعد النزعات العرقية واندلاع أعمال العنف حيث يؤدي ذلك إلى تشجيع (الهان) على مغادرة تركستان الشرقية إذ يشعرون أنهم غير مرغوب فيهم، ومثل هذا تحذيرا للسلطات الصينية ومن ثم وافق (دينج شياو بينج) الزعيم الصيني على إعادة الفرق التي تمثل احتياطي عسكري هام يتشكل مما يزيد على مليون من الأفراد شبه العسكريين وميليشيات الفرق مما يعد ظهورا قويا يمكنه منح المساعدة للحكومة المركزية في إدارة تركستان الشرقية^(٢).

إن البنجتيان تلعب دورا هاما في الحفاظ على السيطرة على تركستان الشرقية فهي مؤسسة استعمارية تساهم في جذب المهاجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية بخلق بيئة مشابهة لبيئتهم وأنماط حياتهم المادية والثقافية بما يشجع الصينيين على الاستقرار في تركستان ومنحهم قدرا من الأمان المادي والنفسي في بيئة وسياق حضاري غير ملائم لهم^(٣).

مناطق توطن الهان:

يميل المهاجرون الهان إلى تركستان الشرقية لسكنى المدن دون القرى والاستقرار في المناطق الشمالية دون الجنوبية من تركستان الشرقية^(٤)، وفي عام ١٩٨٠م كان حوالي (٩٠%) من الهان الموجودين في تركستان الشرقية يعيشون في مناطق الشمال حيث يشكلون ما يزيد على (٦٠%) من السكان هناك^(٥).

ويزداد تواجد الصينيين في مناطق الممر الشرقي الغربي بين قومول وأورومجي وفي مناطق كورلا وقراماي مركز الصناعات النفطية، كيتون، شيزي، وبجوار خطوط النقل الحديدية في أورومجي وجنوب كورلا وأقسو ويزداد عدد سكان وسط تركستان الشرقية باستمرار نتيجة

1- James D. Seymour: Op.Cit., p. 180, 181.

2- James D. Seymour: Op.Cit.,p. 181, 182.

3- Ibid: p. 188

4- Michael Dillon: Op.cit., p. 25

5- Barry Sautman: Op.Cit., p. 249

لهجرة الصينيين الهان إليه^(١). كما أن هناك مناطق استيطان صغيرة للهان تتركز حول ما يقرب من (٥٠٠٠) موقع لمناجم استخراج المعادن المختلفة^(٢).

وبصفة عامة فإن مناطق توطن الهان هي مناطق استصلاح الأراضي، ومناطق الصناعات والتعدين وحول الطرق الجديدة وفي مناطق المدن الجديدة ويتشابه ذلك الوضع مع ما كان يحدث في عهد أسرة مانشو حيث كانت المناطق المشابهة تمثل مراكز جذب للصينيين وبالأخص مناطق استصلاح وزراعة الأراضي حيث كان المهاجرون يتلقون مساعدات في شكل قروض وإعفاء من الضرائب^(٣).

كما تتمتع مناطق سكنى الهان المهاجرين بفرص عمالة وتوظيف عالية سواء في المصالح الحكومية أو المصانع ومناطق الصناعات النفطية والتعدينية. وتتركز غالبية هذه الوظائف في المدن، وتعتبر عملية التوظيف في تركستان الشرقية عملية انتقائية يتمتع الهان فيها بالأفضلية، كما تشير تلك العملية إلى أن النسبة الأكبر من الهان في تركستان الشرقية وفدوا إليها نتيجة عمليات تهجير منظمة تستهدفها وترعاها حكومة الصين الشيوعية^(٤).

نتائج عمليات التهجير الصيني إلى تركستان الشرقية:

أسفرت عمليات التهجير الصيني إلى تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٩ وحتى الآن عن العديد من النتائج المؤثرة على مختلف المجالات في تركستان الشرقية، ومن أهمها:

- ١- الزيادة الكبيرة في تعداد السكان والقوميات غير التركية أى السكان الأصليين، وإذا ما سلمنا بوجود (١٣) قومية في تركستان الشرقية عام ١٩٤٩ شاملة القوميات التركية السبع السابق ذكرها، فالآن بلغ عدد القوميات التى تسكن تركستان الشرقية (٤٧) قومية أى بزيادة (٣٤) قومية عن بداية حكم الشيوعيين وذلك من إجمالى عدد القوميات فى الصين والبالغ (٥٦) قومية والقوميات التى لم تسكن تركستان هى وا . لا هو . قلاو . بولايونغ . آتشانغ . نو . منبا . جيينوه، كما تزايدت أعداد قومية (هان) زيادة كبيرة^(٥).

1- Stanely Toops: Op.cit., p. 167

2- M. Riza Bekin: "Present situation in East Turkistan and her problems". In: "Human Rights violations in Eastern Turkistan", Publication of Entellectuals Association: 17, Istanbul, 2000. P. 20

3- James A. Millward: Op.cit, p. 123, 126.

4- Ma Rong: op cit, p. 111

٢- تغير التركيب الديموغرافى أو السكانى لصالح الصينيين فى العديد من المدن والمراكز التى تمثل مراكز جذب للمهاجرين والذين أصبحوا أغلبية فى تلك المناطق بالنسبة للتركستانيين كما يشير ذلك الجدول رقم (٧)^(١).

جدول (٧)

التوزيع السكانى للأقليات العرقية فى تركستان الشرقية عامى ١٩٨٢ ، ١٩٩٧

إجمالى السكان ١٠٠٠٠		الأويغور		الهان		القازاق		مجموعات عرقية أخرى	
١٩٨٢	١٩٩٧	١٩٨٢	١٩٩٧	١٩٨٢	١٩٩٧	١٩٨٢	١٩٩٧	١٩٨٢	١٩٩٧
المنطقة	١١٢.١	١٥١.٩	١٠.٩	١٢.٧	٧٥.٦	٧٢.٧	٢.٩	٣.٢	١١.٤
أورومجى	١١٢.١	١٥١.٩	١٠.٩	١٢.٧	٧٥.٦	٧٢.٧	٢.٩	٣.٢	١١.٤
مدينة قارماى	١٦.٩	٢٥.٤	١٤.٠	١٤.٨	٧٨.٨	٧٦.٤	٣.٥	٣.٩	٤.٩
مدينة شىختسى	٥٤.٩	٥٦.٩	٠.٩	١.١	٩٦.٢	٩٥.١	٠.٤	٠.١	٣.٧
نورفان	٤١.٠	٥٤.٨	٧٠.٨	٦٩.٣	٢٢.٣	٢٤.٠	٠.١	٠.٠	٦.٧
قمول	٣٧.٨	٤٦.٦	٢.٠	١٩.٥	٦٨.١	٦٧.٣	٨.٢	٩.٣	٣.٩
ولاية سانجى	١١٤.٤	١٤٣.٨	٣.٩	٤.١	٧٦.٣	٧٤.٨	٧.٩	٨.٤	١٢.٧
إيلى	١٧٧.٨	٢٠٤.٦	٢٤.٠	٢٦.٩	٤٢.٩	٣٣.٠	١٨.٧	٢٣.٠	١٧.١
نارابغتاى	٦٨.٧	٨٩.٦	٥.٠	٤.٥	٥٩.٢	٥٨.٤	٢٤.٤	٢٤.٥	١٢.٦
التاى	٤٦.٨	٥٧.٥	٢.٢	١.٨	٤٧.٧	٤٣.٥	٤٤.٩٩	٤٩.٣	٥.٤
ولاية بورتالا	٢٨.٧	٣٨.٦	١٣.٤	٣.٠	٦٥.٠	٦٥.٨	١٠.٦	١٠.٠	١١.٢
ولاية باينقو	٧٥.٥	٩٨.٠	٣٥.٤	٣٤.٣	٥٤.٢	٥٥.٢	٠.١	٠.٠	١٠.٥
أقسو	١٥٠.٠	١٩٤.٠	٧٦.٣	٧٥.٥	٢٢.٠	٢٣.٢	٠.٠	٠.٠	١.٣
ولاية فيزل سو	٢٩.٦	٤٢.٠	٦٤.٩	٦٣.٩	٤.٩	٥.٢	٠.٠	٠.٠	٣٠.٩
كاشغر	٢٣٧.٧	٣٢٠.٩	٩٠.٨	٨٩.٤	٧.٧	٩.٠	٠.٠	٠.٠	١.٦
ختن	١١٦.٢	١٥٥.٤	٩٦.٤	٩٦.٩	٣.٥	٢.٩	٠.٠	٠.٠	٠.٢
الإجمالى	١٣٠.٨.٢	١٧١٨.١	٤٥.٥	٤٦.٧	٤٠.٤	٣٨.٤	٦.٩	٧.٤	٧.٥

Sources: Cheng and Zhou (1990, 288); Statistics Bureau, Xinjiang Uyghur Autonomous Region (1998, 58 – 61)

Ma Rong: Op.Cit., p. 112

نقلا عن:

وقد أدى توطن (٧١.٧٨%) من المهاجرين الصينيين فى شمال تركستان الشرقية، (٢٥.٢٨%) فى جنوبها إلى تغير نسب التوزيع السكانى بصفة عامة فى مناطق تركستان الشرقية كما يشير إلى ذلك جدول (٨)^(٢).

1- Ma Rong: Op.Cit., p. 112

٢- توخى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. جدة دار الأصفهانى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ص ١١٣

جدول (٨)

توزيع السكان فى مناطق تركستان الشرقية ١٩٤٩ . ١٩٩٢

المنطقة	عام ١٩٩٢	عام ١٩٤٩
حوض تاريم جنوبا	%٤٦.٩	%٧٧.٦٧
حوض جونغاريا شمالا	%٤٧.٣٥	%١٦.٧٩
حوض باركول شرقا	%٤.٧٥	%٥.٥٤

المصدر: توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. المرجع السابق ص ١١٣

٣- الإسراع بعملية الدمج الثقافى للتركسانيين داخل إطار الثقافة الصينية. إذ على الرغم من أن جهود الحكم الشيوعى الصينى لتصيين تركستان الشرقية تواجه صعوبات كبيرة نتيجة الاختلافات العرقية واللغوية والدينية^(١)، إلا أن الصينيين يراهنون على تأثير الزيادة العددية للصينيين الناتجة عن عمليات التهجير، حيث إن كثافة أعداد الصينيين وسيطرتهم على مواقع العمل والإدارة وما يحملونه معهم من أنماط ثقافتهم وحضارتهم تمثل ضغوطا على التركستانيين تؤثر على هويتهم بإجبارهم على التأقلم والتعايش مع الوضع الثقافى المسيطر، أو حدوث احتكاكات وصدام مع الصينيين الذين يؤدى تزايدهم العددي إلى الإحساس بمدى قوتهم، وعدم بذلهم الجهد للتوافق مع قيم حضارة الآخر الذى وفدوا عليه، بل إنهم فى كثير من الأحيان لا يظهرون الاحترام للتقاليد الدينية والعادات الثقافية للتركستانيين^(٢).

كما يلاحظ تدخل المسؤولين وأغلبهم من (الهان) فى إعاقه تطبيق السياسات التى تساعد على مراعاة ثقافة الأقليات، بل إن المسؤولين من غير الهان يعتبرون أنفسهم ممثلين للهان وليس لأقلياتهم، كما يتدخل المسؤولون عموما فى أدق التفاصيل فى حياة الأقليات. إن استمرار زيادة هجرة الهان يمنح الصينيين إمكانية القضاء على الكيانات الثقافية للأقليات، أو دفعها للانقراض^(٣).

٤- زيادة الضغوط الاجتماعية فى العلاقات بين الجنسين والترويج للزواج المختلط بين المسلمين الأتراك والصينيين، حيث إن معظم المهاجرين الصينيين حوالى (٦٨%) من

1- Hugh B. O'Neill: Op.Cit., p. 290

٢- رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقى. المرجع السابق . ص ١٠٩

3- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 128, 129

الشباب ومتوسطى العمر ما بين ١٥ . ٣٩ عاما مما يجعل نسبة هذه الفئة العمرية مرتفعة داخل المجتمع التركستاني^(١).

٥- استنزاف الموارد الاقتصادية لتركستان الشرقية نتيجة للزيادة السكانية الكبيرة الناتجة عن هجرة وتوطين الصينيين بها، مما أدى إلى نتائج سلبية على تلك الموارد، فبتأثير التوسع فى عمليات استصلاح وزراعة الأراضى جفت العديد من البحيرات مثل بحيرة لوب نور Lob Nour التى تحولت إلى مستنقع ثم جفت تماما عام ١٩٧٥م (١٣٩٥ هـ)، وكذلك بحيرة إيبي نور Ebi Nour فى أقصى غرب تركستان الشرقية تتعرض للتقلص فى مساحتها والجفاف نتيجة لجفاف ثلاثة من الأنهار التى تغذيها عام ١٩٩٥م (١٤١٥ - ١٤١٦ هـ) بفعل الاستهلاك الزائد لمياهها فى عمليات زراعة واستصلاح الأراضى^(٢).

كما تؤدي عمليات إنشاء السدود على الأنهار والاستخدام المفرط للمياه لزيادة الإنتاج الزراعى إلى جفاف العديد من فروع الأنهار وحددت عمليات تصحر فى بعض المناطق وزيادة الملوحة فى بعض المناطق وارتفاع منسوب المياه الجوفية أو انخفاضها من منطقة لأخرى، كما تتعرض مساحة الغابات فى تركستان للتقلص وقد فقدت تركستان منذ عام ١٩٥٢م (١٣٧٢ هـ) ما مساحته (٨١٣٨٦٤٠٠) من الغابات نتيجة لإزالتها للزراعة أو بسبب التصحر وزحف الرمال عليها، ورغم زيادة مساحة الأرض الزراعية ٢.١١ مرة فى عام ١٩٨٤ عن عام ١٩٤٩، فقد تقلص نصيب الفرد من الأراضى الزراعية من ٤.١٩ مو عام ١٩٤٩ إلى ٣.٥٢ مو عام ١٩٨٤م (١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ)^(٣).

يبين تقرير لمنظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة أن حوالى ٣٢٠ كم على طول المجرى الأساسى لنهر التاريم . يبلغ طول النهر ٢٤٣٧ كم بروافده ومجراه الأساسى طوله ١٣٢١ كم . تعاني من نقص خطير فى المياه، وتهديد بتصحر الأراضى المحيطة بها بسبب التدهور البيئى. كما يعاني السكان من الفقر، ويمول البنك الدولي وحكومة الصين مشروعات للرى وحماية البيئة فى حوض التاريم^(٤).

١- توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. المرجع السابق . ص ١١٦، ١١٧

2- June Teufel Dreyer: Op.Cit., p. 149

٣- توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى ، المرجع السابق ص ص ١١٩ - ١٢٤

4- Portal. Unesco.org

وهناك مشكلة حادة فى مياه الشرب فى العديد من المناطق ويحصل السكان على حاجتهم من المياه للشرب من الآبار السطحية، وهى مياه غير صحية، وهناك تحذيرات من الجيولوجيين من حدوث تأثيرات سلبية على مناخ تركستان الشرقية بأسره^(١).

هجرة التركستانيين خارج تركستان الشرقية:

يلاحظ أن عملية الهجرة مسألة معتادة أو تقليدية لدى التركستانيين . وبالأخص الأويغور . إلى داخل تركستان من منطقة إلى أخرى أو إلى خارج تركستان الشرقية إلى تركستان الغربية أو غرب آسيا أو إلى داخل الصين حيث ينخرطون فى عمليات التجارة والتبادل الثقافى وغير ذلك، وتمثل عملية البحث عن فرص العمل وتحصيل العلم أهم دوافع التركستانيين للهجرة^(٢).

وتمثل هجرة التركستانيين إلى داخل الصين حيث يتركز وجود الهان للبحث عن ظروف معيشية أفضل، عملية ذات تأثيرات متوقعة بإضعاف هويتهم العرقية والثقافية، إذ تدريجيا ما يذوبون داخل المنظومة الثقافية السائدة والمتمثلة فى ثقافة الهان، حيث يضطر هؤلاء المهاجرون والجيل الثانى من أبنائهم بالأحرى إلى الانخراط فى مدارس الهان وتعلم لغتهم من أجل الحصول على فرصة عمل والتواصل مع ذلك المجتمع المختلف فى ثقافته عن مجتمعهم الأصيل، ويستتبع ذلك اكتساب الكثير من قيم وعادات وتقاليد ذلك المجتمع مما يؤثر فى المحصلة على هوية المهاجر والأجيال التالية بصورة أكبر^(٣).

ومنذ الغزو الشيوعى الصينى لتركستان الشرقية لم تنقطع عملية هجرة التركستانيين إلى خارج تركستان الشرقية والصين عموما، فعقب الغزو مباشرة فى أكتوبر ١٩٤٩ خرج بعض الزعماء التركستانيين مثل محمد أمين بوغرا، وعيسى يوسف ألبتكين، ومعهم ما يقدر بسبعة آلاف مهاجر متجهين إلى باكستان والهند ثم تركيا وبلدان العالم الإسلامى، وقد مات معظمهم فى طريق الهجرة^(٤)، وكذلك حاول (٤٠٠٠٠) من القازاق ومعهم حوالى مليون رأس من الماشية الفرار من شمال تركستان الشرقية عبر الثلوج بالقرب من (باركول) إلى التبت، وقد قتلت أعدادا كبيرة منهم نتيجة لقصف الطائرات الروسية لهم، ووصل منهم إلى مقاطعة (كانسو) محطتهم الأولى فى الطريق إلى التبت حوالى (١١٠٠٠) شخص فقط والتحقوا

1- June Tuefel Dreyer: Op.Cit., p. 149.

2- Tsui Yen Hu: "Uyghur movement within Xinjiang and its ethnic identity and cultural implications", In: Robyn Iredale and others: O.Cit., p.p. 123 – 125.

3- I bid: pp. 135 - 138

4- Iihan Musabay & Polat Turfani: Op.Cit., s, 1237.

بالمسلمين هناك، ونتيجة لتضييق الشيوعيين الصينيين عليهم انطلقوا تجاه التبت ولم يسمح لهم بالدخول بإيعاز من الشيوعيين واضطر الركب للرحيل تجاه كشمير عبر مرتفعات تصل إلى ما بين (١٢ : ١٥) ألف قدم ووسط الثلوج، فمات معظم الأطفال والنساء وكبار السن، ولم يصل إلى كشمير إلا حوالي (٣٠٠٠) شخص فقط، ثم استقروا فيما بعد في تركيا^(١).

وتحت شدة وطأة القهر الشيوعي الصيني شهد عام ١٩٦٢م (١٣٨١ - ١٣٨٢ هـ) أكبر حركة خروج جماعية للتركستانيين من وطنهم، حيث اضطرت أعداد كبيرة من الأويغور والقازاق إلى عبور حدود الاتحاد السوفييتي السابق هرباً من القمع الصيني ومصادرة الأراضي والممتلكات أو الاتهام بالتعاطف مع السوفييت، ويدعى الصينيون أن ذلك كان مؤامرة من السوفييت . وربما كان لهم دور . إلا أن سوء الوضع داخل تركستان الشرقية يعد المحرك الأساسي لتلك الهجرة الجماعية الضخمة، وتشير التقديرات إلى أن الأعداد وصلت إلى (٦٠٠٠٠) مهاجر وتقدرها بعض المصادر بأكثر من ذلك بكثير^(٢).

وتعد جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية الخمس المستقلة عن الاتحاد السوفييتي السابق أهم مراكز استقرار المهاجرين من تركستان الشرقية، وقدرت أعداد الأويغور الذين يعيشون في تلك الدول عام ١٩٩٤م (١٤١٤ - ١٤١٥ هـ) بحوالي (٥٠٠٠٠٠) نسمة، وأكبر مجموعة منهم حوالي (٢٠٠٠٠٠) نسمة تعيش في قازاقستان^(٣).

ويقدر الإحصاء الرسمي السوفييتي لعام ١٩٨٩م (١٤١٠ هـ) تعداد الأويغور في جمهوريات آسيا الوسطى بحوالي (٢٦٢١٩٩) نسمة، ويشير إحصاء عام ١٩٩٩م (١٤٢٠ هـ) في قازاقستان إلى أن تعداد الإويغور يبلغ (٢٢٠٠٠٠) نسمة، وتزداد الأويغور باستمرار في قازاقستان منذ عام ١٩٥٩م (١٣٧٨ هـ) حيث بلغت نسبتهم ٠.٦% من إجمالي تعداد السكان، ثم ٠.٩% عام ١٩٧٠م (١٣٩٠ هـ)، ١% عام ١٩٧٩م (١٣٩٩ هـ) و ١.١% عام ١٩٨٩م و ١.٤% عام ١٩٩٩. بينما تشير تقديرات محلية إلى أن أعدادهم حوالي مليون نسمة حيث إن معظم الأويغور في تركستان الغربية تحولوا إلى القوميات المحلية هناك بسبب الممارسات السوفيتية ضدهم، وتقدر أعدادهم في كل من: قازاقستان (٥٠٠٠٠٠) نسمة، قرغيزستان (٢٠٠٠٠٠) نسمة، أوزبكستان (١٥٠٠٠٠) نسمة، طاجيكستان (٥٠٠٠٠) نسمة، تركمانستان (٣٠٠٠٠) نسمة، روسيا

1- M. Rafia Khan: "China", In: Mohamed Saleem Kayani: Islam and Muslims in red regimes", Lahor, Darulfikr, 1970. P.11, 12.

٢- انظر تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة في جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩-١٩٨٦). المرجع السابق. ص ٣٨

و Cristian Tyler: Op.Cit., p. 147

3- (ETI), vol. 4, No. 3, August, 1994, p. 4

الاتحادية (٧٠٠٠٠) نسمة^(١) (١٥٠٠٠٠) نسمة في كل من باكستان، وأفغانستان، وتركيا، والمملكة العربية السعودية، وأوروبا الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

١- توختى أخون أركين: تركستان بين الصين وجمهوريات آسيا الوسطى . مجلة الرابطة عدد ٣٨١، ١٩٩٦، ص ١٥.

Bhavana Dave: Minorities and participation in public: Kazakhstan, a paper submitted to the working group on minorities at its 9th session, U.N. office of the high commissioner for human rights. 2003 www.un.org

٢- يقدر عدد التركستانيين في تركيا بحوالي ٤٠٠٠٠ نسمة كما توجد أعدادا من الأويغور في كندا وأستراليا. انظر: www.uyghur.org ، وانظر: Christian Tyler: Op.Cit, p. 229 , 230.

٢- سياسة تحديد النسل

منذ بداية عام ١٩٧٠م (١٣٨٩ هـ) بدأت الصين بالاهتمام وبحث مسألة التزايد السكاني السريع بها، ومحاولة السيطرة عليها، إذ تزايدت أعداد السكان في الصين من (٥٠٠) مليون نسمة عام ١٩٤٩، إلى (٧٠٠) مليون نسمة في عام ١٩٦٤ بمعدل (١٠٠) مليون نسمة كل سبع سنوات ونصف السنة، بينما في الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٤ وصل العدد إلى (٩٠٠) مليون نسمة بمعدل (١٠٠) مليون نسمة كل خمس سنوات، وفي عام ١٩٧٣ بدأت الحكومة الصينية في تطبيق سياسة تحديد النسل family planning، ومنذ ذلك الوقت وصل تعداد الصين في عام ١٩٩٥ إلى ١.٢ مليار نسمة أي أن معدل التزايد تراجع إلى (١٠٠) مليون نسمة كل سبع سنوات^(١). وقد وصل تعداد السكان في الصين في منتصف عام ٢٠٠٤ إلى (١٣٠٠١٠٠٠٠٠٠) نسمة، أي أن معدل التزايد وصل إلى حوالي (١٠٠) مليون كل عشر سنوات، ومن المتوقع توالي انخفاضه وأن يصل تعداد الصين في عام ٢٠٥٠ إلى (١٤٣٧٠٠٠٠٠٠) نسمة، وأن تحتل المرتبة الثانية عالمياً بعد الهند التي سيصل تعدادها في ذلك العام إلى (١٦٢٨٠٠٠٠٠٠) نسمة وذلك في ظل عدم تطبيقها لسياسة صارمة لتحديد النسل كما هو الحال في الصين^(٢).

وترتبط سياسة تحديد النسل في الصين بعدة أسس يجب الالتزام بها، وهي:

١- تأخير سن الزواج

٢- تأخير حدوث الحمل والفترة بين الحمل والآخر.

٣- طفل لكل أسرة One child for a couple

وفي ظروف خاصة يمكن السماح للأسرة في المناطق الريفية بإنجاب طفل ثانى بعد سنوات قليلة من إنجاب الطفل الأول، وهذا بالنسبة للهان، بينما يختلف الوضع في مناطق الأقليات القومية والذين يشكلون حوالي (٩%) من إجمالي تعداد الصين^(٣).

وتنص المادة (٤٩) من دستور الصين والمادتان (٢)، (١٢) من قانون الزواج في جمهورية الصين الشعبية على وجوب تطبيق قواعد تحديد النسل والتزام الزوج والزوجة بذلك^(٤).

1- Information Office of the State Council of the (PRC): "Family Planning in China", Beijing, 1995, p. 3 , 8.

2- The population Reference Bureau: "2004 World Population Data Sheet", www.PRB.org

3- Family planning in China". Op.Cit., p. 17, 18.

4- "Laws of the (PRC)", Op.Cit., p. 17, 59, 60.

كما تمنع المادة (٥) من قانون الزواج توقيع عقود الزواج قبل بلوغ الرجل سن (٢٢) عاماً، والمرأة (٢٠) عاماً^(١).

ويتم الزواج بالتوقيع الشخصي للرجل والمرأة الراغبين في الزواج لدى الموظف المسئول في مكتب تسجيل الزواج ويصبح الزواج ساري المفعول باستلامهما وثيقة الزواج وذلك حسب نص المادة (٨) من قانون الزواج في الصين.^(٢)

وبالنسبة للمناطق الذاتية الحكم الخمس في الصين وبعض الولايات ذاتية الحكم عدل سن الزواج للرجل إلى (٢٠) عاماً وللغفأة (١٨) عاماً^(٣)، ومن ناحية عدد الأطفال للأسرة يسمح للزوج من الأقليات القومية بإنجاب طفلين أو ثلاثة. وبالنسبة للأقليات القومية في المناطق الحدودية والمناطق ذات الظروف الرديئة أو القوميات قليلة التعداد السكاني فيسمح لها بإنجاب ثلاثة أطفال أو أكثر، ولا تفرض قيود على الرعاية والمزارعين التبتيين في منطقة التبت الذاتية الحكم ذات الظروف الطبيعية القاسية وقليلة السكان (٢.٥٢) مليون نسمة عام ١٩٩٨، ونسبة التبتيون ٩٤% من إجمالي تعداد منطقة التبت الذاتية الحكم^(٤).

وقد بدأت الحكومة الصينية في الدعوة والحث على تحديد النسل في أوساط الأقليات القومية ومناطقها منذ بداية عام ١٩٨٠م (١٤٠٠ هـ)، وذلك فيما عدا منطقة التبت، حيث بدأت الدعوة لعملية تحديد النسل في المنطقة داخل أوساط العمال والفلاحين لحثهم على الاكتفاء بطفلين فقط وذلك عام ١٩٨٥م^(٥).

في عام ١٩٨٢م (١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ) قررت السلطات المركزية وجوب إدراج الأقليات القومية في عملية تحديد النسل وأعطت الوحدات الإدارية في تلك المناطق الحق في اختيار سياستها الخاصة بذلك الأمر، وفي عام ١٩٨٤م (١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ) قررت السلطة لمركزية أن سياسة الطفل الواحد يجب أن تشجع في أوساط الأقليات التي يزيد تعدادها عن عشرة ملايين نسمة، والتي تقل عن ذلك يسمح لها بطفلين، وتحت ظروف خاصة بطفل ثالث بينما ما يزيد على ذلك فغير مسموح به^(٦).

1- "Laws of the (PRC)". Op.Cit., p. 60

2- Loc. Cit.

٣- السياسات والتطبيقات الصينية حول الأقليات القومية، بكين، مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، ١٩٩٩، ص ٢٧.

٤- المرجع نفسه. ص ٥٣

5- "Family planning in China", Op.Cit., p. 18, 19

6- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 81, 82.

وترى الإدارة الصينية وجوب إعطاء الأولوية لعملية تحديد النسل فى المناطق الريفية من وسط وغرب الصين^(١)، وتمثل تركستان الشرقية أكبر وأهم مناطق الصين . من أجل تحقيق توازن فى التنمية المحلية داخل تلك المناطق، كما ترى الإدارة الصينية ضرورة إصلاح وتطوير التعامل مع المسألة السكانية وأهدافها وطرق التفكير والعمل، وذلك لتفعيل برنامج تحديد النسل والتأكيد على أهميته والدعاية له فى مجال التعليم والخدمات والعلاقات العامة والمعلومات^(٢).

فى أكتوبر ١٩٨٥م (١ ، ٢ / ١٤٠٦ هـ) قررت لجنة الحزب الشيوعى بتركستان الشرقية أن الأسرة من الأقليات . السكان غير الهان . يسمح لمن يعيش فى المدن منهم بإنجاب طفلين، أما فى الريف فيسمح بثلاثة أطفال فقط وأربعة فى الحالات الاستثنائية^(٣).

وتبدو عملية تحديد النسل لمعظم الأقليات العرقية داخل الصين محاولة لاستيعاب ودمج كيانهم داخل أوساط الهان، وذلك بتقليل أعدادهم . القليلة أصلا . إذا ما قورنت بأعداد الهان ومن ثم تمثل عملية تحديد النسل لدى الأقليات قضية حساسة ذات أبعاد عرقية، ولذا فإن الأقليات يحاولون عدم الالتزام بقواعد تحديد النسل ويحدث ذلك فى المناطق النائية التى تقل فيها سلطة الحكومة، ورغم أن الوضع فى المدن يختلف حيث تملك السلطات الكثير من وسائل السيطرة والضبط الاجتماعى للمسألة، فإن التزام الأقليات بقواعد تحديد النسل ليس بالدرجة المطلوبة^(٤).

التطبيق الصينى لسياسة تحديد النسل بين التركستانيين داخل تركستان الشرقية:

عند تطبيق قواعد تحديد النسل على التركستانيين مختلفى الثقافة والدين والعرق عن الصينيين تحدث انتهاكات وممارسات شديدة القسوة وغير إنسانية وبالأخص فى المناطق الجنوبية من تركستان الشرقية، حيث تجرى عمليات تعقيم إجبارى، وإجهاض للحوامل مما

١- تشمل مناطق غرب الصين: (أ) الشال الغربى، ويضم مقاطعات شنسى، كانسو، تشينغهاى، منيغشيا، تركستان الشرقية (ب) الجنوبى الغربى، ويضم مقاطعات سيشوان، قويتشو، يونان، التبت.

2- "China's population and development in the 21st century", Information Office of the State Council of the (PRC), Beijing, 12/2000, p. 14

3- Thomas Herberer: Op.Cit, p. 82.

4- Ibid: p. 79, 83.

تبدو القواعد النظرية لتحديد النسل فى أوساط الأقليات أقل صرامة عنها فى أوساط الهان، غير أن المسألة يجب أن ينظر إليها من زاوية الاختلافات الدينية والثقافية وحقيقة أن مناطق الأقليات بصفة عامة وتركستان الشرقية بصفة خاصة مناطق شاسعة المساحة تزيد على نصف مساحة الصين، كثيرة الموارد، فمسألة الزيادة السكانية الطبيعية لا تمثل مشكلة فى تلك المناطق، بل قد تكون مطلوبة، كما أنها نوع من المقاومة لعملية طمس الهوية. (الباحث)

يتسبب فى موت الكثير من الأمهات، وربما فصل الأزواج الموظفين من الخدمة بسبب حمل زوجاتهم غير المسوح به قانونا، وتشير المعلومات التى ترد من داخل تركستان الشرقية أن تلك العمليات تجرى على نطاق واسع^(١).

وبالإضافة إلى الأسس السابقة التى تقوم عليها عملية تحديد النسل أو تحديد النسل، توجد إجراءات وعقوبات يتم تطبيقها على المخالفين لقواعد الإنجاب، ويشمل ذلك:

١- حصة مواليد لكل بلدة، فعلى سبيل المثال بلدة سكانها (١٨٠) ألف نسمة تحدد الزيادة السكانية السنوية لها بأربعة آلاف نسمة مع عدم تجاوز تعداد سكان البلدة (١٩٠) ألف نسمة فى خلال ثلاث سنوات مما يمنح الإمكانية للقائمين على تطبيق سياسة تحديد النسل لمنع عمليات الإنجاب المسوح بها فى إطار حصة كل أسرة بدعوى أن حصة البلدة من المواليد السكانية لا تسمح بذلك.

٢- إجراءات عمليات إجهاض وتعقيم إجبارية للمخالفين من السيدات والرجال أحيانا.

٣- فرض غرامة مالية على المخالفين مع إسقاط حق الطفل الزائد فى المواطنة^(٢)، وتبلغ الغرامة نحو (٥٠٠) دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة لدخول السكان من التركستانيين^(٣).

وقد ورد فى تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٩م (١٤٢٠ هـ) أن السلطات فى تركستان الشرقية أصدرت ما يسمى بعقود تحديد النسل التى يفرض على النساء المقبلات على الزواج توقيعها، وتشمل الآتى:

- منع الحمل شرط إجبارى.
- تحديد وسيلة منع الحمل المختارة.
- الإجهاض هو الحل الوحيد فى حالة حدوث حمل غير مرخص به.
- العقوبات التى تفرض على من تحل خارج نطاق خطة تحديد النسل والتى تتضمن فرض غرامة مالية لحين أن يتم إجهاض الجنين.

وتقوم هيئات رسمية بالإشراف على مجمل عملية تحديد النسل مثل:

- منظمات تحديد النسل.
- مراكز حماية الأمهات.

1- (ETI), vol. 2, No. 3, June 1992. P. 4

٢- توختى أخون أركين: ماذا يحدث للمسلمين فى شنجيانج؟، مجلة المجتمع، الكويت، ١٩٩٦/٧/٢٥، فى: عبد القادر طاش "محرر": تركستان المسلمة وأهلها المنسيون. القاهرة، دار الفتح للإعلام العربى، ١٩٩٩، ص ١١٩

٣- إيزابيل مالتور: إقليم سنكيانج الصينى فى حالة غليان. جريدة الوطن، الكويت، ١٠/١٢/١٩٩٣. مترجم عن لوموند الفرنسية فى: عبد القادر طاش: المرجع السابق . ص ٨٠

- مراكز صحة الأطفال^(١).

ويقوم مسئولو هذه الهيئات بمتابعة المتزوجات حديثًا وحالات الحمل القائمة، كما يتجولون داخل القرى والمدن، وإذا ما تم اكتشاف امرأة حامل تجاوزت ما هو مقرر تؤخذ مع غيرها حيث يوضعن في شاحنات إلى حيث يتم إجهاضهن، وفي حالة حدوث ولادة عادية في المستشفى، فمن الممكن أن يقوم الأطباء أو مسئولو تنظيم النسل بقتل الأطفال حديثي الولادة فوق العدد المقرر للأسرة، وربما حدث ذلك أمام ذويهم، وهناك ممارسات عنيفة في إطار عملية تحديد النسل داخل الصين بشكل عام، غير أن الأمر أكثر سوءًا وقسوة في تركستان الشرقية^(٢).

فبالرغم من أن سياسة تحديد النسل الرسمية تسمح للمتزوجين من الأقليات بإنجاب طفلين في المدن وثلاثة أطفال في القرى، فإن السلطات تمارس ضغوطًا متزايدة على الأسر في تركستان الشرقية لتخفيض العدد إلى طفل واحد، كما أنه ينبغي تنظيم الحمل في إطار حصة المواليد المخصصة لكل منطقة خلال مدة معينة، وقد يرفض التصريح للزوجين بالحمل لعدد من السنوات حتى تسمح الخطّة، والتي تنفذ من خلال مبدأ الثواب والعقاب، وتعرض مصادر رزق الأسرة المخالفة للخطر، كما أن عمليات الإجهاض القسري والتعقيم من الأمور المألوفة في تركستان الشرقية، وربما أجريت عمليات الإجهاض لنساء بلغن الشهر التاسع من الحمل ودون مراعاة للظروف الصحية للمرأة الحامل وإهمال من الأطباء، مما يترتب عليه إصابة السيدة بأضرار صحية مستديمة أو وفاتها، ويتم ذلك بعد انتزاع النساء من منازلهن على يد أشخاص لهم صفة رسمية مثل موظفي تحديد النسل لإجراء تلك العمليات في عنف واضح ضد المرأة التركستانية الشرقية^(٣).

ويؤكد تقرير الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٢ الصادر في ٢٠٠٣/٣/٣١ على أن الحكومة الصينية تضغط على الأقليات لجعل عدد المواليد لديهم مثل نظرائهم من الهان، كما يقر بوجود العنف ضد المرأة الذي يتضمن سياسة تحديد النسل والإجهاض الإجباري والتعقيم الإجباري. وتركز تلك الانتهاكات في تركستان الشرقية^(٤).

1- Amnesty International: Report 1999 " Al Index ASA 17/18/99, London , April 1999.

2- Harun Yahya: " Komunist Cin'in Zulum Politiksi Ve Dogu Turkistan", Kultur yayincilik ,Istanbul, 2002, S 115, 118.

3- Amnsty International: Report 1999

4- U.S. Department of State : Op.Cit., Report, 2002

جدول (٩)

المسلمون وانخفاض نسبتهم في تركستان الشرقية خلال الحكم الشيوعي

المسلمون وغيرهم		١٩٥٣		١٩٦٧		١٩٧٣		١٩٨٢	
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
المسلمون الأتراك	٤٢١٣٠٠٠	٨٦.٤٤	٥٧٢٦٠٠٠	٧١.٥٧	٥٩٥٢٠٠٠	٥٩.٦٥	٧٠١١٩٣١	٥٣.٦٠	---
المسلمون المغول	---	---	---	---	---	---	---	---	---
دونغ شيانغ	---	---	---	---	---	---	٤٠٣١٨	٠.٣١	---
المسلمون الصينيون	٢٠٠٠٠٠	٤.١١	٢٧١٠٠٠	٣.٣٩	٣٠٠٠٠٠	٣	٥٧٠٧٨٩	٤.٣٦٥	---
المسلمون عموماً	٤٤١٣٠٠٠	٩٠.٥٥	٥٩٩٧٠٠٠	٧٤.٩٦	٦٢٥٢٠٠٠	٦٢.٦٥	٧٦٢٣٠٣٨	٥٨.٢٧	---
غير المسلمون	٤٦١٠٠٠	٠.٩٤٥	٢٠٠٣٠٠٠	٣٥.٠٤	٣٧٢٦٠٠٠	٣٧.٣٥	٥٤٥٨٥٩٥	٤١.٧٣	---
	٤٨٧٤٠٠٠	١٠٠	٨٠٠٠٠٠	١٠٠	٩٩٧٨٠٠٠	١٠٠	١٣٠٨١٦٣٣	١٠٠	---

المصدر: رحمة الله أحمد رحمتي: التهجير الصيني في تركستان الشرقية. المرجع السابق . ص ٨٣

ويفهم من سياسة الحكومة الصينية في مسألة تحديد النسل والتشدد في تطبيقها في تركستان الشرقية مع السماح لأسر الهان في الريف بالتجاوز عن عدد المواليد المقرر لهم من طفل إلى طفلين، وبالإضافة إلى ذلك عمليات التهجير لأعداد كبيرة من الصينيين إلى تركستان الشرقية، أن لدى الإدارة الصينية رغبة في تقليل أعداد السكان المسلمين الأتراك في مقابل الصينيين^(١) حيث تؤدي عملية تحديد النسل للتركستانيين وتعرضهم للاضطهاد ولجوء الكثير منهم للهجرة من تركستان الشرقية، بالإضافة للأوضاع المعيشية والبيئية السيئة في بعض المناطق . مثل منطقة لوب نور مركز التجارب النووية في الصين . وأثر ذلك في انتشار الأمراض الخطيرة ووفاة الكثيرين من جراء تدهور المستوى الصحي، إلى انخفاض نسبة التركستانيين المسلمين في مقابل الصينيين مما يؤدي إلى الإسراع بعملية تصيين تركستان الشرقية وإضعاف هويتها الحضارية والثقافية أو القضاء عليها^(٢).

١- توختي أخون أركين: ماذا يحدث للمسلمين في شينجيانغ؟ . المرجع السابق . ص ١١٨ - ١٢٠

٢- رحمة الله أحمد رحمتي: التهجير الصيني في تركستان الشرقية. المرجع السابق . ص ١٢٢ ، ١٢٣.

المبحث الرابع

التأثيرات الثقافية للحكم الشيوعى الصينى فى تركستان
الشرقية على مجالات

- ١- الدين
- ٢- التعليم
- ٣- اللغة

تمهيد: آليات التغيير

التأثيرات في مجال الدين

التناول النظري للمسألة الدينية داخل الصين
 الممارسات العملية تجاه الدين في تركستان الشرقية
 إضعاف المؤسسات الدينية
 الدعاية ضد الدين
 فترة الانفتاح وأثرها

تمهيد: آليات التغيير :

يعتبر التعامل مع المشكلة الثقافية داخل الصين الشعبية مسألة حرجة بسبب تأثيراتها المتوقعة على هوية الكيانات الثقافية المتعددة داخل الصين، فمثلا كيف يكون محتوى العملية التعليمية وأدارتها، مضمون ما يقدم فى وسائل الإعلام من صحف ومجلات، الإذاعة والتلفزيون، الفن، الرؤى الفكرية المقدمة، نوعية الأشخاص المنخرطين فى الحزب الشيوعى الصينى باعتبارهم القادة فى كل مجال، إن مأزق القيادة الصينية فى معالجة المسألة الثقافية يتمثل فى التعدد الثقافى الكبير داخل الصين. فما هى كيفية وإمكانية أن تمتزج تلك الثقافات مع التطبيقات الصينية للاشتراكية؟

وهل يمكن القول أن محتوى الثقافة الصينية الشيوعية يستهدف التشكيل والسيطرة على عقول الأعداد الهائلة ممن يعيشون داخل حدود الصين الحالية أم أن سياسة الحكم الشيوعى الصينى نظريا و عمليا قد منحت الفرصة لمختلف الأقليات القومية داخل الصين للحفاظ على كيانه الحضارى وهويتها الثقافية^(١).

الحملات الفكرية:

حاول الشيوعيون الصينيون عقب سيطرتهم على الحكم فى الصين إحداث تغييرات ملموسة فى الحياة الاجتماعية والثقافية بها والإسراع بإقامة النظام الشيوعى ووضع المجتمع الريفى ضمن أهداف التوجيه السياسى لنظام الحكم، فمنذ عام ١٩٥٠م (١٣٦٩ هـ) تم وضع مصطلح الصحيح وغير الصحيح من العادات ومن ثم يتم إلغاء العادات غير الصحيحة من وجهة نظر الشيوعيين وإبقاء الأخرى، ونظرا لأن المصطلح غير واضح أو محدد فقد كان يتم الاعتداء على عادات وتقاليد الأقليات بصورة منظمة إذا ما كانت مخالفة لمعايير الهان فى مناطق الأقليات، وكان يكفى أن يدعى أحد العاملين أن بعض العادات تعوق الإنتاج لحظر تلك العادات، وكذلك شن الشيوعيون الصينيون حملات فكرية عديدة مثل: الحملة ضد الأعداء الثلاثة الفساد والبيروقراطية والتبذير عام ١٩٥٢م (١٣٧١ - ١٣٧٢ هـ).

- الحملة ضد الانحراف الثقافى عام ١٩٥٥م (١٣٧٤ - ١٣٧٥ هـ)^(٢)

(1) Suzanne Ogden: " china's unresolved Issues. Politics Development, and culture", 2nd Ed., New Jersey, prentice Hall Inc., 1992. P. 291, 292.

(٢) أنظر: عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق. ج٥، ١٩٨٧، ص ٢٦٢، Thomas Heberer: op. cit., P. 46, 47 - تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية

(١٩٤٩ - ١٩٨٦). المرجع السابق ص ٢٠

وفى الثانى من مايو م (١٣٧٠/٩/٢١ هـ) ١٩٥٦ طرح (ماو تسى تونج) فى اجتماع مجلس الدولة الأعلى تطبيق سياسة "دع مئة زهرة تفتتح ومئة مدرسة فكرية تتبارى" مستهدفاً بذلك جعل كل القوميات تعبر عن فكرها وأهدافها وموقفها تجاه سياسة الحزب الشيوعى^(١).

وأطلقت حملة فكرية تحت ذلك المسمى فى فبراير ١٩٥٧م (رجب ١٣٥٧ هـ)، أراد "ماو" بذلك أن يسمح بانطلاق حملة من النقد فى كافة أرجاء الصين معتبرا أن الحل الصحيح للتناقضات والمشاكل الفكرية داخل الصين يأتى من الشعب غير أن الحزب الشيوعى والذى مارس رقابة لا ينازعه فيها أحد على الحياة العامة أبدى بعض التخوف والقلق من عواقب ذلك النقد، وعمل "ماو" على تهدئة أعضاء الحزب وأعلن فى مارس ١٩٥٧ أن "الحزب الشيوعى لا يخشى النقد ولأننا ماركسيون، فإن الحقيقة فى جانبنا وإن الجماهير الحقيقية - العمال والفلاحين - أيضا بجانبنا وأن على جميع الرفاق تحمل مسؤولياتهم وألا يخشوا الفشل أو السخرية وألا يترددوا فى توجيه النقد إلينا نحن الشيوعيين وتقديم كل ما لديهم من رغبات واقتراحات"^(٢).

أخذت دعوة الرئيس "ماو" على محمل الجد وشهدت الصين سيللا من الانتقادات يستهدف الديكتاتورية والكبت المفروض على صعيد الحياة السياسية، وفى ميدان الفنون والآداب، وكانت النتيجة غير متوقعة للإدارة الشيوعية الصينية وأيضا بالنسبة "لماو" الذى لا يشك فى أن الحقيقة بجانبه ومن ثم اعتبر بأن ما حدث مثل خروج عن الحدود والقواعد المسموح بها وأن الزهور التى تفتحت اعتبرت "زهورا سامة ستقلع فى غضون أسابيع قليلة"^(٣).

تم التخلي عن تلك التجربة بسرعة وشنت حملة واسعة النطاق على كل التيارات الفكرية والاتجاهات السياسية والدينية التى كشفت عن نفسها أو تم اكتشافها أثناء تلك الحملة والتى أظهرت للشيوعيين مدى النفوذ الذى لا تزال تتمتع به التيارات الأيديولوجية والفكرية الأخرى القديمة من وجهة نظر الشيوعيين داخل المجتمع فى الصين، مما حدا بالإدارة الشيوعية للسير إلى مدى أبعد لإحداث التغيير اللازم فى المجتمع لقبول الشيوعية وإقصاء التيارات الأيديولوجية الأخرى وهو الأمر الذى عول على إجراءات وحملات أخرى قادمة^(٤).

وفى يونيو ١٩٥٧ م (١٣٧٦/١١ هـ) بدأت الحركة ضد اليمينيين Anti Rightist movement حيث هوجمت كافة الاتجاهات التى لم تندمج داخل الشيوعية ومثل ذلك التحرك

(1) Thomas Heberer: op. cit., P. 46, 47

عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق. ج ٥، ١٩٨٧، ص ٢٦٢،
(٢) جيل مارتينه: الأنظمة الشيوعية الخمسة، بيروت دار الكاتب العربى، دت ص ٢٠٥.

(٣) المرجع نفسه. ص ٢٠٦

(٤) المرجع نفسه. ص ٢٠٦، ٢٠٧

بداية عشرين عاما سيئة في الصين وهي الفترة التي سقطت فيها كل قطاعات المجتمع الصيني في قبضة الحزب الشيوعي وأصبحت مسيسة بدرجة كبيرة وموجه بما يخدم الفكر الشيوعي الصيني كما أصبح النظام القانوني غير محدد^(١).

أثر تلك الحملة على تركستان الشرقية:

في أثناء تلك الحملة طلب " وانج إنماو Wang Enmao " رئيس الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية من التركستانيين تقديم مقترحاتهم ونقدتهم للأوضاع دون تحفظ، وتمثل نقدتهم في تولية "الهان" المناصب الإدارية العليا دون الكوادر المحلية من التركستانيين، وأن الحكم الذاتي مسألة صورية، كما طالبوا بخروج "الهان" أو على الأقل وقف هجرتهم إلى تركستان الشرقية، وطالب البعض بالاستقلال عن الصين.^(٢)

كان من نتائج تلك الحملة في تركستان الشرقية استجواب " ١٠٠.٠٠٠ " مواطن ومحاكمة (٨٣٠) وإعدام (٥٣) من الكوادر الحزبية التركستانية.

- مهاجمة وإقصاء الحريات الثقافية وأصبح الاندماج الثقافي للثقافة التركستانية داخل الإطار الصيني خياراً لا بديل عنه، وبدأ للشعب التركي أن المشاعر الوطنية والقومية لديهم لا يجوز أن تبلغ مبلغ المشاعر بل التعصب الوطني لدى "الهان"

- شنت حملة ضد ما سمي بالاتجاهات اليمينية والنزعة العرقية، وحذرت وسائل الإعلام الصينية من نمو مشاعر ودعوة القومية الطورانية التركية التي تقلق القيادة الصينية^(٣).

حركة الوثبة الكبرى للأمام The great leap for word

مفهوم الوثبة مفهوم أساسي في الفكر الماركسي وهوى يشير إلى تغير مفاجئ من حالة إلى حالة أو من حركة لأخرى سواء في الطبيعة أو المجتمع، وبدأت تلك الحركة في الصين من عام ١٩٥٨م وحتى ١٩٦٠م (١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ) كتوجه وشعار تنموى بعد ملاحظة تباطؤ التنمية الاقتصادية في عام ١٩٥٧ وأريد للقفزة الكبرى أن تعوض ذلك التباطؤ واقتضى ذلك تشغيل كل مواطن صيني تجاوز التاسعة من عمره في أعمال يدوية معينة وتركزت الجهود في مجالات الصناعة الثقيلة والحديد والصلب بوجه خاص، والصناعات الخفيفة والزراعة فأنشأت المزارع التعاونية الكوميونات " Comuns " ^(٤)

(1) Suzanne Ogden: op. Cit., p.40

(2) Christian Tyler: op. cit., P. 144

(3) Loc. Cit.

(٤) عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق ج ٤، ط ٣، ١٩٩٥ ص ٧٩٨

استولت الكوميونات على أراضي الفلاحين الصغيرة ومثلت الوحدة الأساسية للمجتمع الاشتراكي الذي يبغى الحزب الشيوعي الصيني بناؤه، وكان لها أيضاً بجانب الأهداف الاقتصادية أهدافاً اجتماعية وتعليمية حيث قلت أهمية العلاقات الأسرية لتحل محلها العلاقات الاجتماعية داخل مجتمع الكوميونة عن طريق اشتراك الجميع في العمل والمسكن وتناول الطعام، كما خطط لها أن تقوم باقتلاع الكثير من الأفكار والاتجاهات.^(١) إذ انحصرت حياة المجتمعات الصينية وعملها داخل الكوميونات الشعبية واسعة النطاق التي تضم العمال والفلاحين والتجار والطلاب والجنود، وأدمجت التيارات السياسية والفكرية والأدبية داخل إطار محدد^(٢) وكان من اليسير على خلايا الشيوعي ممارسة نشاطها بسهولة داخل تلك التجمعات الإنتاجية الضخمة - الكوميونات - ولم تكن الحاجات الاقتصادية هي الدافع الأساسي لحركة الوثبة الكبرى، فالمبررات السياسية والإيديولوجية - أي الحاجة إلى إفساح المجال للهيمنة الثقافية للفكر الشيوعي الصيني عن طريق إضعاف ما عداه من مبادئ دينية وثقافية - لم تكن أقل أهمية عن الدوافع الاقتصادية^(٣) حيث كانت الحكومة الصينية تأخذ بعين الاعتبار الولاء العقائدي للمبادئ الشيوعية في إدارة حركة الوثبة الكبرى للأمام.^(٤)

أثرها على تركستان الشرقية:

ألحق معظم سكان تركستان الشرقية في (٤٥٠) كوميونة ضخمة تضم الواحدة حوالي (٢٠.٠٠٠) شخص، وشملت أنشطتها مزارع، مراعي، صناعات خفيفة وأيضاً أفران صهر الحديد التي أقيمت في تلك الفترة في القرى؛ ومثلت الكوميونة حجر الزاوية في دعم البناء الاشتراكي وفي الإسراع بدمج مختلف الأعراق في تركستان الشرقية في بناء فكر وثقافي واحد وإبقاء السكان المحلية تحت السيطرة الدقيقة للصينيين^(٥)

الثورة الثقافية Cultural Revolution (١٩٦٦ - ١٩٧٦ م) (١٣٨٦ - ١٣٩٦ هـ)

مفهوم الثورة الثقافية بصفة عامة معناه محاولة إحداث تغيير جذري وحاسم في حياة المجتمع والعلاقات الإنسانية، وتستهدف بشكل عام الانتقال بالمجتمع من حالة إلى حالة أخرى بما يتفق ونظرة القائمين على الثورة وأهدافهم، وهي ميدان تبرز فيه الثقافة كبناء فكري مع

(١) حنان عارف ماهر قنديل: المرجع السابق. ص ١٢٠.

(٢) ووين: الصينيون المعاصرون ج ١. ترجمة عبد العزيز حمدي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

(٣) جيل مارتية: المرجع السابق. ص ٢١٠

(٤) عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق. ج ٤، ط ٣، ١٩٩٥، ص ٧٩٨

(٥) Christian tyler: op. cit., P. 145, 146.

يمثل ذلك الأسلوب تدمير للحياة الاجتماعية والدينية والثقافية للتركستانيين وتحويلهم إلى مجرد آلات تعمل في إطار مصمم لإحداث تغيير لكيانهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بما يكفل إضعافه أو القضاء عليه. الباحث

الثورة كعمل نضالي يعنى بتغيير أسس البناء التحتى للمجتمع، أى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والتي تمثل نتاج الثقافات القائمة أو السائدة فى ذلك المجتمع^(١).

وفى الصين اعتبرت حركة الثورة الثقافية حركة نضالية لتجديد شباب الثورة الشيوعية الصينية والحيلولة دون سيطرة البيروقراطية والقيادات اللاثورية على مراكز القيادة، والتصدى لبقايا التفكير البرجوازي وتحويل البناء الإيديولوجى التعليم، الأدب، الفن - لكى يتطابق مع القواعد الشيوعية^(٢)

تضمنت آليات العمل فى مرحلة الثورة الثقافية إعطاء دور كبير للجماهير ممثلة فى تنظيمات الحرس الأحمر^(٣) لتنفيذ أهداف الثورة وتوجيه النقد للشخصيات العامة المشكوك فى ولائها واتجاهاتها و القيام بالدعاية اللازمة لتحقيق ما تهدف إليه الثورة.

- إحياء القوى الراديكالية المتشددة ونقل الثورة إلى المجالات الثقافية لجعلها أكثر توافقا مع مبادئ الشيوعية الصينية.

- إقصاء الشخصيات التى تدعم الاتجاهات التحررية والمشكوك فى ولائهم التام للحزب الشيوعى^(٤)

لم تنسم حركة الثورة الثقافية بأية خطة أو أهداف للنهوض بالثقافة القومية فى الصين وإنما عدت بمثابة فترة فوضوية أثرت على الوضع الثقافى بصورة عامة حيث مارست عملية تحطيم واكتساح الثقافات المنتشرة فى الصين بدعوى تحطيم الأشياء الأربعة القديمة التى ذكرها الرئيس " ماو تسي تونج " فى البيان المنشور فى ١٦/٥/١٩٦٦ وهى: التقاليد القديمة - العادات القديمة - الأفكار القديمة - الثقافة القديمة، وقد نجم عن الثورة الثقافية ارتباك وفوضى فى النظام السياسى والحياة الاجتماعية داخل الصين^(٥).

(١) عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق ج ١ ط ٣، ١٩٩٠. ص ٨٨٣، ٨٨٤

(٢) المرجع نفسه. ص ٨٨٤، ٨٨٥

(٣) تألف الحرس الأحمر فى غالبيته من الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ - ١٨ عام والموالين لأفكار " ماو " وبدأت تنظيماته فى التشكل فى أغسطس عام ١٩٦٦ فى عدد من المدارس و الجامعات بتشجيع من قادة الثورة الثقافية. أنظر جيل مارتينه: المرجع السابق. ص ٢٢٧

(٤) " Encyc llopedia of Asian History " op. cit, P. 269, 270

(٥) ووين: المرجع السابق ج ١. ص ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٩

دامت حركة الثورة الثقافية عشرة أعوام وأحدثت فوضى داخلية كبيرة وانتهت فى ١٠/١٠/١٩٧٦م (١٢/١٠/١٣٩٦ هـ) باعتقال عصابة الأربعة المحرك الأساسى للأحداث فى حقبة الثورة الثقافية^(١).

لم يقدم الشيوعيون الصينيون منذ دخولهم تركستان الشرقية وفى أثناء تلك الحملات التى أطلقوها فى عموم الصين بمستعمراتها شيئاً مفيداً اقتصادياً أو ثقافياً مفيداً لصالح الشعب التركى فى تركستان الشرقية بل كانت ممارستهم غير عادلة وعلى حد تعبير صحيفة "رينمن ريباو" " Rinmin Ribao " الصينية فى ٢٠/١٠/١٩٧٨ إن الأقليات القومية بقيت فى حالة تخلف اقتصادى، وحاول الحكام الصينيون إقصاء ثقافات الأقليات وأجبر بعضهم على إحراق موتاهم وذر رمادهم وتربية الخنزير وأكل لحمه على عكس قناعاتهم، وإن الحاجة ضرورية لمساعدتهم فى الحصول على مستويات معيشية أفضل وإحياء ثقافتهم^(٢).

فترة الانفتاح (التحول الأيديولوجى والإصلاح الاقتصادى)

نتيجة لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وبعد سنوات الثورة الثقافية التى أرهقت الصين ككل، أصبح الحزب الشيوعى الصينى مهيباً للتغيير وصار من المتوقع أن تشهد الصين تغييرات عديدة بعد انتهاء أحداث الثورة الثقافية^(٣)، وقد ظهرت إرهاصات التحول الإيديولوجى فى الصين بصورة واضحة عندما انعقدت الدورة الثالثة الكاملة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعى الصينى فى ديسمبر ١٩٧٨م (المحرم/ ١٣٩٩ هـ) وهى أهم دورة عقدها الحزب الشيوعى منذ سيطرته على السلطة عام ١٩٤٩، حيث حاولت تجاوز مرحلة " ماو " التى ظلت تعتقد أنها معصومة من الخطأ وقررت الدورة التوقف عن السياسة القائمة على التأييد الكامل لأية قرارات أصدرها " ماو " مما أعطى الحزب والدولة درجة كبيرة من المرونة من أجل الإصلاح والتجديد والانفتاح على العالم الخارجى واللامركزية وإمكانية سن بعض قوانين ذات طابع مختلف إلى حد بعيد عما كان سائداً فى السابق^(٤) غير أن هذه الاتجاهات الإصلاحية لم تتضمن أى نوع من ارتخاء السيطرة الإيديولوجية للحزب الشيوعى الصينى وقيادته أو الإقلال من سلطته التى ليست محل

(١) تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦). المرجع السابق.
ص ص ٦٩ - ٧١.

(٢) (ETI) vol.2, No.1, January 1992. P.2

(٣) محمد غريب محمد: التغيرات الحضارية التى طرأت على المجتمع الصينى وأثارها (١٩١١ - ١٩٧٩) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢. ص ٢٨١

(٤) عبد العزيز حمدى عبد العزيز: التجربة الصينية. دراسة فى أبعادها الإيديولوجية والتاريخية والاقتصادية. القاهرة، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٧. ص ص ٩٦ - ٩٨

مناقشة؛ كما أن الحاجة إلى تطوير زعامة الحزب والنظام الاشتراكي بما يتفق والمستجدات الجديدة داخليا ودوليا لا يعنى أى تغير جذرى فى أسس النظام نفسه^(١).

كان من ضمن معززات الدخول فى فترة الانفتاح حاجة الصين للتواصل اقتصادياً وتكنولوجيا مع العالم الخارجى والاستفادة من تحسين علاقاتها مع دول العالم الغربى بالذات ومؤسساته الاقتصادية والتى تضع مسألة حقوق الإنسان ضمن شروط منح مساعداتها وخبراتها؛ ومن ثم شهدت تلك الفترة انفراجا على المستوى الدينى والثقافى وحرية التدريس وحرية الحركة والكلام والاجتماع والنشر والتملك^(٢).

استمرت تلك الفترة حتى أحداث مظاهرات الطلبة للمطالبة بالديمقراطية فى ميدان السلام السماوى فى بكين فى يونيو ١٩٨٩ حيث بدأ حجم الحريات فى التراجع داخل الصين^(٣)، وفى تركستان الشرقية تدهورت أوضاع الحريات الدينية والثقافية وازداد ذلك التدهور نتيجة لوضعها الخاص والتباين الثقافى والعرقى مع الصين وعزز ذلك انهيار الاتحاد السوفيتى السابق واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية الخمس قازاقستان، أوزبكستان، قرغيزستان، تركمانستان، طاجيكستان والتى كانت تمثل فى السابق تركستان الغربية والتى يجاور معظمها حدود تركستان الشرقية؛ كما ازدادت حدة الضغوط والتضييق الصينى على التركستانين الشرقيين عقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١^(٤).

التأثيرات فى مجال الدين الإسلامى:

يعتبر الدين الإسلامى أهم مكونات الحضارة الإسلامية، وأهم عناصر ومحددات ثقافة المجتمعات الإسلامية وصياغة رؤية تلك الثقافة للحياة بصفة عامة^(٥).

(ويمكن القول إجمالاً إن الدين يعد أحد الروافد والمكونات الأولية التى تدخل ضمن التشكيل الثقافى لأى مجتمع من المجتمعات مع اختلاف الدرجة بالطبع، وبالتالى يظل له تأثير نسبى على السلوك الاجتماعى والسياسى للمواطنين)^(٦)، ونظراً لما يتسم به الإسلام من رؤية مستوعبة لكافة مناحى الحياة فإنه يعد من عوامل وحدة وتقارب الشعوب والأمم الإسلامية

(١) عبد العزيز حمدى: المرجع السابق. ص ٩٩

(٢) محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٤٧

(٣) المرجع نفسه. ص ٣٤٨

(٤) توختى أخون أركين: تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. المرجع السابق. ص ١٤٠، ١٤٨

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة الإسلام. ط ٢. القاهرة، معهد الدراسات الإسلامية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ص ٧ - ٢٠

(٦) هالة مصطفى: المجتمعات العربية بين التحديث والديمقراطية. مجلة الديمقراطية ع ٧ القاهرة، مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٢.

بما يحدثه من تجانس ثقافى ومعنوى وسلوكى وتشريعى، مما يجعل الشعوب الإسلامية تتقارب فى كثير من جوانب حضارتها ويوجد نوعاً من الارتباط يجمع بينها^(١).

والإسلام هو الدين السائد فى تركستان الشرقية، وكان أول وصول لطلائع الفتوحات الإسلامية لبلاد الأتراك الشرقية عام ٩٦ هـ الموافق ٧١٥ م على يد الجيش الذى أرسله " قتيبة بن مسلم " بقيادة " كثير بن فلان " والذى تمكن من دخول " كاشغر " - أهم مدن جنوب تركستان الشرقية - والتوغل جنوباً حتى حدود الصين^(٢) وكان التحول الكبير للأتراك فى منطقة تركستان الشرقية إلى الإسلام فى عهد الدول القراخانية (٨٨٠ - ١٢١١ م) (٢٦٧ - ٦٠٨ هـ) حين أسلم خان الترك " ستوق بوغرا خان " وتسمى "بعبد الكريم بوغراخان" وتبعه اعتناق سكان مائتى ألف خيمة من الأتراك - أى حوالى " مليون " نسمة - الإسلام وكان ذلك فى عام (٣٩٤ هـ) الموافق (٩٦٠ م)^(٣).

وعلى حين يلتزم التركستاني الشرقى بالإسلام ويدين به، فإن الصينى العادى لا يهتم بالدين ولا يعبأ كثيراً بوجود إله، وأكبر ما يهتم به الصينى أن يعيش بخير فى هذه الحياة الدنيا ولم يعرف التاريخ نفساً أشد دنيوية من نفسه، فهو إذا صلى فإنه لا يطلب نعيم الجنة فى الدار الآخرة بل يطلب الخير لنفسه فى هذا العالم الأرضى؛ ولذا لم يقبل الصينيون على الإسلام أو المسيحية بحماسة ومعظم المسلمين فى الحقيقة ليسوا صينيين بل أجانب أو أبناء أجانب^(٤) ومعظم الصينيين يتأثرون بالمعتقدات الشعبية المحلية التى تشتمل على خليط من عبادة وتعظيم الأسلاف وأخلاق الكونفوشيوسية^(٥).

وهناك تنوع وتعدد كبير للأديان فى الصين والأديان الرئيسية فى الصين هى:

- الأديان السماوية:

□ الإسلام

□ المسيحية (الكاثوليكية، البروتستانتية)

(١) أكرم ضياء العمرى: قيم المجتمع الإسلامى من منظور تاريخى ج ١. دولة قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٤. ص ١١٠

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ. ج ٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧. ص ٢٨٩

(٣) حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢. ص ١٨١، ١٨٢

(٤) وول ديورانت: قصة الحضارة. ج ٣ - ٤ من المجلد الأول. ترجمة زكى نجيب محمود بيروت، دار الجيل للطبع والنشر، ١٩٨٨. ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(5) Ian Harris and others: " contemporary Religious"; U.K, Longman group, 1992. P. 403

- العقائد الموضوعة:

□ البوذية Buddhism، اللامية Lamaism أو البوذية التبتية.

- الأديان الصينية الشعبية المحلية مثل:

□ الطاوية Taoism

□ الشامانية Shamanism

□ دونغبا Dongba

ويزيد أتباع هذه الديانات والعقائد على مائة مليون شخص^(١)

ويعتقد الدين الإسلامى فى الصين حالياً معظم الأقليات العشر الآتية:

الهوى (Hui) وهم المسلمون ذوو الأصل الصينى - الأويغور - القازاق - الأوزبك -
القرغيز - الطاجيك - التتار - سالار (Salar) باوان (Baoan) - دونج شيانج
(Dongxiang)^(٢)

التناول النظرى للمسألة الدينية داخل الصين:

نظرياً وقانونياً فإن حكومة جمهورية الصين الشعبية تحترم وتحمى حرية الاعتقاد
والممارسات الدينية وأصدرت التشريعات اللازمة لذلك، حيث نصت الدساتير والقوانين الصينية
على ذلك بداية من دستور ١٩٥٤م (١٣٧٤ هـ) حتى الدستور الحالى الذى صدر عام ١٩٨٢م
(١٤٠٣ هـ)^(٣)

وقد شهد الإطار النظرى لتناول الصين الشيوعية للمسألة الدينية عدة تغيرات؛ إذ نص
دستور عام ١٩٥٤ فى المادة (٨٨) على ضمان حرية الاعتقاد الدينى لمواطنى الصين.
وفى التعديلات التى أجريت على الدستور عام ١٩٧٥م (١٣٩٥ هـ) كان نص المادة (٢٨) من
الدستور المعدل على النحو التالى:

" للمواطنين حرية الكلام والمراسلة والنشر والاجتماع والتنظيم والمسيرات والتظاهر وتكوين
الأحزاب، ولهم حرية الاعتقاد الدينى وحرية عدم الاعتقاد فى الأديان ونشر الإلحاد" وبهذا
التعديل لم تتفرد حرية الاعتقاد الدينى بمادة مستقلة بل أدمجت فى قائمة مطولة من الحريات
يأتى الاعتقاد الدينى فى الترتيب التاسع منها فى حين كفل النص ليس فقط حرية الإلحاد بل
والدعوة إليه وهى ميزة لم تتوافر لأصحاب الأديان وتعنى بوضوح أن حجم الحريات غير متكافئ
بين المؤمنين والملحدين.^(٤)

(1) " China 2002 " New star Publisher, Beijing, 2002. P. 46

(2) " china 2002 ", op. cit., P. 46

(3) "Religions and Freedom of Religious Belief in china", Bureau of Religious Affairs of the state council of the (PRC), Beijing, N.D., P. 13

(٤) فهمى هويدى: الإسلام فى الصين. الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١. ص ١٤٩، ١٥٠

ويعتبر دستور عام ١٩٧٥م أضعف دستور من ناحية الحقوق التى منحها للأقليات داخل الصين.^(١)

وقد نص دستور ١٩٧٨م (١٣٩٨ هـ) على أن جميع المواطنين لهم حرية الاعتقاد الدينى والحق فى عدم الاعتقاد فى الدعوة إلى الإلحاد. وأضيف فى عام ١٩٧٩ المادة رقم (١٤٧) إلى قانون العقوبات ونصت على أنه يعاقب موظفو الحكومة بالسجن بحد أقصى سنتين إذا ما أفرطوا فى تجريد المواطنين من حريتهم فى الاعتقاد الدينى أو إذا ما انتهكوا أعراف وعادات أبناء الأقليات القومية على نحو غير شرعى؛ ويعنى ذلك أن النص من حيث المبدأ يمكن أن لا يجرم تجريد المواطنين من حرية العقيدة ولا يعارض انتهاك تقاليد الأقليات من الأسس، إذ أن التجريد إذا تم بغير إفراطه والانتهاك إذا تم على نحو شرعى فهناك إمكانية بأن يصبح قانونياً ومقبولاً^(٢).

وينص الدستور الحالى فى المادة (٣٦) " على أن مواطنى الصين يتمتعون بحرية الاعتقاد الدينى ولا يستطيع أحد من مسئولى الدولة أو التنظيمات الشعبية أو الأفراد إجبار أحد من المواطنين على اعتناق أو عدم اعتناق أية عقيدة أو التمييز ضده، كما أن الدولة تحمى النشاطات الدينية العادية، ولا يحق لأى شخص استخدام الدين للاشتراك فى أى نشاطات تؤدى لفوضى أو تعطيل أو إزعاج النظام العام أو الإضرار بصحة المواطنين أو تتعارض مع النظام التعليمى للدولة، كما أن الشخصيات الدينية لا تخضع لأى سيطرة خارجية"^(٣).

وتنص المادة الحادية عشرة من قانون مناطق الحكم الذاتى الصادر عام ١٩٨٤ على قيام أعضاء سلطة الحكم الذاتى بضمان حرية الاعتقاد لمختلف القوميات، مناطق الحكم الذاتى وتضمنت المضمون نفسه الذى نصت عليه المادة (٣٦) من الدستور الصينى^(٤).

وبلاحظ فى هذه النصوص القانونية التعبيرات والصياغة المهمة وغير المحددة مثل النشاطات الدينية العادية، فوضى وإزعاج النظام العام، الإضرار بصحة المواطنين، التعارض مع النظام التعليمى للدولة؛ إذ متى تكون هذه النشاطات مألوفة ومتى وكيف تؤثر على النظام التعليمى وتخل بالنظام العام وتضر بصحة المواطنين؟ ومن المتوقع أن تكون النشاطات المألوفة هى التى تتم تحت إشراف الجمعيات الدينية الرسمية والتى تمثل حلقة

(1) Ahmet Türköz: " Doğu Türkistan İnsan Hakları", Bas'Imam S Doktora Tezi Istanbul Uniersitesi, 1998. S 107

(٢) فهمى هويدى: المرجع السابق. ص ص ١٥١ - ١٥٣

(3) "Lows of the (PRC)", op. cit., P. 14

(4) IbId: P.140

هامة فى سيطرة الحزب الشيوعى على أتباع الديانات، وفى الوقت الحاضر يوجد (ثمان) جمعيات تخضع لقيادة الحزب الشيوعى والحكومة وتعمل على مساعدتها فى تطبيق رؤيتها لسياسة الحرية الدينية وقيادة جماهير المتدينين لممارسة النشاطات الدينية المألوفة.^(١)

وبذكر تقرير منظمة مراقبة حقوق الإنسان لعام ٢٠٠١ أنه فى إبريل شكلت الحكومة الصينية لجنة توجيه الشؤون الإسلامية للصين (China Islamic Affairs Steering Committee) تحت قيادة الجمعية الإسلامية بالصين (Islamic Association of China) ومؤلفة من ستة عشر من كبار المتخصصين الصينيين فى الإسلام وذلك للعمل على تقديم تفسير الإسلام ليكون منسجما مع الإيديولوجية السياسية الصينية، ووضع كتيبات تحدد الخطوط الأساسية للمواظ على الدينية^(٢).

وتعد صياغة النصوص القانونية ودقة تلك الصياغة ذات أهمية خاصة فى التطبيق العملى لتلك النصوص، إذ أنها تعبر عن رؤية المشرع للقضية التى يريد معالجتها وتعكس موقفه والإطار النظرى الذى يتحرك فيه، كما تبين إلى أى مدى يمكن انتهاك النص القانونى لضعف الصياغة وقابليتها لتفسيرات متعددة يحكمها هدف القائم على تطبيق القانون^(٣).

الممارسات العملية تجاه الدين فى تركستان الشرقية:

من المسلم به أن الدين يلعب دورا كبيرا فى تكوين وتوجيه الرأى العام فى معظم بلدان العالم، فى كافة ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية.^(٤)

تسعى السلطة فى الصين قديما وحديثاً لجعل النشاطات الدينية تحت السيطرة من أجل تقادى ظهور اتجاهات فكرية وقوى تهدد وحدة الدولة حيث إن القيادات والجمعيات الدينية كانت دائما على رأس ثورات الفلاحين، وتتسامح الدولة مع الأديان إذا ما مثلت دعما لها وأظهرت لها الولاء، ولم يكن للدين داخل الصين سلطة فوق سلطة الدولة^(٥).

وبتلخص الفكر الشيوعى الصينى تجاه الدين فى منح أصحاب الأديان حرية ممارسة شعائرهم الدينية العادية مع منعهم من ممارسة حرية الدعوة الدينية وجعلها فى أضيق نطاق، مع تحديد الاتجاه الذى تسلكه والذى يجب ألا يتعارض مع الفكر الشيوعى الصينى، على حين يمنح الشيوعيون الحرية الكاملة فى نشر الدعاية الإلحادية والتعاليم الشيوعية على أمل

(1) (ETI) vol.2, No.6, 12/1992. P.1

(2) www.hrw.org

(٣) فهمى هويدى: المرجع السابق. ص ص ١٥١ - ١٥٣

(٤) مختار التهامى: الرأى العام والحرب النفسية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢. ص ٢٦

(5) Thomas Heberer: op. cit., P. 105

أن يؤدي ذلك إلى ضعف الانتماء الديني لدى أصحاب العقائد الدينية وتلاشى الوجود الديني وتأثيره عليهم تدريجياً.^(١)

وتقوم الحكومة الصينية بإنشاء إدارات للشئون الدينية تتولى الإشراف على تطبيق القوانين المتعلقة بالشئون الدينية، والتنسيق بين الدوائر الدينية وسائر القطاعات الأخرى في المجتمع^(٢) كما تقوم الحكومات على مختلف المستويات الإدارية في الصين بإنشاء إدارات خاصة للإشراف على النشاطات الدينية، والتأكد من تنفيذ سياسة الحفاظ على الحرية الدينية ولا يحق لهذه الإدارات التدخل في الشئون الداخلية للجمعيات الدينية وأماكن العبادة. والجمعيات وأماكن العبادة يجب أن تسجل طبقاً للقانون لكي يسمح لها بالعمل ويتطلب ذلك مكان دائم واسم ثابت وإدارة تتألف من معتنقى ذلك الدين ورجال دين أو أشخاص مؤهلين دينياً لرئاسة النشاطات الدينية، ويشترط وجود لوائح منظمة للعمل ودخل مادي قانوني وتوجد الإدارة الدينية التسجيل أو تمنح تسجيل مؤقت للجمعيات الدينية وأماكن العبادة التي لم تستوف تماماً المتطلبات اللازمة للتسجيل أو لديها مشاكل إدارية واضحة.^(٣)

إضعاف المؤسسات الدينية:

أعقب سيطرة الصين الشيوعية على تركستان الشرقية اتخاذ الشيوعيين خطوات عملية لإضعاف مكانة الدين الإسلامي بل ووجوده داخل تركستان الشرقية، وكانت الحملة ضد الدين حادة ومثلت سياسة ثابتة وعلى مختلف الأصعدة وبدأت مع حركة الإصلاح الزراعي في الصين^(٤) والتي كان من نتائجها مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية مما يؤدي إلى إضعاف المؤسسات التي ترعى وتشرف على الأنشطة الدينية، حيث تمثل الأوقاف الإسلامية مصادر التمويل المالي لإنشاء المساجد وصيانتها، والصرف على أئمة المساجد والعاملين بها وتمويل المدارس الدينية^(٥) ورعاية الطلاب واليتامى أي أن الأوقاف تمثل المحرك الرئيسي الذي يكفل بقاء المؤسسات الدينية واستمرار الأنشطة التي تقوم بها في أوساط المسلمين، وبالتالي فإن إلغاء الأوقاف يؤدي إلى إضعاف دور تلك المؤسسات أو توقفه مما يؤثر سلباً على أوضاع المسلمين الدينية والثقافية والاجتماعية^(٦).

(١) توختي أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسي. المرجع السابق. ص ٣٥ - ٣٧

(١) " Religious and freedom of Religious Belief in china " op. cit., P. 23

(٢) " Freedom of Religious Belief in china ", Information office of the state council of the (PRC), Beijing 1997. P. 9.10

(٣) بدأت حركة الإصلاح الزراعي Land freedom في الصين عقب صدور قانون الإصلاح الزراعي في ١٩٥٠/٦/٣٦ لإعادة توزيع الأراضي على الفلاحين وأنهى تطبيقه في عموم الصين في ربيع عام ١٩٥٢. انظر

تشنغ حين: أحداث تاريخية هامة في جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩-١٩٨٦) المرجع السابق. ص ٤

(٤) (ETI) vol. 2, No.1, January 1992. P.1

(٥) M.Rafiq Khan: op. cit., P. 22

على الرغم من أن المادة الثالثة من قانون إصلاح الأراضي سمحت بترك الأراضي الخاصة بالمؤسسات والمساجد والكنائس والمعابد البوذية وغيرها مع فرض الضرائب على عائداتها إلا أن ذلك الوضع تغير أثناء فترة الوثبة الكبرى للأمام وإقامة الكوميونات الزراعية عام ١٩٥٨، وما ترك من أراضي الأوقاف الحق بالمزارات والأضرحة الصوفية^(١)

تم إغلاق الكثير من المساجد وحولت لأماكن لهو وتسلية كمسارح ودور سينما.^(٢)

بلغ عدد المساجد في تركستان الشرقية ٢٩.٥٤٥ مسجدا كبيرا وصغيرا حسب إحصاء الحكومة المحلية هناك عام ١٩٥٨ ونفقات المساجد كانت لها ثلاثة مصادر وهي:

١- أوقاف المسلمين من أراض وعقارات

٢- أموال الزكاة

٣- التبرعات التي تجمع عند الضرورة

وبعد تأميم أراضي الأوقاف تم أثناء الثورة الثقافية تأميم العقارات التي تمتلكها المساجد والتي كانت تستأجرها فرق الإنتاج كما تعرضت الكثير من تلك العقارات للهدم^(٣)

في منطقة كاشغر وهي أكثر المناطق في تركستان استمساكا بهويتها الدينية وثقافتها، كان يوجد بها في بداية عام ١٩٥٠ (١٢.٠٠٠) مسجد منها (١٢٦) مسجدا في مدينة كاشغر أهمها مسجد "عيد جاه"^(٤)، ويمثل العدد الكبير للمساجد مؤشرا على قوة وضع الدين في المجتمع التركستاني، وبعد إلغاء الأوقاف أوقفت عملية تحصيل الزكاة والتبرعات للمساجد^(٥)

وقد أسفرت الحملة على أحد أهم المؤسسات في الحضارة الإسلامية عن إغلاق أكثر من " ٢٩.٠٠٠ " مسجدا في شتى أنحاء تركستان الشرقية، وتعرض أكثر من " ٥٤.٠٠٠ " من علماء الدين وأئمة المساجد للاعتقال والتعذيب أو الالتحاق بمعسكرات العمل الإجبارية^(٦).

وبصفة عامة يوجد نقص كبير في عدد الأئمة المؤهلين الذين يحصلون على موافقة السلطات وتصريحها للعمل الذي يجدد سنوياً في الصين عامة وفي تركستان الشرقية على وجه الخصوص^(٧) ومن ثم حرم المجتمع المسلم في تركستان الشرقية من الدور الذي يؤديه المسجد

(1) Michael Dillon: op.cit., P. 29,30

(٢) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧١

(٣) محمود يوسف لي هواين: المساجد في الصين. بكين، دار النشر للغات الأجنبية، ١٩٨٩. ص ٧٨، ٨١، ٩١

(٤) يعد مسجد "عيد جاه" أكبر مساجد الصين ويقع في قلب كاشغر ومساحته (١٧.٠٠٠)م^٢ واسمه مشتق من الكلمة العربية " عيد " و الفارسية " جاه " Idgah " ويعني ساحة أو ميدان الاجتماع في الأعياد وأول ما بني عام ١٤٢٦م بجوار قبر " سكير مرزان " حاكم كاشغر وتم توسعته عام ١٧٨٨م بتبرعات سيدة مسلمة تدعى " قوليريرا " وأطلق عليه اسم " عيد جاه " .. انظر: المرجع نفسه . ص ٤٨،

Michael Dillon: op. cit., P. 28

(5) Michael Dillon: op. cit., P. 28,29

(6) (ETI) vol. 2, No.1, January 1992. P. 1

(7) (ETI), vol.4 No. 3, August 1994. P. 1

فى الإسلام كمنبر لصياغة وتوجيه الرأى العام وتضامن المسلمين وتآلفهم، ومكان اجتماعهم وتدارسهم أمور دينهم ودنياهم^(١).

شمل إضعاف المؤسسات الدينية إلغاء المحاكم الدينية ونظام القضاء الإسلامى المختص بتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية والفصل فى مسائل الزواج والطلاق والديون والمسائل الجنائية والنزاعات بين التجار وأصحاب الحرف^(٢).

وكان هذا النظام القضائى معمولاً به فى تركستان الشرقية حتى عام ١٩١٢ - أى بعد نشأة الجمهورية فى الصين عام ١٩١١ - حيث حولت القضايا الجنائية الكبرى إلى المحاكم الرسمية الصينية مع استمرار نظام القضاء الإسلامى موازياً للنظام الصينى وشمل نشاطه القضايا الجنائية الصغيرة والأحوال المدنية؛ وبعد عام ١٩٤٩ ألغى دور المحاكم الإسلامية وحولت كل اختصاصاتها القانونية إلى المحاكم الصينية، ورغم ذلك بقى النفوذ التقليدى للقضاة فى أوساط المجتمع التركستانى، إلا أن حملة الإصلاحات الدينية التى واكبت حركة الوثبة الكبرى للأمام بذلت جهوداً كبيرة لإزالة نفوذ الشخصيات والتركيبات الدينية فى أوساط المجتمع التركستانى^(٣).

ومن الإجراءات التى اتخذت ضد مسلمى تركستان الشرقية:

* التعرض لرجال الدين وإجبارهم على التصريح بأشياء تتعارض مع الدين وإنكار وجود الله وإقامة المناظرات بينهم وبين مروجى الدعاية الإلحادية وقتل من يظهر الثبات فى تلك المناظرات، وإجبار العلماء على إعداد برامج إذاعية ضد الدين^(٤).

* إهانة العلماء وإجبارهم على أداء أعمال لا تليق بأمثالهم كتنظيف الشوارع والحمامات العامة، وتربية الخنازير واعتقال الكثير منهم^(٥).

وقد أشار برهان شهيدى حاكم تركستان الشرقية فى تصريح له عام ١٩٥٢ إلى أنه قد أعدم (١٢٠٠٠٠) من الشخصيات الدينية الكبيرة والهامة فى تركستان الشرقية^(٦).

(١) سعيد سراج: الرأى العام مقوماته وأثره فى النظم السياسية المعاصرة. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦. ص ١٠٣

(2) Michael Dillon : op. cit., P. 29

(3) Ibid: P. 29,30

(٤) عيسى يوسف البتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧٢

(٥) محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٤٣

(6) M. Riza Bekin: op. cit., P. 22

* تفتيش البيوت لجمع الكتب الدينية وعند العثور عليها توضع على ظهور العلماء أو تعلق على رقابهم ويعرضون في الشوارع على هذا الحال، ويجبر العلماء على حرق الكتب في الميادين العامة^(١).

وقد أشار تقرير منظمة " Human Right watch " لعام ٢٠٠١ أنه في إطار الحملة التي أطلقها الرئيس الصيني " جيانج زيمين " في ١٣/٤/٢٠٠١ تحت اسم " إضرب بقوة " " yan da " أعلن رئيس مقاطعة تركستان الشرقية أن هدف الحملة في تركستان هو مكافحة الانفصاليين والإرهاب والعنف، والنشاطات الدينية المتطرفة وقد اعتقل (٦٠٥) شخص وبدأت السلطات حملة لإعادة التعليم الوطني للأئمة التحق بها (٨٠٠٠) إماماً لمدة (٢٠) يوماً للتأكيد على المشاعر الوطنية ودعم قيادة الحزب الشيوعي ومكافحة الانفصاليين، وقد اعتقل العديد من الأئمة وهدمت مساجد، وصودر ما سمي بالكتب الدينية والتسجيلات الصوتية غير الشرعية^(٢).

* إلغاء الأعياد الإسلامية وإجازة يوم الجمعة ومنع الأهالي من أداء الصلوات وسائر الشعائر الدينية^(٣).

* إجبار التركستانيين على تربية الخنازير مع حيواناتهم، وإقامة الولائم في نهار رمضان لمراقبة الشيوعيين المحليين للتأكد من موقفهم تجاه الدين، ومعاقبة من لا يأتي ومن لا يأكل^(٤).

* منع استعمال القماش الأبيض لتكفين الموتى بحجة ضياع أقمشة يمكن استخدامها في الكساء.

* تشجيع الشباب في معسكرات العمل على إقامة العلاقات مع الفتيات والسيدات المسلمات وتشجيع الزواج المختلط بين المسلمين والصينيين^(٥).

* وتشير المادة الرابعة من قانون الزواج في الصين الصادر في ١٠/٩/١٩٨٠م (١٤٠٠/١٠/٣٠ هـ) إلى أن إجراء الزواج يعتمد على الحرية الكاملة لطرفي الزواج دون أي تدخل من طرف ثالث كما تحدد المادة الخامسة من القانون نفسه سنة الزواج باثنتين وعشرين عاماً للرجل وعشرين عاماً للمرأة وهو ما يعنى إلغاء الضوابط الشرعية للزواج من الناحية الإسلامية كاشتراط ألا تتزوج المسلمة إلا مسلماً ووجود الولي والشاهدين^(٦).

(١) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧٢

(2) www.hrw.org

(٣) محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٤٣

(٤) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧٢

(٥) محمد نصر مهنا: الإسلام في آسيا منذ الغزو الغولي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية. الإسكندرية، المكتب المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٠. ص ٤٤٤، ٤٤٥

(6) "Laws of the (PRC)", op. cit., P. 59-60

* تقليص أعداد الحجاج التركستانيين فبعد أن كان العدد قبل عام ١٩٤٩ يتجاوز عشرات الآلاف من الحجاج سنوياً أصبح من عشرين إلى ثلاثين حاجاً سنوياً من المسلمين الذين يحظون بثقة الحزب الشيوعي ولأغراض دعائية و ذلك فى الفترة من عام ١٩٥٠ حتى عام (١٩٨٠)، ثم سمحت السلطات بزيادة العدد إلى ما يزيد على (١٠٠٠) أو (٢٠٠٠) حاجاً سنوياً من بين آلاف المتقدمين ويشترط فيمن يقبل أن يكون ذا اتجاه مؤيد وداعم للحزب الشيوعي ووحدة الصين^(١).

الدعاية ضد الدين

شن الشيوعيون الصينيون حملات دعائية تهدف إلى محاربة الدين وإضعاف الالتزام بمبادئه فى أوساط المسلمين والشباب منهم بصفة خاصة وشملت إجراءات الدعاية:

- تشكيل جمعيات فى القرى والأحياء مضادة للدين مهمتها نشر الإلحاد والحث على مخالفة وكراهية المبادئ الدينية عن طريق الدعاية والمنشورات وتلقين الصغار أن الدين من اختراع العرب والرومان لنشر مطامعهم الاستعمارية، وأن المقام الشيوعي الرفيع لا يتمتع به إلا من تجرد من عقيدته الدينية وتحرر من كل تعصب للدين^(٢).
- افتتاح دراسات مختلفة لإعداد كوادر شيوعيين لنشر مبادئ الشيوعية وإضعاف مكانة الدين فى نفوس التركستانيين^(٣).
- إعداد البرامج الإذاعية والمسرحيات التى تهاجم الدين، وتنظيم المحاضرات والمناظرات والمعارض الداعمة للإلحاد لتجوب أرجاء تركستان الشرقية^(٤).
- نشر المصقات التى تهاجم الدين فى القرى والمدن مثل الدين أفيون الشعوب، الإسلام ضد العلم، الإسلام فى خدمة الاستعمار، الإسلام من اختراع أغنياء العرب، العادات الدينية تفسد النظام الاقتصادى^(٥).

فترة الانفتاح وأثرها

عقب انتهاء الثورة الثقافية ودخول الصين فترة الانفتاح خفت حدة الضغوط الدينية وسمح للمسلمين فى تركستان الشرقية بممارسة الشعائر الدينية وإعادة فتح المساجد وبناء المزيد منها، والقيام ببعض الأنشطة الإسلامية بالتعاون مع المنظمات والجمعيات الإسلامية بالخارج كرابطة

(1) (ETI), Vol.5, No.3, Jun 1995. P.3

(٢) محمد سعيد إسماعيل: المسلمون فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية. ج ١، القاهرة دار الزينى للطباعة والنشر، ١٩٥٨. ص ١٠٢

(٣) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧١

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها

(٥) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٢٧

العالم الإسلامي^(١) كما سمحت الحكومة للكثير من المساجد باستعادة أملاكها العقارية^(٢).

ويشير تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٩ إلى ظهور صحوة دينية في إقليم تركستان الشرقية نتيجة سياسة الانفتاح التي بدأت في أواخر السبعينيات حيث سمحت السلطات الصينية بإعادة فتح المساجد المغلقة وبناء مساجد جديدة وإنشاء مدارس لتعليم الدين الإسلامي والسماح بأداء الشعائر الدينية والسماح لأعداد كبيرة من المسلمين بالسفر إلى البلدان الإسلامية والاتصال بغيرهم من المسلمين خارج الصين^(٣).

ويرصد التقرير توقف هذا الاتجاه المتحرر في أواخر الثمانينيات، وعودة السلطات الصينية إلى ممارسة سياسة تقييد الأنشطة الدينية خشية أن يصبح الإسلام مصدراً لدعم التطلعات القومية لدى التركستانيين وإثارة نزعة الاستقلال لديهم ونتج عن ذلك:

- إغلاق العديد من المساجد وفرض قيود شديدة على رجال الدين المسلمين واعتقال من لا يتمثل لأوامر السلطة.
- الحظر على موظفي الدوائر الحكومية ممارسة الشعائر الدينية وتعرض المخالفون منهم للفصل من أعمالهم.
- إغلاق أعداد كبيرة من المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والتي كانت قد تأسست بصورة سرية في التسعينيات عقب إلغاء السلطات الصينية المدارس التي تسامحت إزاء تأسيسها وعملها في الفترة السابقة.
- تعرض مدرسي تلك المدارس والطلبة في بعض الأحيان إلى الاحتجاز لمدة شهرين أو ثلاثة ودفع غرامة مالية لإطلاق سراحهم، كما أرسل بعضهم في السنوات الأخيرة إلى معسكرات "إعادة التنقيف عن طريق العمل" أو صدرت عليهم أحكاماً بالحبس^(٤).
- كما أعقب نهاية فترة الانفتاح بالنسبة لتركستان الشرقية بالأخص عودة سياسات التضييق على الحريات الدينية والثقافية حيث حظرت الأنشطة الدينية، ومنع المسلمون من موظفي أجهزة الحكم الصيني والشباب والنساء من ارتياد المساجد، وعقب اجتماع طارئ للجنة الدائمة لحزب الشيوعي الصيني في ٢٨/٣/١٩٩٦ صدر قرار سرى عرف بالوثيقة رقم (٧)

(١) عبد القادر طاش: المسلمون المنسيون في تركستان إلى متى؟. جريدة الرياض السعودية ١٩٨٩/١١/٣

(٢) محمود يوسف لى هواين: المرجع السابق. ص ٧٩

(3) Amnesty International: Report 1999.

(4) Amnesty International: Report 1999.

وذلك لمعالجة مسألة تركستان الشرقية وتضمن القرار تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الديني ومنع الأنشطة الدينية، واستعمال القمع والاغتيال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو لانفصال تركستان الشرقية عن الصين وبدأت الصين تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) في ١٢/٤/١٩٩٦م (١٤١٦/١١/٢٣ هـ)، وقد هدمت السلطات الصينية أكثر من (١٣٣) مسجداً أعقبت أحداث غولجا عام ١٩٩٧ والتي اندلعت احتجاجاً من التركستانيين على تلك السياسة القمعية^(١)، وأصدر الحزب الشيوعي قراراً بمنع دخول الشوارع من العشرين من العشرين من دخول المساجد لأداء الصلاة، وعلقت لوحات على أبواب المساجد لهذا الغرض، كما وضع حرس أمام المساجد أيام الجمع لتفتيش بطاقات هوية الشباب ومنع دون العشرين من دخول المسجد^(٢).

- كما حدثت حالات تحرش واحتجاز من قبل السلطات للأشخاص الذين يبدون ما ينم عن هويتهم العرقية والدينية كارتداء الحجاب عند المسلمات^(٣).
- ويرصد تقرير الحريات الدينية حول العالم لعام ٢٠٠٢م (١٤٢٢ هـ) والصادر عن الخارجية الأمريكية في ١٠/٧/٢٠٠٢ انتهاكات جسيمة للحريات الدينية في تركستان الشرقية تضمنت:
- الاستمرار في منع بناء المساجد، ومنع التعليم الديني لأطفال المسلمين دون سن ١٨ سنة.
- مطالبة مسؤولي المساجد في بعض المناطق من تركستان بتسجيل أسماء وأعداد الذين يحضرون (الصلاة).
- عدم السماح للمدرسين وأساتذة وطلبة الجامعات بممارسة الشعائر الدينية.
- ويذكر التقرير أنه بعد اضطرابات غولجا عام ١٩٩٧ زادت الإجراءات الصارمة التي تفرضها الشرطة على الأنظمة الإسلامية وأماكن العبادة بحجة أن ذلك يدعم الأنشطة الانفصالية^(٤).

(١) توختي أخون أركين: تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. المرجع السابق، ص ١٤١.

(٢) توختي أخون أركين: تركستان الشرقية القضية المنسية. المرجع السابق، ص ٤٤.

(3) Amnesty International: Report 1999.

(4) International Religious Freedom Report 2002: China Includes Hong Kong and Macau.

www.state.gov/drl/rls/irf/2002/13870.htm

- كما يشير تقرير منظمة (مراقبة حقوق الإنسان) Human Rights Watch عن عام ٢٠٠٢ إلى أن السلطات الصينية أمرت بزيادة الرقابة على عادات المسلمين التركستانيين في الزواج والجنائز والختان وحتى احتفالات الزواج في المنازل.^(١)

(1) www.hrw.org

التعليم

- تمهيد
- سياسة الصين التعليمية وبصفة عامة
- تعليم الأقليات والوضع في تركستان الشرقية
- محتوى التعليم
- التعليم الدينى
- إدارة العملية التعليمية

تمهيد

فى إطار العملية التعليمية المنظمة التى تقوم بها الدولة أو أية مؤسسة تقوم بذلك، توجد العديد من المصطلحات التى يلزم الإشارة إليها، ومنها:

التعليم Teaching

ويقصد به مساعدة المتعلم على اكتساب المعارف والعادات والمهارات والاتجاهات اللازمة لتحقيق الأهداف المرجوة، ويعرف اختصاراً بأنه مساعدة المتعلم على التعلم^(١).

التعلم Learning

هو عملية يتم فيها حدوث تغييرات مرغوبة فى سلوك المتعلم، وهو تغير ثابت نسبياً فى سلوك المتعلم نتيجة لخبرة معينة يكتسبها المتعلم إما من تعليم فى مؤسسة من خلال عملية التدريس وإما عن غير قصد أى عرضياً عن طريق معاشته لمجتمعه^(٢).

الأهداف Objectives

هى التغيرات المراد إحداثها فى سلوك المتعلم كنتيجة لعملية التعلم وهى النتائج المراد الوصول إليها من خلال العملية التعليمية^(٣).

الخبرة Experience

هى حصيلة التفاعل المثمر بين الفرد وبيئته، وهذا التفاعل عملية معقدة تشمل عقل الفرد ونفسه وكل شئ فيه من ناحية وبيئته ومجتمعه من ناحية أخرى، وتتضمن مجالات الخبرة والمعلومات والمعارف، المهارات والعادات، وطرق التفكير العلمى وأساليب العمل، والاتجاهات والميول، والتذوق والتقدير^(٤).

(١) إحسان الأغا، وعبد الله عبد المنعم: التربية العملية وطرق التدريس. ط٤، غزة، مطابع منصور، ١٩٩٧، ص ٢٠

(٢) أرنو ف . ديتييج: سيكولوجية التعلم، ترجمة عادل عز الدين الأشول وآخرون، نيويورك، دار ماكجرو هيل للنشر،

١٩٨١، ص ١٢

(٣) إحسان الأغا وعبد الله عبد المنعم: المرجع السابق . ص ٢١

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠

التربية Education

التربية حق من الحقوق الأساسية للإنسان ومن خلالها يتمكن الفرد من تفادى الفقر والحصول على الوسائل التي تمكنه من المشاركة في مجتمعه وممارسة حقوقه الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.^(١)

يقصد بها التعليم المنظم الذى يوضع لتوصيل مزيج من المعارف والمهارات والفهم المبني على القيم والذي يفيد في جميع مجالات الحياة^(٢).

والتربية - بالمفهوم الشامل - نشاط ينحصر في ثلاثة مجالات أساسية وهي التخطيط والتنفيذ والتقييم؛ وتسعى التربية في معظم المجتمعات إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١- مساعدة التلاميذ على النمو الشامل جسمانياً وعقلياً نمواً سليماً ومناسباً.
- ٢- مساعدة التلاميذ على اكتساب المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والاتصال وإجراء العمليات الحسابية واكتساب المعلومات والمعارف واستخدامها في الحياة العملية لحل بعض المشكلات التي قد تواجه الفرد وبيئته ولحماية أنفسهم ومجتمعهم وتطوير بيئتهم.
- ٣- مساعدة التلاميذ على اكتساب القيم والمثل المناسبة والتي تسهم في بناء مجتمع قائم على العدل والمساواة.
- ٤- تعميق فهم التلاميذ لثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه والقيم السائدة في ذلك المجتمع، ولعلاقة تلك الثقافة بثقافة المجتمعات الأخرى وهو الأمر الذي يساعدهم على دراسة المشكلات القائمة في مجتمعهم وعلى المساهمة في حلها ويعتبر الهدف النهائي للتربية بذلك هو تشكيل شخصية المتعلم بحيث يتكيف مع الحياة في ظل الظروف الاجتماعية والبيئية السائدة^(٣).

وأهم عناصر النشاط التربوي ما يلي:

- المتعلمون، المعلمون، المناهج والوسائل والأساليب التعليمية اللازمة.
- الإدارة والتجهيزات والمرافق الضرورية لتحقيق أهداف المنهج^(٤).

(1) www.unesco.org

(٢) إحسان الأغا وعبد الله عبد المنعم: المرجع السابق ص ٢٠

(٣) المرجع نفسه ص ١٩، ٢٤

(٤) المرجع نفسه ص ١٩

ولا ينبغي النظر إلى التعليم كعملية إعداد للفرد كي يستطيع كسب قوته في الحياة، أو كعملية تعريف بالحقائق والتواريخ وعهود الحكم وسائر العلوم فقط، وإنما أيضاً كوسيلة لنقل تراث الأمم الفكرى والأخلاقى والفنى والعقائدى، أى أن التعليم يستخدم فى نقل التراث الحضارى للأمم فعناصر وقيم أية حضارة لا تورث بل يلزم تعلمها واكتسابها من جيل إلى جيل وإذا توقف نقل حضارة ما أو نقلت نقلاً مغرضاً غير صادق فترة ما من الزمن فقدت هويتها أو ضعفت ولربما انتهت^(١).

ولذلك فإن أسلوب ونوعية ومقدار المادة التعليمية التى تتضمنها أنظمة التعليم تؤثر تأثيراً كبيراً على آراء ومعتقدات واتجاهات الشعوب ومدى قدرتها على الاحتفاظ بهويتها الثقافية والنهوض بحضارتها أو اندثارها، كما أن أسلوب التعليم ومضمونه يؤثران تأثيراً بالغاً فى تكوين الرأى العام وتوجيه المتعلمين الوجهة التى اكتسبوها من وسائل التعليم المختلفة؛ ولذا تلجأ النظم التسلطية والاستعمارية لتضمين مناهجها التعليمية المواد التى تساير عقائدها المذهبية وأهدافها السياسية لضمان استقطاب أكبر عدد ممكن من الشعب لجانبها أو الحصول على أكبر درجة من الخضوع والتقبل لنظام الحكم المتسلط أو الأجنبى^(٢).

سياسة الصين التعليمية بصفة عامة:

كانت سياسة أسرة (مانشو) (Manchu - Qing) أثناء فترة حكمها فى تركستان الشرقية تجاه التعليم تتبنى مبدأ عدم التدخل فى هذا الشأن وذلك حتى ثورة يعقوب بك التى استقلت بتركستان الشرقية وحال عودة الاحتلال الصينى وضم تركستان الشرقية رسمياً إلى الصين عام ١٨٨٤ بدأت حكومة (المانشو) إنشاء المدارس الكونفوشيوسية ذات الزى والسمت المميز - حيث يتوجب على طلبتها ارتداء الملابس المنشورية الصينية وجعل شعورهم على شكل ضفيرة - واعتبرت هذه المدارس أدوات لتصيين أبناء النخبة فى تركستان الشرقية ولتكوين جيل ثنائى اللغة من المسؤولين ورجال الدين لتسهيل عملية حكم تركستان الشرقية والسيطرة عليها^(٣).

(١) ول وإريل ديورانت: دروس التاريخ. ترجمة على شلش، الكويت، دار سعاد الصباح. ص ١٩١، ١٩٢

(٢) سعيد سراج: المرجع السابق. ص ٢١٠، ٢١١

(3) James A. Millward: " historical perspective on contemporary xinjiang" Inner Asia, op.cit., P. 131

وقد فشلت تلك المدارس لمقاومة العائلات التركستانية لها ولم تحقق أهدافها رغم استمرارها نحو عشرين عاماً^(١).

فى العهد الشيوعى تولت الدولة إدارة وتوجيه كل ما يتعلق بالعملية التعليمية، إذ تنص المادة التاسعة عشر من دستور الصين الصادر عام ١٩٨٢ على أن الدولة تتحمل مسؤولية تنمية التعليم الاشتراكى وتعمل على رفع المستوى العلمى والثقافى للأمة كلها؛ وأنها تقيم وتدير المدارس من مختلف المستويات وتعمم التعليم الأولى إجبارياً، وتشجع التعليم الثانوى والمهنى والتعليم العالى وأيضاً تعليم ما قبل المدرسة.

كما أن الدولة تشجع التعاونيات الاقتصادية ومؤسسات الدولة الاقتصادية والاجتماعية قطاعات المجتمع الأخرى لإقامة معاهد تعليمية من كافة الأنواع طبقاً للقانون^(٢).

وبرغم أن نص المادة (٣٧) من قانون مناطق الحكم الذاتى يوصى باستقلالية العملية التعليمية للقوميات المختلفة داخل مناطقهم إذ ينص على أن سلطة الحكم الذاتى فى منطقتها تقوم باستقلالية بتنمية تعليم القوميات عن طريق إزالة الأمية والجهل، وإنشاء الأنواع المختلفة من المدارس ونشر التعليم الأولى إجبارياً وتنمية التعليم الثانوى وإقامة المدارس المتخصصة للقوميات مثل مدارس المعلمين والمدارس الفنية والمهنية والمدارس لتدريب المتخصصين من أبناء الأقليات القومية.^(٣) إلا أن المادة السابقة لها ألزمتها بالتوافق مع التوجه العام للدولة والقواعد القانونية للمركز، حيث نصت المادة (٣٦) من قانون مناطق الحكم الذاتى على أنه بالتوافق مع خط الدولة فى التعليم وقواعد ذلك القانونية فإن أعضاء سلطة مناطق الحكم الذاتى القومى يقررون خطط تنمية التعليم فى مناطقهم وإقامة الأنواع المختلفة من المدارس من كافة المستويات، ووضع شكل النظام التعليمى ومناهج الدراسة واللغة المستخدمة فى التدريس وإجراءات التحاق المتعلمين^(٤) كما تؤكد المادة (٥٣) من قانون مناطق الحكم الذاتى على قيام أعضاء سلطة الحكم الذاتى فى مناطقهم بتوجيه التعليم بين المواطنين من مختلف القوميات لإذكاء المشاعر الوطنية ودعم الشيوعية^(٥).

(1) Jaames A. Millward: op.cit., P. 131

(2) Laws of the (P.R.C); op. cit, P. 10

(3) I bid: P.148

(4) Loc., cit,

(5) Ibid: P.152

ولا يختلف توجه قانون التعليم فى الصين عن توجه قانون مناطق الحكم الذاتى فعلى حين تبين المادة العاشرة من قانون التعليم لجمهورية الصين الشعبية والصادر فى ١٨/٣/١٩٩٥م (١٤١٥/١٠/١٦ هـ) أن الدولة تأخذ فى اعتبارها خصوصية وحاجات مختلف المجموعات العرقية عند تقديم الدولة لمساعدتها فى تنمية العمليات التعليمية فى مناطق الأقليات^(١).

فإن المادة السادسة من القانون نفسه تنص على أن الدولة توجه التعليم بين المتعلمين تجاه دعم المواطنة والتعاون والاشتراكية، وأهمية المثاليات والأخلاق والنظام واحترام القانون والدفاع عن الوحدة الوطنية^(٢).

وفى إطار التوجه نفسه أى توجيه العملية التعليمية نحو أهداف المركز والحزب الشيوعى الصينى والرامية لتعزيز هيمنة المبادئ الشيوعية الصينية تنص المادة الثالثة من قانون التعليم العالى الصادر فى ٢٩/٨/١٩٩٨م (١٤١٩/٥/٦ هـ) على أنه فى إطار سعى الدولة لتنمية التعليم الاشتراكى العالى فإن الدولة تلتزم بالماركسية اللينينية وفكر (ماو تسى تونج) ونظرية (دينج شياو بينج) كمبادئ مرشدة، وتتبع المبادئ الأساسية للموضوعة فى الدستور^(٣).

نظام التعليم فى الصين ومناهج الدراسة:

يتكون نظام التعليم فى عموم الصين من أربعة مراحل وهى:

١- تعليم ما قبل المدرسة (تعليم الصغار) preschool Education

٢- التعليم الابتدائى Primary Education

٣- التعليم الثانوى (المتوسط) Secondary Education

٤- التعليم العالى Higher Education^(٤)

(1) " Laws of the (PRC)" op.cit., Vol.3. P. 1439.

(2) Loc.cit.,

(3) I bid. Vol.4, P. 2417

يتضح من هذه النصوص القانونية أن مفهوم تنمية التعليم وخصوصية العملية التعليمية فى مناطق الأقليات فى الصين توجه نظرى فقط وينصب على الناحية المادية بمعنى تخريج العمال والفنيين فى أحسن الأحوال، بينما لا يوجد اعتبار لدور التعليم وأهميته فى الحفاظ على هوية الأقليات وحضارتها ومن الواضح أن النصوص القانونية وهى الاتجاه الرسمى والفعلى للدولة لا تمنح الأقليات ولا سلطات الحكم الذاتى أية إمكانية لتوجيه التعليم من أجل الحفاظ على هويتها حيث أن الإطار العام يدفع الجميع دفعا تجاه الشيوعية والاندماج الثقافى فى داخل الهان (الباحث)

(4) " Laws of the (PRC)" Vol.3, op.cit., P. 1447

١ - تعليم ما قبل المدرسة:

ويشمل دور الحضانة ورياض الأطفال، وتقبل دور الحضانة الأطفال حتى سن الثالثة، ورياض الأطفال تبدأ من سن الثالثة حتى السادسة وتنقسم إلى ثلاثة مستويات من عمر ٣ : ٤ سنوات ومن ٤ : ٥ سنوات ومن ٥ : ٦ سنوات ويدرس الأطفال في تلك المرحلة اللغة والحساب، المعلومات العامة، الموسيقى الفن، العادات الحميدة وممارسة الرياضة^(١) وتعليم الصغار يعوزه التوازن بين المناطق المختلفة في الصين وبين المدن والأرياف، فالشكل الرئيسى لتعليم ما قبل المدرسة في المناطق الحدودية والنائية والفقيرة يجرى وفقاً لواقعها، ففي الريف مثلاً يتم ذلك التعليم من خلال فصول ما قبل المدرسة الملحقة بمدرسة القرية ومدة الدراسة بها سنة واحدة، كما يجرى ذلك التعليم عن طريق مراكز التعليم الجوال ومراكز الأمومة والطفولة ومحطات المساعدة العائلية ورياض الأطفال الجوال في المناطق الريفية^(٢).

٢ - التعليم الابتدائى

وهو تعليم إلزامى طبقاً للقانون ومدة الدراسة به ست سنوات وقد بدأت الصين فى تعميمه منذ الخمسينيات وإلزام من يبلغ سن السابعة من الأطفال الالتحاق به؛ ومناهج الدراسة به تشمل تعليم الأفكار الجيدة والأخلاق الحميدة واللغة الصينية والرياضيات، العلوم، التاريخ، الجغرافيا، الرسم، الموسيقى، الرياضة البدنية وفى بعض المدارس ذات الظروف التعليمية الجيدة نسبياً تضاف دروس تعليم اللغة الأجنبية للتلاميذ بدءاً من السنة الرابعة^(٣)

٣ - التعليم الثانوى أو المتوسط:

ويشتمل على مرحلتين دراسيتين مرحلة التعليم الإعدادى ومرحلة التعليم الثانوى العادى والثانوى الخاص.

أ - الدراسة الإعدادية Junior School Education

ومدة الدراسة بهذه المرحلة ثلاث سنوات

ب - الدراسة الثانوية العالية Senior high school

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات أيضاً

(١) تشى ون: موجز أحوال الصين. المرجع السابق. ص ١٧٠
(٢) سوشياو هوان: التعليم الصينى. ترجمة فريدة وانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، ٢٠٠١. ص ١٦، ١٩
(٣) تشين شى: الصين. المرجع السابق. ط ٢. ص ١٨٨

وتشمل مواد الدراسة فى المرحلتين، الرياضيات، اللغات الأجنبية السياسة، التاريخ، الجغرافيا، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجى (علم الأحياء)، الفسيولوجى (علم وظائف الأعضاء)، الثقافة المادية، الفنون الجميلة، الموسيقى، المهارات العملية.^(١)

وتعتبر المرحلة الإعدادية إلزامية طبقا لقانون التعليم الإلزامى لجمهورية الصين الشعبية الصادر فى إبريل ١٩٨٦ والذى تقرر فيه أن يطبق فى الصين نظام التعليم الإلزامى لمدة تسع سنوات وأى طفل يبلغ عمره ست سنوات أيا كانت قوميته يلتحق بالمدرسة لتلقى التعليم الإلزامى لتلك المدة^(٢).

وينقسم نظام التعليم الإلزامى فى الصين إلى نظامين:

الأول: ست سنوات للمرحلة الابتدائية وثلاث سنوات للمرحلة الإعدادية.

الثانى: خمس سنوات للمرحلة الابتدائية وأربع سنوات للمرحلة الإعدادية^(٣).

التعليم الثانوى الخاص (المهنى أو الفنى)

ويشمل مدارس التعليم المهنى والفنى ومدة الدراسة بها تتراوح من ٢ : ٣ سنوات أو من ٣ : ٤ سنوات باستثناء بعض الفروع الدراسية كالتخصصات الطبية والهندسية فتمتد الدراسة بها إلى خمس سنوات.^(٤)

وينقسم التعليم المهنى إلى:

- التعليم المهنى الابتدائى ويقصد به التعليم المهنى فى المرحلة الإعدادية، وتقوم به المدارس المهنية المتوسطة، ومدة الدراسة بتلك المدارس من ثلاث إلى أربع سنوات.
- التعليم المهنى المتوسط. ويقبل بمدارسه خريجي المدارس الإعدادية كما يقبل خريجي المدارس الثانوية بأعداد قليلة^(٥).

وتضم مدارس التعليم المهنى والفنى تخصصات متعددة فى مجالات الصناعة والزراعة، الغابات، الطب، الصيدلة، الشؤون المالية والأعمال الكتابية والقانون والسياسة والفنون التشكيلية وفن الطهى وتصميم الأزياء وغير ذلك. ويهدف التعليم الثانوى الخاص إلى إعداد فنيين وإداريين فى مختلف المهن والحرف ولاتتعهد الدولة بتوظيف خريجي تلك المدارس بل توظف الوحدات الاقتصادية منهم ما يلزمها أو يبحثون عن العمل بأنفسهم أو يلتحقون بالمعاهد العليا^(٦).

(1) Chin Shi: "china 1995", Beijing, New Star publisher, 1995. P. 98

(٢) سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٢٤

(٣) المرجع نفسه. ص ٣٠

(٤) تشين شى: الصين. المرجع السابق. ص ١٨٩

(٥) سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٤٨

(٦) تشين شى: الصين. المرجع السابق. ص ١٨٩

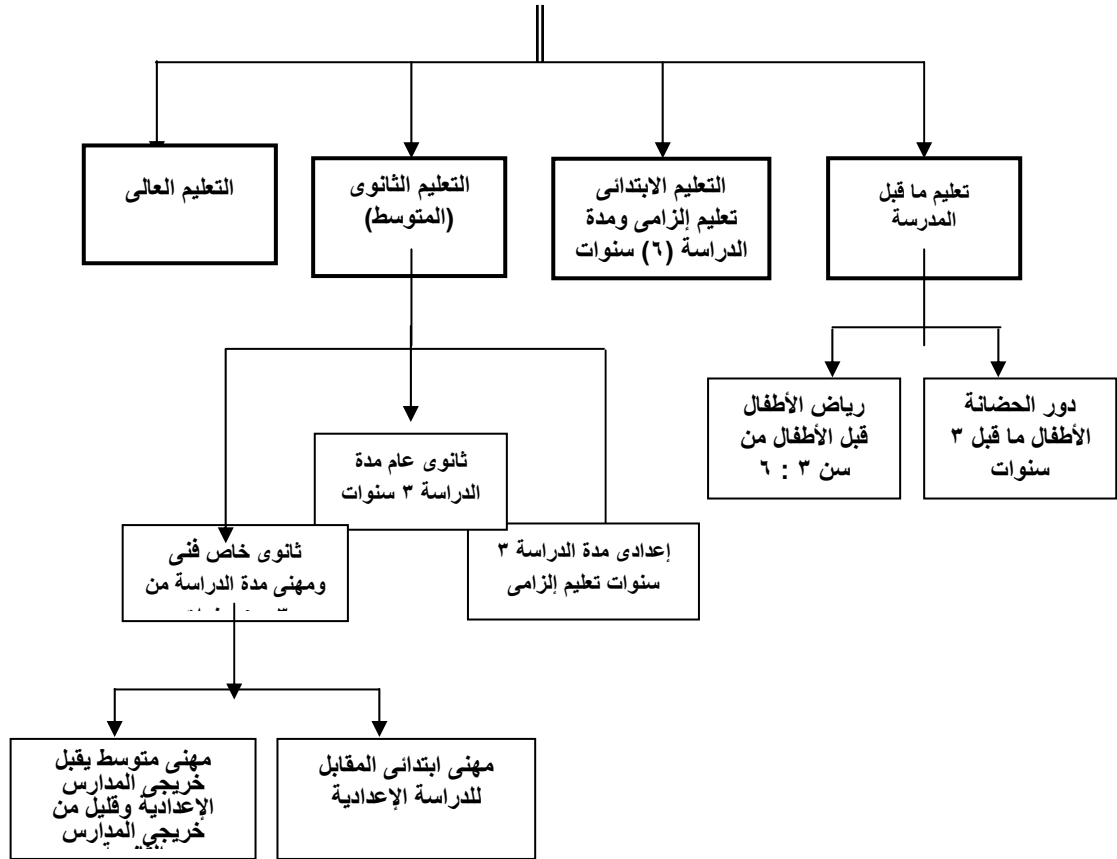
التعليم العالى:

تحدد المادة (٦٨) من قانون التعليم العالى المقصود بمعاهد التعليم العالى أنه الجامعات والكليات المستقلة، المدارس العليا المتخصصة وتشمل المدارس العليا المهنية والمدارس العليا لتعليم الكبار^(١).

ويلتحق بالتعليم العالى خريجو المدارس الثانوية ومن فى مستواهم إذا ما اجتازوا اختبارات القبول اللازمة^(٢).

وهناك صعوبة شديدة فى التحاق الطلبة بالتعليم العالى، وتطبق المعاهد العليا فى الصين نظاما موحدا للقبول على نطاق البلاد كلها ويتم توزيع الطلبة المقبولين حسب نتيجة الاختبار والفحص الطبى والرغبة الشخصية^(٣).

التعليم فى الصين



(1) "Laws of the (PRC)", op. cit., Vol.4, P. 2435

(2) Ibid. P. 2421

(٣) تشين شى: الصين. المرجع السابق. ص ١٨٩، ١٩٢

تعليم الكبار:

ويقصد به تعليم من تخطوا سن الدراسة، ويشمل ناحيتين هما محو الأمية والإعداد المهني والتقني للكبار، كما يمكن للكبار الحصول على شهادات المراحل الدراسية المختلفة^(١) وذلك عن طريق الالتحاق بدورات محو الأمية والمدارس الابتدائية والمتوسطة العامة والمتخصصة للكبار، والجامعات الليلية والمراسلة وجامعات العمال والموظفين وجامعات الإذاعة والتليفزيون ويتطلب تخريج الطلبة الكبار إنجازهم المقررات المطلوبة للدراسة النظامية واجتيازهم الاختبارات المطلوبة^(٢).

تعليم الأقليات والوضع في تركستان الشرقية:

تواجه العملية التعليمية في مناطق الأقليات بالصين مشكلات عديدة صعبة المواجهة من أهمها التنوع الكبير في الثقافة والتقاليد، بالذات اللغة والجانب الديني، وهي أمور تزدهر حالياً في ظل التنامي المطرد عالمياً للنزعات الأصولية والتيارات والمشاعر القومية وتواجه الحكومة الصينية في معالجة الأمر مسألتان متعارضتان أولهما:

- إن الطرح النظري أو الرؤية الرسمية للعملية التعليمية ترى أنها تقدم أسلوباً وعملاً مميزاً للحفاظ على هوية الأقليات العرقية.
- الثاني: إن نظام التعليم ومحتواه يجاهدان لجعل الصين أمة واحدة في كل مكان بما يعنيه ذلك من استيعاب ودمج للأقليات داخل النسيج العرقي الأساسي للصين أي (الهان)^(٣).

وقد بدأت عملية إعادة تنظيم التعليم فور تأسيس جمهورية الصين الشعبية واستهدفت الخطة التعليمية في الصين تنمية الإنسان خلقياً وعقلياً وبدنياً وأن يحصل الطالب قبل تخرجه على وعى اشتراكي وثقافة^(٤).

في سبتمبر ١٩٥١ عقد في بكين الاجتماع الوطني الأول لتعليم الأقليات القومية وتقرر اتخاذ أسلوب (التعزيز والتطوير والتنظيم والإصلاح) للعملية التعليمية والمدارس ونوعية التعليم، وطلب الاجتماع أن يكون التعليم في المدارس الابتدائية والمتوسطة في المناطق المأهولة بالأقليات التي لها لغات مكتوبة باستخدام هذه اللغات؛ ومنذ ذلك الحين بدأت مناطق الأقليات تطور وتغير التعليم بها بما يتفق وقانون وسياسة الدولة^(٥).

(١) تيمور داوامتي المرجع السابق. ص ٤١٨

(٢) تشين شي: الصين. المرجع السابق. ص ١٩٣

(3) Colin Mackerras: op. cit., P. 132

(٤) تشي ون: الصين في عهدها الجديد. المرجع السابق. ص ٧٦

(٥) سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٨١

تبع ذلك ظهور التعليم فى المدارس فى مناطق الأقليات بلغتين وأصبح التعليم فى تلك المناطق له ثلاثة أساليب رئيسية وهى:

- التعليم بلغة الأقلية القومية رئيسياً مع إضافة التعليم بلغة الهان.
- التعليم بلغة الهان رئيسياً مع إضافة التعليم بلغة الأقلية القومية.
- الانتقال التدريجى من التعليم بلغة الأقلية القومية رئيسياً ليصبح التعليم بلغة الهان رئيسياً^(١).

وفى نص المادة (٣٧) من قانون مناطق الحكم الذاتى أنه: حيث يكون معظم طلبة المدارس من إحدى الأقليات القومية يجب حينما يكون ممكناً استخدام كتب مدرسية بلغتهم القومية واستخدام تلك اللغة فى التعليم، بينما يبدأ تدريس اللغة الصينية الفصحى (بوتونغهوا) اللهجة السائدة فى بكين بداية من الصف الخامس والسادس الابتدائى وفى مدارس التعليم المتوسط^(٢).

بينما فى المعاهد العليا والمدارس الفنية فإن كل مواد الدراسة باللغة الصينية ولذا يجد الطلبة التركستانيون من خريجي المدارس التى تدرس بلغتهم صعوبة فى مواصلة التعليم العالى، مما يجبر العديد من الآباء على إرسال أبنائهم إلى المدارس الصينية التى تحظى بدعم مادى وتقنى أكبر، وتعليم للغات الأجنبية مثل الإنجليزية، اليابانية، الروسية، كما يوجد لديها مدرسون أكثر كفاءة^(٣).

ويعتبر التعليم باللغة الصينية - رغم مقاومة التركستانيين له - وسيلة من وسائل الدمج والاستيعاب حيث يمكن من يحصلون عليه من إمكانية حصولهم على فرصة عمل ومكانة فى الإدارات الصينية^(٤).

ويلاحظ أن هناك فجوة كبيرة بين مستوى التعليم فى مناطق الأقليات ومستوى التعليم فى مناطق الهان، ولا تزال المناطق الحدودية والنائية وهى فى أغلبها مناطق سكنى الأقليات القومية فى الصين تعاني من مشاكل الافتقار إلى أموال التعليم ونسب التسرب العالية من التعليم ومستوى المدرسين المنخفض ونوعية التعليم المنخفضة^(٥).

(١) سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٨٩

(2) " Laws of the (PRC) ", Op. cit., P. 148

يلاحظ أن التطوير الذى تم يعد لصالح دعم الهيمنة الثقافية للهان بإدراج لغتهم كمتغير له الغلبة فى النهاية ما يعزز المكانة الثقافية لسبل المهجرين الهان الوافدين على تركستان وغيرها من مناطق الأقليات؛ كما يلاحظ أن النص القانونى (عند الإمكان) والذى يمكن توجيهه حسب رغبة من يدير العملية التعليمية وأهدافه التى يرجو تحقيقها من خلال تلك العملية والتى يبدو جليلاً أنها تهدف إلى تعيين تركستان الشرقية وسائر مناطق الأقليات. (الباحث)

(3) (ETI). Vol.2 No.4, August 1992. P.1

(4) James A. Millward: op. cit., P. 131

(٥) سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٨٣

- كما أن هناك مجالين مهمين في مدارس التركستانيين حيث اللغة الصينية لغة ثانية وهما مجالاً تعليم اللغات الأجنبية وعلوم الحاسوب^(١).
- كما يلاحظ الفارق الكبير بين المدارس التي تدرس باللغة الصينية ومدارس الأقليات في تركستان الشرقية من حيث مستوى المباني والتجهيزات وهو بالطبع لصالح المدارس الصينية في حين قد تجد الفصول في مدارس الأقليات دون مقاعد للطلبة^(٢) كما تقل قدرة تلك المدارس على استيعاب كل الطلبة الأتراك بينما يجد نظراؤهم من الصينيين الأماكن المطلوبة، مما يدل على انتقائية واضحة ضد التعليم التركستاني تستهدف نشر الجهل والبطالة وما يتبع ذلك من نتائج في أوساط اليافعين التركستانيين^(٣).
- ويوجد نقص في أعداد المدرسين في مدارس الأتراك في المدن الكبرى بينما في القرى يوجد وفرة، والمدرسون الأتراك الذين يرغبون في العمل في مدارس المدن لا تعطيهم السلطات تصاريح إقامة مما يترتب عليه عدم حصولهم على المواد الغذائية من الأسواق الحكومية ويشتررون ما يحتاجونه من الأسواق الحرة بسعر مرتفع وهو الأمر الذي لا تقى به مرتباتهم^(٤).
- ولا شك في أن هناك ميزة للأطفال الذين يتلقون تعليمهم على يد مدرسين من قوميتهم، مثل إمكانية الكتابة والتكلم بلغتهم وفهم ثقافتهم والتعاطف معها، كما يمكنهم الحفاظ على هويتهم القومية وتدعيمها؛ ولذا فإن من الأهمية بمكان تدريب أكبر عدد ممكن من المدرسين الأتراك للقيام بهذا الدور^(٥).
- تشير تقديرات تركستانية إلى أن نسبة الأمية بين التركستانيين تبلغ ما بين ٥٠% إلى ٦٠%، وأن نسبة الطلبة الأتراك في المدارس الأولية (٥٢.٩%) وفي المدارس الثانوية ٣١.٥% وذلك على الرغم من أن نسبة الأتراك في إحصاء السكان لعام ١٩٩٠ بلغت حوالي ٦٠% ولا يستطيع ٩٧% من التركستانيين خريجي المدارس الثانوية الالتحاق بالتعليم العالي نتيجة لمشاكل اللغة - لكون التعليم العالي باللغة الصينية - وظروف الفقر وعدم تلقى الطلبة أى مساعدة حكومية كالمسكن أو الإعفاء من تكاليف الدراسة، ومن يستطيع مواصلة التعليم العالي والتخرج يصعب عليه الحصول على وظيفة تتناسب تخصصه مما يمثل عامل محبط لباقي الطلبة لاستكمال تعليمهم العالي^(٦).

(1) Joanne smith: " Four generations of uyghurs: the shift towards Ethno-political Idrologies Among xinjiang's youth", Inner Asia, op. cit., p. 211

(2) " Eastern Turkistan country Report": op. cit. P. 41

(3) (ETI) vol.2, No. 4, August 1992. P.2

(4) Loc, cit.,

(5) Colin Mackerras: op. cit., P. 133

(6) (ETI) vol.2 No.4, August 1992. P.2

وتشير تقديرات صينية حول واقع التعليم فى تركستان الشرقية أعدتها وكالة أنباء (شينخوا Xinhua) فى ١٢/١/١٩٩٣، ١٠/٧/١٩٩٤، ١٢/٩/١٩٩٥، ١٣/٤/١٩٩٩ أن إجمالى عدد الطلبة (الهان) يقدر بثمانين فى المائة (٨٠%) من إجمالى عدد الطلبة فى تركستان الشرقية، وبصفة عامة فإن معدل التعليم فى تركستان الشرقية متخلف عن المعدل العام فى الصين على الرغم من إدعاء الحكومة الصينية أن المعدل فى تركستان أعلى منه فى أى مكان فى الصين كما يبين ذلك الجدول طبقاً لإحصاء ١٩٩٠

مستوى المدارس	إجمالى الصين %	تركستان الشرقية (غير الهان) %
درجة جامعية	٠.٦٣ %	٠.٥٤
درجة جامعية	٠.٩٧ %	٠.٦٢
ثانوى مهنى	١.٧٢ %	٢.٢٥
ثانوى عام	٧.٣ %	٤.٨٧
إعدادى	٢٦.٤٤ %	١٦.٢١
ابتدائى	٤٤.٦٣ %	٥١.٩٤

ويرجع انخفاض معدل التعليم بين التركستانيين إلى السياق العام للعملية التعليمية والفقر الشديد والتكلفة العالية للتعليم والتي لا تتحملها إمكانات الكثير من التركستانيين^(١).

وبصفة عامة فإن نسبة الأمية فى كافة مناطق تركز الأقليات العرقية فى الصين ترتفع بنسبة أكبر عن المعدل العام فى الصين وينطبق ذلك الوضع على تركستان الشرقية أيضاً^(٢).

محتوى التعليم:

تعد مناهج التعليم فى الصين موحدة بمعنى أن كل الطلبة فى جمهورية الصين الشعبية - أيا كانت المجموعة العرقية التى ينتمون إليها - يدرسون قليلاً أو كثيراً المنهج نفسه فى المدرسة ولا يوجد اختلاف كبير بالذات فى المدارس الابتدائية، والكتب الموجودة فى مدارس الأقليات القومية وبلغاتها تعد ترجمة مبسطة من اللغة الصينية إلى لغة الأقلية القومية المقابلة وفى بعض المناطق هناك كتب دراسية خاصة تركز على تاريخ وثقافة المنطقة ومثل هذه الكتب تتناول موضوعات عامة مع مراعاة المعايير الموضوعية للمناهج الدراسية وأهدافها^(٣).

(1) Barry sautman: op. cit., P. 259

(2) Colin Mackerras: op. cit., 129

(3) Ibid., P. 130

على سبيل المثال هناك كتاب (تاريخ منطقة شنجيانج) أى تركستان الشرقية يدرس لطلبة المدارس الثانوية بلغة الأويغور واللغة الصينية فى العام الدراسى ١٩٩٢ ومحتواه يضم الكثير عن الأدب الأويغورى والتاريخ والدين ولكن هناك أمران ينتقد فيها الكتاب الأول: أن الكتاب يتبع النهج الرسمى الصينى والذى يعتبر أن أى أرض داخلها الصينيون ولو لفترة قصيرة تعتبر أرضاً صينية وهذا يعنى أن تاريخ الأويغور جزء من تاريخ الصين ككل حيث إن الأويغور جزء من الأمة الصينية طبقاً للمفهوم والادعاءات الصينية.

ثانياً: يقدم الكتاب الدين الإسلامى على أنه جزء من ثقافة الأويغور وهذا لا يدعم مكانة الدين الإسلامى فى أوساط الطلاب إذ باعتبار الدين جزءاً من الثقافة فهناك إمكانية لقبوله أو رفضه أو التنازل عنه باعتباره منتجاً بشرياً^(١).

وبالتالى فالذى يدرس هو التاريخ الذى تراه وتهدف إلى تقريره العملية التربوية فى الصين، أما تاريخ تركستان الشرقية بصفة مستقلة أو الحضارة التركستانية وكبار الشخصيات التركستانية فلا يدرس كل ذلك إلا باعتباره جزءاً من التاريخ والحضارة الصينية، كما يلحق الطلاب الأتراك أنهم من نسل صينى^(٢).

وينسب للماضى - ما قبل عام ١٩٤٩ - كل صفات السوء من جهل وفساد واختلال الأمن والنظام وانتشار العقائد الباطلة التى وضعتها البرجوازية^(٣).

وبصفة عامة يمنع دخول الكتب والدراسات التاريخية إلى تركستان الشرقية ولا يسمح للتركستانيين أن يقرعوا فى تاريخ بلادهم غير التاريخ الذى تضعه إدارة الحكم الشيوعى الصينى فى مسعى يهدف لفرض سياسات وتحقيق نتائج تخدم استمرارية السيطرة على تركستان الشرقية^(٤).

ورغم مكانة اللغة العربية لدى المسلمين بصفة عامة باعتبارها لغة القرآن الكريم فلا يوجد تعليم للغة العربية فى المدارس التركستانية^(٥).

(1) Colin Mackerras: op. cit., 130.

(٢) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٥٢، ٥٣، ١٧٨.
على سبيل المثال يقدم الصينيون السلطان عبد الكريم بوغران أحد أهم حكام الدولة القرخانية باعتباره حاكم لإقليم يتبع الصين، وثورة الولايات الثلاث ١٩٤٤ باعتبارها جزء من الثورة العامة التى قادها الشيوعيون ضد الحكم الجمهورى فى الصين (الباحث).

(٣) محمود شاكر: تركستان الصينية (الشرقية). بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣ - ١٩٧٣. ص ٣٧

(٤) توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. المرجع السابق. ص ١٣٩

(5) (ETI). Vol.4, No.3, August 1994. P.2

فى فترة الثورة الثقافية أعلن أن التعليم سيطرت عليه البرجوازية الفكرية وأن هناك حاجة لإيجاد نظام تعليمى جديد يعتمد على تعليمات (ماو) ومن ثم أرسلت فرق الدعاية لأفكار (ماو) والمشكلة من الحرس الأحمر وجنود جيش التحرير والعمال والفلاحين إلى المعاهد التعليمية؛ وحدثت تغييرات كبيرة فى التعليم فاختصرت مدة الدراسة الابتدائية إلى أربع أو خمس سنوات والدراسة المتوسطة إلى ثلاث سنوات، وأعيد تكوين المناهج الدراسية لتؤكد على الحاجات العملية ومن ثم أزيلت مواد التاريخ والجغرافيا والأدب من المناهج الدراسية بينما وجهت الدراسات العملية كالكيمياء والفيزياء تجاه تلبية حاجة المهارات الصناعية المطلوبة، كما توقف العمل بمعظم الكليات والجامعات وعلق العمل بنظام امتحانات القبول بالجامعة منذ يونيو ١٩٦٦ وسمح للقليل من الكليات والجامعات بالعمل وقبول بعض الطلاب فى بداية عام ١٩٧٠، وكان القبول يتم على أساس (الفعالية السياسية) واعتبر الطلاب المنتمون لعائلات الفلاحين والعمال والجنود أنهم الأكثر فعالية ومزايا سياسية وكانوا من أوائل المقبولين؛ وقد تمت هذه الإجراءات عن طريق اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ومختلف لجانة الحزبية الأقل وليس عن طريق وزارة التعليم التى أقصيت عن العمل التعليمى فى الفترة من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٤^(١).

- ورغم أن دراسة المبادئ الشيوعية تحتل مكانة هامة فى العملية التعليمية داخل الصين، فقد وصل الأمر فى فترة الثورة الثقافية أن الطلاب كانوا يمضون ربع الوقت أو أكثر فى دراسة نصوص وأفكار الماركسية حيث كانت تعرض لهم بوصفها وسيلتهم التى تمكنهم من التغلب على من يحاولون استخدام الأنشطة الفكرية لاستعادة مبادئ الماضى^(٢).

اتجهت الصين نحو الإصلاح والانفتاح عقب نهاية فترة الثورة الثقافية إلا أن هناك ثوابت لم تتغير فى أهداف العملية التعليمية. ففى المؤتمر الوطنى حول التعليم المنعقد فى بكين فى ٢٢/٤/١٩٧٨ صرح (دينج شياو بينج) رائد عملية التحول والإصلاح فى الصين بأنه (ينبغى أن تعيد المدارس الأهمية الأولى لاتجاه سياسى ثابت صحيح، ويجب أن يولى الطلاب أولوية هامة لاتجاه سياسى ثابت صحيح، وهذا لا يعنى أنهم ينبغى أن يهجروا دراسة العلوم والمعارف العامة، كما يجب أن نعزز المثل الثورية والأخلاقيات الشيوعية لدى الشباب منذ طفولتهم فقد كان هذا العمل دوما تقليداً مجيداً فى عمل حزبنا التربوى)^(٣).

(1) David B. Surowski, "History of the Educational system of china", [www. history-china-ed-htm](http://www.history-china-ed-htm)

(2) Ross Terrill: "China and the world: self reliance or Inter dependence?", foreign Affairs, Vol. 55, No.2, (USA) council of foreign relations, January 1997. P. 302

(٣) لجنة تحرير وثائق الحزب التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى مؤلفات دنغ شياوبينغ المختارة ١٩٧٥ - ١٩٨٢. بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٥. ص ١٥٥، ١٥٧

ويشير (دينج) إلى أن إنجاز ذلك يقع على عاتق مدرسي المدارس الابتدائية والثانوية والمسؤولين عن دور الحضانة ورياض الأطفال بشكل خاص، (وأنه ينبغي على كل اللجان الحزبية والمنظمات الحزبية في المدارس والجامعات أن تولي اهتماماً حماسياً لتقدم المدرسين أيديولوجياً وسياسياً وأن تساعد على دراسة الماركسية اللينينية وأفكار (ماو تسي تونج) حتى يتوفر للمزيد منهم نظرة بروليتارية شيوعية راسخة للعالم^(١)

والمشكلة لدى الحزب الشيوعي الصيني أنه ومنذ عام ١٩٤٩ بل وقبلها يتكرر تغييره لتوجهاته ومن ثم يتغير محتوى وتركيبات التعليم في الصين بل ويتغير التوجه العملي والنظري تجاه سائر منظومات القيم والتركيبات الثقافية داخل الصين.^(٢)

ومنذ عام ١٩٨٩ رأت القيادة الصينية ضرورة تقديم عمل إيديولوجي قوى في مجال التعليم^(٣) وقد أشار قانون التعليم العالي في المادة (٥٣) إلى ضرورة التزام طلبة المعاهد العليا بالقانون والمعايير السلوكية للطلبة ونظام الإدارة المدرسي والدراسة بجد وبناء أجسامهم وبناء مفهوم المواطنة والتعاون والاشتراكية وابتقان دراسة الماركسية واللينينية وفكر (ماو تسي تونج) ونظرية (دينج شياو بينج) وأن يكون لديهم فكر وعمق إيديولوجي^(٤).

وهكذا فإنه برغم تغير المظهر والاتجاه نحو الإصلاح وبعد فترة من تلك العملية فإن الأشياء المهمة تبقى كما هي لم تتغير فعلى المستوى النظري الظاهري الحزب الشيوعي يعطى ويتنازل عن بعض أفكاره وهيمنته على الساحة ولكن في النهاية دائماً الحزب هو الذي يقرر^(٥).

التعليم الديني الإسلامي:

في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وجهت الصين نظام التعليم بها وجهة مدنية غير دينية بصفة عامة شملت الصين بأسرها بما فيها مناطق الأقليات العرقية التي يتركز فيها تواجد معتنقي الأديان^(٦).

(١) لجنة تحرير وثائق الحزب التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني: مؤلفات دنغ شياوبينغ المختارة

١٩٧٥ - ١٩٨٢. المرجع السابق ص ١٥٨، ١٦٣

(2) Suzanne ogden: op. cit., P. 297

(3) Ibid: P. 300

(4) " Laws of the (PRC)", vol. 4, op.cit., P. 2431

(5) Gordon G.chang: " The coming collapse of china", New York, Random house, 2001. P.165

(6) Colin Mackerras: op. cit., P. 126

وفى فترة الثورة الثقافية أغلقت جميع المدارس التى كانت ملحقة بالمساجد وتوقف التعليم الدينى فى الصين بأسرها عدا قلة من المدارس الدينية التى افتتحها المسلمون فى المناطق التى كانت قبضة السلطة فيها أخف حدة^(١).

وتؤكد المادة الثانية من قانون التعليم على أن الدولة تفصل بين التعليم والدين ولا يمكن لأى منظمة أو شخص أن يستخدم الدين لعمل أية أنشطة دينية تتعارض مع النظام التعليمى للدولة^(٢)، ولذا لا يوجد أى نوع من التعليم الدينى الإسلامى فى المدارس الرسمية للتعليم العام فى تركستان الشرقية^(٣).

وينحصر التعليم الدينى الرسمى فى المعاهد التى تشرف عليها الدولة ولا يلتحق بها إلا من تجاوز ثمانية عشر عاما من الذكور، بينما يمنع من هو أقل سنا من ذلك من الذكور وكذلك الإناث بصفة عامة من تلقى التعليم الدينى أو ارتياد المساجد وملازمة العلماء^(٤).

والجمعيات الدينية الرسمية هى التى لها الحق فى إنشاء وإدارة المدارس والمعاهد الدينية لتعليم المعارف الإسلامية بما يتناسب مع الاحتياجات المطلوبة لأتباع الدين الإسلامى من وجهة النظر الصينية وبما يتناسب مع أهداف وسياسات الدولة^(٥).

يوجد بتركستان الشرقية ثمانون جمعية دينية رسمية يتبعها العديد من المدارس الدينية الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية مثل مدرسة (شنجيانج الإسلامية) فى أورومجى العاصمة ولها فرع فى كاشغر أيضا وافتتحت عام (٢٠٠٠) ويعددها الصينيون أكبر قاعدة للتعليم الدينى فى شمال غرب الصين، وتقوم المدرسة بإعطاء فصول تدريبية لطلبة المدارس الدينية المتوسطة مدة الفصل التدريبى (عشرون) يوماً بعدد طلاب يبلغ (مائتى) طالب وتهدف المدرسة إلى دعم انخراط الطلاب فى النشاطات الدينية المألوفة - طبقاً للرؤية الصينية - وتنمية فهم شامل لديهم حول سياسة الدولة الدينية وأهمية الحفاظ على وحدة الوطن من أجل تحسين مستويات المعيشة لدى التركستانيين ومواجهة رؤى التيارات الداعية لانفصال تركستان الشرقية عن الصين^(٦).

(١) محمود يوسف لى هواين: المرجع السابق. ص ١٣٨

(2) "Laws of the PRC", vol.3, op. cit., P. 1439

(3) "Eastern Turkistan country report": op. cit., P. 91

(٤) إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامى: التركستانيون المسلمون مجلة الرابطة، ١٩٩٦/٩. فى عبد القادر

طاش. محرر: تركستان المسلمة وأهلها المنسيون. المرجع السابق. ص ١٤٨

(5) Freedom of Religious Belief in china: op. cit., P. 2

(6) Feng Jian Hua: "A glimpse into An Islamic school", Beijing Review, 10-10-2002. P. 20, 27

كما يوجد معهد إعداد الأئمة والخطباء تأسس عام ١٩٨٤ والتدريس فيه يتم عن طريق دورات نصف سنوية مدتها ستة أشهر وتستوعب الدورة أكثر من (مائتي) طالب ليؤهلوا لوظائف الأئمة والخطابة^(١).

وبعد التعليم الديني المعتاد لدى المسلمين في المساجد كالدروس الدينية التي تلقى على المصلين وفصول تعليم القرآن الكريم للأطفال (الكتاب) محظورة تماماً، وتأخذ السلطات الشيوعية تعهدات خطية مشددة على أئمة المساجد بعدم تجميع المسلمين وتعليمهم علوم الإسلام في المساجد^(٢) غير أنه يوجد في تركستان الشرقية تعليم ديني غير رسمي يتم بطريقة سرية يقوم به العلماء في أماكن سرية بعيداً عن أعين السلطات^(٣).

ويجب ملاحظة أن الحديث عن تسامح الحكومة الصينية تجاه عمليات التعليم الديني والمسألة الدينية بصفة عامة في الصين لا ينطبق على مسلمي تركستان الشرقية، ولكن ينطبق هذا التسامح إلى حد ما على مسلمي الصين (الهوى) المنتشرين في مناطق الصين المختلفة^(٤).

وتسيطر الحكومة الصينية سيطرة مطلقة على عملية التعليم الديني دون تدخل من إدارة سلطات مناطق الحكم الذاتي أو سائر المقاطعات الأخرى حيث تنص المادة (٨٢) من قانون التعليم على أن قواعد التعليم في المدارس الدينية توضع من قبل مجلس الدولة وحده بصفة منفردة^(٥).

كما تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد لتلقى التعليم الديني أو غير الديني ومعظم الطلاب الذين يدرسون حالياً في الخارج جاءوا من تركستان بغرض زيارة أقربائهم أو لأهداف أخرى غير التعليم ثم التحقوا بالجامعات في الخارج على نفقتهم الخاصة^(٦) وذلك على الرغم من أن فترة الانفتاح شهدت تزايد أعداد الطلبة الصينيين المبعوثين رسمياً للدراسة الدينية في الخارج، غير أنه تم التضيق على تلك النافذة للتعليم الديني عقب نهاية فترة الانفتاح التي شهدتها تركستان الشرقية^(٧).

إدارة العملية التعليمية:

- (١) محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٧٠
 - (٢) توختي أخون أركين: تركستان الشرقية البد الإسلامي المنسي. المرجع السابق. ص ٢٨
 - (٣) عبد القادر طاش: في تركستان التعليم العام إلحادي والتعليم الديني سرى للغاية. جريدة المسلمون، ١٩٨٥/١٠/٢٥
 - (٤) المرجع نفسه
 - (٥) "Laws of the (PRC)", vol. 3, op. cit., P. 1456
 - (٦) توختي أخون أركين: تركستان المسلمة. القضية المنسية. المرجع السابق. ص ٤٦
 - (٧) محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٥٣
- تعد مسألة سفر الشباب التركستاني إلى خارج الصين بالذات من هم أقل من أربعين عاماً أمراً بالغ الصعوبة وغالباً ما يستخرج جواز السفر برشوة موظفي الإدارة الصينية، كما يخضع من يعود لوطنه من الشباب للاستجواب والرقابة الأمنية لفترة (الباحث).

تبين المادة (١٩) من دستور الصين أن الدولة تنشئ وتدير المدارس من كافة الأنواع^(١) وطبقاً للمادة الرابعة عشر من قانون التعليم لجمهورية الصين الشعبية فإن مجلس الدولة والحكومات الشعبية المحلية على مختلف المستويات تدير وتشرف على العمل التعليمي في إطار مبادئ الإدارة ومسؤولية كل مستوى إداري.

- التعليم الثانوي والمستويات الأقل منه يدار بواسطة الحكومات الشعبية المحلية تحت إشراف وتوجيه مجلس الدولة.

- التعليم العالي يدار عن طريق مجلس الدولة والحكومات الشعبية في المقاطعات والمناطق ذاتية الحكم والبلديات الخاضعة لإدارة الحكومة المركزية؛ أو من خلال الحكومات الشعبية في المقاطعات والمناطق ذاتية الحكم والبلديات الخاضعة لإدارة الحكومة المركزية^(٢).

وتعتبر وزارة التعليم بمجلس الدولة هي المسئولة عن العمل التعليمي في الصين بأسرها وتأخذ على عاتقها التخطيط العام للتعليم وتنسيق وإدارة العملية التعليمية، كما أن وزارات التعليم في مستوى المحافظة وما فوقها مسؤولة عن العمل التعليمي في حدود منطقتها كما تقدم تقريرها عن العمل التعليمي لمجالس نواب الشعب أو مجالسها الدائمة في المستوى المقابل لها، وذلك طبقاً للمادة (١٥) من قانون التعليم^(٣).

ونصت المادة الثالثة عشر من قانون التعليم العالي على أن مجلس الدولة يتولى الإشراف الموحد على التعليم العالي عبر الصين ككل، وتقوم حكومات المقاطعات ومناطق الحكم الذاتي والبلديات المدارة مركزياً بتولى مسئولية تنظيم عملية التعليم العالي في مناطق إدارتها، كما تدير المعاهد العليا المتخصصة في تدريب الأفراد والمعاهد العليا التي يسمح لها مجلس الدولة بإدارتها^(٤).

كما أن وزارة التعليم تحت إشراف مجلس الدولة مسؤولة عن التعليم العالي داخل الصين بأسرها طبقاً للمادة (١٤) من قانون التعليم العالي^(٥).

وتشجع الدولة المؤسسات الاقتصادية والجمعيات الأهلية والمنظمات الاجتماعية الأخرى والأفراد على إقامة وإدارة المدارس والمعاهد التعليمية طبقاً للقانون وبغير غرض الربح، وشروط ذلك هو توفر هيكل إداري وقواعد إدارية، ومدرسين مؤهلين ومبان وتجهيزات طبقاً للمعايير المطلوبة وتوافر الأموال الضرورية لإدارة المدرسة ومصدر ثابت

(1) "Laws of the (PRC)", op. cit., P. 10

(2) Ibid: vol.3, P. 1441

(3) Ibid: P. 1440,1441

(4) Ibid:vol.4, P 2419

(5) Loc, cit

للتمويل^(١) وفى عام ١٩٩٧ نشرت الدولة القواعد الخاصة بإمكانية قيام تعليم خاص يشمل مدارس من كافة المستويات ومعاهد عليا تتولى إدارته قطاعات غير حكومية بعد استخراج ترخيص بذلك طبقاً للقواعد الموضوعة، وأية جهة أو قوى اجتماعية تدير عملية تعليمية دون ترخيص أو تصريح لها بذلك فإن نشاطها ذلك يكون غير شرعى^(٢).

وكانت مؤسسات النظام الشيوعى قد أعطيت أحيانا حق إدارة بعض مراحل التعليم فكانت الكميونات لها حق إدارة التعليم الأولى عن طريق فيالق الإنتاج؛ أما التعليم الثانوى فتختص به إدارة الكمينة وذلك فى المناطق الريفية أما فى المدن فلجان الحزب الشيوعى تدير مدارس التعليم الأولى، أما المدارس الثانوية فتديرها المصانع^(٣).

(1) Laws of the (PRC) vol. 3, P. 1443

أنظر مادة (٢٥)، (٢٦)

(2) "China 2002", op.cit. P. 145

(٣) حنان عارف ماهر قنديل: المرجع السابق. ص ٤٢١

اللغة

- اللغات الموجودة في تركستان الشرقية.
- اللغة الرئيسية في تركستان الشرقية.
- التعامل الصيني مع مسألة اللغة.
- المشكلات التي تواجه التركستانيين في مجال اللغة.
- أ- مجال التعليم.
- ب- تغيير الأبجدية.
- ج- الحياة العامة.

اللغة نظام تعبير لفظي عن الفكر الداخلي والخارجي يتضمن مصطلحا ونحو محددتين وثابتتين نسبيا، وتشكل اللغة مؤسسة اجتماعية مستديمة تفرض نفسها على سكان البلدة السائدة فيها وتظل شبه مستقلة عن إرادتهم^(١). واللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بجميع ظواهر الحياة الاجتماعية. حيث يؤثر النشاط الثقافي الذي يعيش فيه الفرد على مدى اكتسابه لعناصر الثقافة السائدة فيه. كما تؤثر اللغة بدورها على مختلف الظواهر الاجتماعية^(٢).

وتعد اللغة ذات أهمية بالغة في الحفاظ على ثقافة أية جماعة عرقية لأنها تعبر ليس فقط عن أسلوب حياة المتكلمين بها وآدابهم ولكنها أيضاً طريقة لشرح وتفسير مضمون ثقافة شعب ما^(٣).

اللغة الرسمية في جمهورية الصين الشعبية هي اللغة الصينية المعروفة باسم (بوتونغهوا Putonghua) وهي اللغة الصينية الفصحى واللهجة السائدة في بكين العاصمة Beijing dialect، وتعرف أيضاً بالماندرين (Mandarin)^(٤).

يوجد في الصين الأصلية سبع لهجات لغوية رئيسية ست جنوبية وواحدة شمالية وهي الأوسع انتشاراً في الصين وتغطي ثلاثة أرباع البلاد ويتكلم بها (٧٠%) من أبناء الهان، وأبرز معالمها لهجة بكين، وفي عام ١٩٥٥ وضعت الحكومة الصينية الماندرين كلغة وطنية للصين ولتكون الشكل القياسي للفصحى الصينية بوتونغهوا وتم تعريفها على أنها اللغة الشائعة الحديثة لأبناء الهان الصينيين باستخدام طريقة نطق بكين كمعيار لها وعلى أساس اللهجة الصينية الشمالية وبتوظيف قواعد اللغة الصينية العامية المكتوبة^(٥).

يوجد بالصين عدد كبير من اللغات وهناك تقسيم هرمي لمكانة اللغات المتعددة داخل الصين من حيث عدد مستخدمي اللغة ودرجة استخدامها، فاللغة الصينية لغة (الهان) على القمة تليها لغة الأويغور، التبت، الكوريين حيث يعتبر هؤلاء أكثر الأقليات حرصاً على استخدام لغتهم الخاصة في التعليم وغيره؛ ولا تمنع السلطات الصينية رسمياً استخدام لغات الأقليات ولكنها تعطي الأولوية والمكانة للغة الصينية^(٦).

حيث إنه في نص المادة التاسعة عشر من دستور الصين أن الدولة تدعم استخدام اللغة الصينية لهجة بكين (بوتونغهوا) داخل الصين كلها^(٧).

(١) أندرية لاند: موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل أحمد خليل، بيروت - باريس، منشورات عويدات، ١٩٩٦. ص ٧٢٢، ٧٢٣

(٢) معجم العلوم الاجتماعية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص ٤٩٦

(2) Colin Mackerras: op. cit., P. 129
(3) " Encyclopedia of world cultures", vol. VI, Boston, Mssachusetts, G.K. Hall & co., 1994.P. XXXVii

(٤) بوى دونغ، تشونغ فانغ، لين شياو لينغ: الثقافة الصينية، بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ٢٠٠٤. ص ١٧، ٢٢

(5) Barry Sautman: op. cit., P. 10
Colin Mackerras: op. cit., P. 131

(6) " Laws of the (PRC)", op. cit., P. 10

اللغات الموجودة في تركستان الشرقية:

يوجد بتركستان الشرقية عشر لغات رئيسية تتوزع بين ثلاث مجموعات لغوية هي:

- ١- الهندو صينية Indochinese ويتحدثها الصينيون.
- ٢- الهندو أوروبية Indoeuropean ويتحدثها الذين يرجعون إلى أصول إيرانية وسلافية وهم الطاجيك والروس
- ٣- الألتائية (Altaic) نسبة إلى جبال التاي الواقعة في شمال تركستان الشرقية ومنغوليا وقازاقستان وروسيا^(١).

تشمل العائلة الألتائية فرعين:

- ١- الغربى ويضم: المغولية وهى اللغة التى يتحدثها المغول.
- التركية والتى تشمل لهجات الأقوام التركية التى تعيش فى تركستان الشرقية وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وهذه الأقوام هى الأويغور القازاق، القرغيز، التتار، الأوزبك وهم أى الأوزبك أكبر الأقوام التى تتحدث التركية من حيث التعداد.
- ٢- الفرع الشرقى وأهم المجموعات العرقية التى تتحدث بلغة ذلك الفرع المسمى " Tungus " التونجوسية هم المانشو وقد أصاب المانشو درجة عالية من التصيين وتوحدت لغة غالبيتهم مع اللغة الصينية أو يتخذون الصينية لغتهم الأولى غير أن هناك حاليا تصاعد فى المشاعر القومية لدى المانشو ورغبة فى إعادة إحياء لغتهم^(٢).
- وتقريبا تنتمى كل لغات المناطق الشمالية من الصين - وأغلبها خارج حدود الصين الأصلية - وهى مناطق تركستان الشرقية، منغوليا الداخلية، منشوريا إلى العائلة الألتائية؛ وعن طريق الهجرة والتجارة ومختلف الصلات التاريخية فإن اللغات المختلفة داخل المجموعات اللغوية الثلاث أثرت فى بعضها البعض واستعارت من غيرها بعض الكلمات^(٣).

(1) Owen Lattimor: op. cit., P. 105-106

(2) " Encyclo pedia of world cultures", op. cit., P. XXXVii

(3) Loc.cit.,

اللغة الرئيسية فى تركستان الشرقية:

تعد اللغة الأويغورية هى اللغة الرئيسية فى تركستان الشرقية باعتبار أن الأويغور هم أكبر المجموعات السكانية التى تتحدث بها من حيث العدد، وهى فرع من أسرة اللغة التركية التى يتحدثها القازاق والقرغيز والأوزبك وأترك تركيا وهى تقترب كثيراً من اللهجة الأوزبكية إلى درجة أنها قد يتطابقان فعلياً إذا عملت مقارنة بين اللهجتين، ومن هنا فإن تواصل التركستانيين الشرقيين مع نظرائهم من الأتراك الأوزبك والقرغيز والقازاق فى تركستان الغربية أيسر كثيراً إذا ما قورن ذلك بإمكانية تواصلهم مع الصينيين الهان فى تركستان الشرقية نفسها^(١).

أدى دخول الإسلام إلى تركستان لإقبال الأتراك على دراسة العلوم الإسلامية وتأثرهم بالثقافة العربية وتعلم اللغة العربية، وقد حدث تأثير وتأثر فيما بين العرب والأتراك وكان هذا الأثر كبيراً فى الفكر وأنماط الحياة؛ وباعتبار أن اللغة العربية كانت هى وسيلة العلم والتعارف والاتصال وقبل ذلك فهى لغة القرآن الكريم واللغة الأساسية للحضارة الإسلامية فقد كان مجال اللغة من أكثر المجالات تأثراً، وكان تأثر اللغة التركية باللغة العربية تأثراً عاماً شمل أدبها وقواعدها ومفرداتها وأبجديتها، ومنذ اعتناق الترك للإسلام دخل الكثير من مفردات اللغة العربية إلى التركية، وقد تصل نسبة الكلمات العربية التى دخلت إلى التركية وخاصة فى اللهجات التى يستعملها المسلمون فى تركستان إلى حوالى (٣٠%) من مفردات اللغة الأويغورية والأوزبكية، وأما اللهجة الجغتائية التى سادت فيما بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر الميلاديين فالنسبة تزيد عن (٤٠%) من مفرداتها^(٢).

ودون شك يعد (الكاشغرى) أول من كتب اللغة التركية بالخط العربى من القراخانيين وذلك فى كتابه (ديوان لغات الترك) حيث طوع اللغة التركية للخط العربى وحركاته المختلفة سواءاً الحركات الطويلة (الألف والواو، الياء) أو القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة)، وقد صارت التركية بالخط العربى لغة الكتابة السائدة منذ القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين وكانت تسمى الغزية أو التركية الشرقية^(٣).

(1) Michael Dillon: " Xinjiang – china's Muslim far northwest". Op.cit., P. 25

(٢) محمود الكاشغرى: اللغة العربية فى تركستان. مجلة صوت تركستان الشرقية عدد ٢٦، مجلد ٧، استانبول، محرم

١٤١١/١٩٩٠ ص ١٩

(٣) سنية محمد مصطفى حسن: محمود الكاشغرى وكتابه ديوان لغات الترك. ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر المسلمين فى آسيا الوسطى والقوقاز. القاهرة جامعة الأزهر، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى. د.ت ص ١٠٧

ويعد (الكاشغري) أول من أفاض في وصف الشعوب التركية ومواطنها ولغتها ولهجاتها بما في ذلك الترك غير الخالص^(١).

ويعتبر مصنفه القيم (ديوان لغات الترك) موسوعة زاخرة بالمعرفة عن الأتراك وأول معجم للغة التركية ولهجاتها في القرن الحادي عشر الميلادي، ولإعداد ذلك المصنف تجول (الكاشغري) في كل الأقاليم والمقاطعات التركية ليجمع لغات الأقوام التركية وتواريخهم وأساطيرهم وأمثالهم، ولا يعد مصنفه هذا معجماً لغوياً فقط بل يحمل صفة الموسوعة التي تلقى الضوء على الأدب التركي والأدب الشعبي لدى الترك قبل الإسلام وكذلك تاريخهم ومناطقهم الجغرافية، كما يعد مصدراً لجميع علماء اللغة التركية الذين يبحثون في اللغة والثقافة التركية وقد كتب في عام ٤٦٦هـ الموافق ١٠٧٢م وقدم للخليفة العباسي (المقتدى بأمر الله) في بغداد^(٢).

التعامل الصيني مع مسألة اللغة:

ينص الدستور الصيني في مادته الرابعة عشر على حرية القوميات المتعددة داخل الصين في استخدام وتطوير لغاتهم المنطوقة والمكتوبة^(٣).

كما تنص المادة العاشرة من قانون مناطق الحكم الذاتي على أن يضمن أعضاء سلطة الحكم الذاتي حرية القوميات في هذه المناطق لاستخدام لغاتهم المنطوقة والمكتوبة، كما توجب المادة الحادية والعشرين من القانون نفسه على أعضاء سلطة الحكم الذاتي في أثناء ممارستهم لعملهم وبالتوافق مع القواعد الموضوعية لممارسة الحكم الذاتي استخدام لغة أو أكثر من اللغات المستخدمة محلياً في منطقة الحكم الذاتي، وعند استخدام عدة لغات في أداء عملهم فإن لغة القومية التي تمارس الحكم الذاتي من الممكن أن تستخدم كلغة رئيسية^(٤).

وفي حين تشير المادة الثانية عشر من قانون التعليم لجمهورية الصين الشعبية إلى إمكانية استخدام لغة الأقليات العرقية في التعليم في المدارس والمعاهد التعليمية التي يشكل طلبة الأقليات العرقية الأغلبية فيها، فإن المادة نفسها تؤكد على أن اللغة الصينية مكتوبة أو مقروءة هي اللغة الأساسية في المدارس والمعاهد التعليمية وأن اللغة الصينية لهجة بكيين (بوتونغهوا) والمعتمدة للاستخدام عبر الصين كلها يجب أن تستعمل على نطاق واسع في المدارس والمعاهد التعليمية^(٥).

(١) سنية محمد مصطفى: المرجع السابق. ص ١١٠

(٢) المرجع نفسه. ص ص. ١٠٤-١٠٦

(3) "Laws of the (PRC)", op. cit., P. 6

(4) I bid: P. 140, 144

(5) "Laws of the (PRC)", vol.3, op. Cit., P.1440.

المشكلات التي تواجه التركستانيين فى مجال اللغة:

أ- مجال التعليم:

على الرغم من سماح القوانين الصينية بإمكانية أداء التعليم بلغتين فى مدارس الأقليات العرقية أى اللغة الصينية واللغة التركية بلهجاتها فى تركستان الشرقية، فإن الجهود المبذولة للحفاظ على استخدام اللغة التركية فى فصول الدراسة غير منتظمة وغير متناسقة وتسير العملية للأسوأ فى العديد من مناطق تركستان الشرقية، إذ يواجه الطلبة فى مراحل الدراسة المختلفة مشكلة نقص الكتب الدراسية باللغة المحلية، وأيضاً فإنه فى فصول الدراسة المشتركة التى تحتوى على طلبة صينيين (هان) ومن الأقليات العرقية فإن اللغة المستخدمة فى التعليم غالباً ما تكون الصينية وذلك لعدم وجود لغة مشتركة بين الطرفين ولأن معظم المدرسين من (الهان)^(١).

تعد هذه الأمور بالغة الخطورة على التلاميذ بالذات فى المراحل الدراسية الأولى حيث لا يفهمون اللغة الصينية كما أن إمكانية حفاظهم على لغتهم فى حبرات الدراسة تضعف كثيراً، ومن البديهي أنه يمكن تعلم اللغة نطقاً بمعاشية المجتمع الذى ينشأ فيه الفرد، وأن التعليم والمدارس تمنح الإمكانية الكبيرة لنقل تعلم اللغة كتابة من جيل لآخر^(٢).

تولى سلطة الحكم الذاتى فى تركستان الشرقية الأهمية لتعليم اللغة الصينية فى أوساط طلبة الأقليات العرقية فى المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية الخاصة بهم واتخذت إدارة المنطقة قرار فى عام ١٩٨٤ يقضى بأن تتمسك الأقليات القومية بالتدريس بلغاتها الخاصة بها، وفى الوقت نفسه تفتح حصص لتدريس اللغة الصينية منذ الصف الثالث الابتدائى وحتى الثالث الثانوى وذلك لمحاولة جعل الطلبة فى مدارس الأقليات القومية يستوعبون اللغة الصينية عند تخرجهم من الدراسة الثانوية وليتمكنوا من القراءة والتعبير بها، وتعلل سلطة الحكم الذاتى ذلك بحجة رفع قدرات الطلاب على قبول المعارف المتخصصة والعلوم والتكنولوجيا الحديثة ورفع نوعية التعليم بينهم والمساهمة فى تعزيز التضامن بين القوميات بصورة إيجابية^(٣).

يلاحظ استخدام النصوص القانونية ألفاظ مثل من الممكن، يمكن أن تستخدم، بما يتيح المجال لتجاوز النص القانونى وهو الدأب المستخدم فى كثير من النصوص القانونية التى تتناول العناصر المؤثرة فى ثقافة الأقليات وهويتهم الحضارية والدينية، كما أن النصوص القانونية تتجه نحو تعزيز التواجد القوى للغة الصينية فى مواجهة غيرها من اللغات والتى تتضاءل المساحة المتروكة لها بصفة رسمية نظرياً وعملياً. (الباحث)

(1) Colin Mackerras: op.cit., P. 131

(2) Ibid: P. 124, 131

(٣) تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص ٤٢٤

كما طالب (وانج لوجيوان Wang Leguen) سكرتير لجنة الحزب الشيوعي الصيني لمنطقة شينجيانج في ٢٠٠٢/٣/٩م (١٤٢٢/١٢/٢٥ هـ) بأن يتم تعليم جميع الموضوعات في مدارس الأويغور باللغة الصينية بداية من الصف الثالث الابتدائي متعللاً بأن اللغة الأويغورية لا تفي بمتطلبات العلوم الحديثة وأن التعليم بها يؤدي إلى تدهور مستوى التعليم في مدارس الأويغور^(١).

وتعد أهداف وتطبيقات الإدارة الصينية لتركستان الشرقية في ذلك المجال انتهاكاً لحق الأتراك في الحفاظ على لغتهم والذي كفله لهم الدستور الصيني وقانون مناطق الحكم الذاتي^(٢).

ب- تغيير الأبجدية:

اللغة الأويغورية أكثر اللهجات التركية استخداماً في تركستان الشرقية وقد حافظ الأويغور على استخدام الأبجدية العربية ولم يتحولوا إلى غيرها مثل نظرائهم في تركيا عام (١٩٢٨م) (١٣٤٧/١٣٤٦ هـ) على يد كمال أتاتورك، أو كما حدث لأتراك تركستان الغربية الذين فرض عليهم الاستعمار الروسي استبدال الأبجدية العربية بالكريلية الروسية^(٣).

تحت مسمى الإصلاح الثقافي culture Reform عمل الشيوعيون الصينيون على الحد من استخدام الأحرف العربية والتي استخدمت في تركستان الشرقية منذ أكثر من ألف عام وفرض أبجديات بديلة حتى يمكن مسايرة اللغة الصينية، وتلا ذلك إدخال الكلمات والمصطلحات الصينية إلى لغة التركستانيين كما أتلّف الصينيون (٣٧٠ ألف) كتاب كتبت بالأحرف العربية من بينها نسخ من القرآن الكريم وكتب للأحاديث النبوية الشريفة وبعض الكتب الهامة الأخرى وذلك بحجة أنها من مخلفات الماضي^(٤).

وكانت الحكومة الصينية منذ عام ١٩٥٠م (١٣٦٩/١٣٧٠ هـ) وبقيادة الحزب الشيوعي قد شنت حملة للإصلاحات اللغوية عبر الصين كلها بهدف جعل اللغة الصينية المشهورة بصعوبتها مقبولة لدى القوميات الأخرى من غير الهان^(٥).

(1) (ETI) center: " special Report about the human rights situation in Eastern Turkistan for the period of January- May 2002" Munich, 2002. P. 7

يلاحظ في توجيهات إدارة المنطقة القذح في قدرة اللغة التركية على استيعاب العلوم الحديثة، وإذا ما كان لدى إدارة تركستان رغبة حقيقية في تعزيز التضامن بين القوميات وليس التصيين كهدف مستتر فلماذا لا يتعلم الهان - وهم الغرياء الوافدين على تركستان الشرقية - لغة التركستانيين (الباحث).

(2) (ETI) center., op. cit., P. 7

(3) Micheal Dillon: " Xinjiang – china's Muslim far northwest", op. cit., P. 27

(٤) أركين ألبتكين: تركستان الشرقية في ظل الحكم الشيوعي الصيني. المرجع السابق. ص ١٩

(5) Micheal Dillon: op. cit., P. 27

كان أول تغيير للأبجدية العربية المستعملة فى اللغة الأويغورية عام ١٩٥٧م (١٣٧٦/١٣٧٧ هـ) حيث حولت إلى الأبجدية الكريلية الروسية واستمر ذلك لفترة قصيرة نسبيا حتى حدوث الخلاف الروسى الصينى وضعفت العلاقات بين الطرفين^(١).

فى عام ١٩٥٨ قدم مشروع أبجدية جديدة باللاتينية للكتابة الأويغورية للمؤتمر الثانى لكل القوميات واللغات والتهجئة الصينية فى بكين، وفى نوفمبر ١٩٥٩ اعتمد مشروع الأبجدية الجديدة عن طريق مؤتمر اللغات والتهجئة بمنطقة الأويغور، وتم التصديق عليه من قبل اللجنة الشعبية لمنطقة الأويغور ذاتية الحكم واللجنة المركزية لشئون الأقليات ببكين وبدأ استخدام تلك الأبجدية تجريبياً عام ١٩٦٠م (١٣٧٩/١٣٨٠ هـ)، وتم تعديل أبجدية الهجاء الأويغورى والقازاقى إلى اللاتينية وتطبيقها على نطاق واسع فى مارس ١٩٦٤م (١٣٨٣ هـ)^(٢).

وقد عاد ظهور الأبجدية العربية فى لغة الأويغور والقازاق بداية من عام ١٩٨٠م (١٤٠٠ هـ) بصفة غير رسمية ثم بصفة رسمية عام ١٩٨٧م (١٤٠٧/١٤٠٨ هـ) وبدأت تظهر فى المطبوعات والروايات والكتب والصحف، وأيضاً أسماء الشوارع والمحلات التجارية فى كثير من مدن تركستان الشرقية، وقد ساعد عودة الأحرف العربية للكتابة الأويغورية على تواصل الأويغور مع الثقافة الإسلامية والعالم الإسلامى^(٣).

وقد وضع تغيير الأبجدية الكثير من التركستانيين فى موقف صعب يتمثل فى انقطاع قدرتهم عقب كل تغيير على التواصل مع المادة العلمية والأدبية التى تنتشر بكل أبجدية، كما يلزمهم إعادة تعلم لغتهم باستخدام الأبجدية الجديدة وتزداد صعوبة ذلك مع زيادة فترة استخدام إحدى الأبجديات وربما وجد فى أفراد العائلة الواحدة من درس واستخدم الأحرف العربية ومن درس واستخدم الأحرف اللاتينية^(٤).

ج- الحياة العامة:

من العوامل التى تؤثر على مكانة لغة التركستانيين المحلية حقيقة وجودهم تحت السيطرة الصينية وما يتبع ذلك من توجد قوى للصينيين والثقافة الصينية بصفة عامة فى إدارات الحكم ومختلف الوظائف والخدمات الأخرى، ولا شك أن معرفة لغة الأغلبية أو المستعمر أمر أساسى

(١) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٨٧

(2) Abdualah T. Emiloglu: " changes in Uighur script During the past 50 year", common voice, vol.1, the Allied committee of the peoples E.T, Inner Mongolia and Tibet, Munich, 1988. P. 11

(3) Michael Dillon: op. cit., P. 27

(٤) أركين ألبتكين: تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى الصينى. المرجع السابق. ص ٣٠

فى أى بلد للحصول على الوظائف ولعب دور معتبر فى المجتمع الذى يعيش فيه الفرد^(١).

ويعتقد الصينيون بصفة عامة ضرورة أن يتعلم أبناء الأقليات القومية اللغة الصينية ليتواصلوا مع الصينيين ولأهميتها فى دراسة فلسفة الصين وحكمة الإخوة الكبار حيث يعتبر الصينيون الهان أنفسهم الإخوة الكبار لسائر الأقليات العرقية فى الصين^(٢).

وتعد اللغة الصينية من أخطر المؤثرات الثقافية التى جاءت مع المهاجرين الصينيين إلى المجتمع التركمانى، إذ يؤدى تزايد أعداد الصينيين (الهان) المهاجرين إلى زيادة كثافتهم السكانية فى العديد من المناطق فى تركستان الشرقية وبالأخص فى المدن، كما تزداد نسبتهم العددية فى الوظائف بمختلف الإدارات والأعمال، وبذلك يصبح السياق العام داخل تركستان بدفع التركمانيين دفعا لتعلم اللغة الصينية ليستطيعوا التعامل مع الصينيين الموجودين فى كل الأماكن، وإمكانية الحصول على فرصة عمل والترقى وظيفياً كما أن إجراء التعليم العالى باللغة الصينية يضطر الطلبة لدراسة اللغة الصينية وتعلمها^(٣).

ويعتبر إجادة اللغة الصينية أمراً اضطرارياً للموظفين والمدرسين الأتراك كما يمنح تعلم اللغة الصينية الخريجين التركمانيين الفرصة لتجنب التمييز الذى يحدث فى عملية التوظيف وهى العملية التى تجرى فى الغالب بتحيز لمصلحة الصينيين^(٤).

فى تركستان الشرقية وطبقاً للقوانين فإن كل قرارات الحكومة يجب أن تترجم إلى لغة الأويغور أو اللغات القومية الأخرى وكذلك العلامات والرموز يجب أن تكون ثنائية اللغة^(٥) ورغم ذلك فإنه يلاحظ أن اللغة المستخدمة فى كثير من الأماكن العامة ذات الأهمية هى اللغة الصينية، فاللغة المستخدمة فى المطارات فى أورومجى وكاشغر وخوتن وآقسو وغولجا هى الصينية كما يستعملها الموظفون فى الإعلان^(٦).

كما يعمل الصينيون على تغيير أسماء المدن والقرى والجبال والأنهار والمصطلحات الجغرافية إلى أسماء صينية^(٧) وأيضاً تغيير أسماء الشوارع والأحياء والميادين حتى تحل محل الأسماء التركمانية بالتدريج فمثلاً: كاشغر، ختن، ياركند، قمول، غولجه، جرجن،

(1) Colin Mackerras: op. cit., P. 129

(٢) رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١١٠

(٣) المرجع نفسه. ص ١١٢

(4) Mickael Dillon: op. cit., P. 26

(5) Barry sautman: op. cit., P. 260

(٦) رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١١١

(٧) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق ص ١١٧

جار خليق، كوجار. يطلق عليها الصينيون كاشي Kashi، هوتان Hotan، يى جينغ Ruoging، هامي hami، يى نينغ Yining، بينينج، جيمو Qiemo، روجيانغ Ruoging، كوجا Kuqa؛ كما يدعى الحكم الصينى أن تركستان الشرقية لم يكن لها اسم سوى (شى يو) His yu أو Xsi yu وهو يعنى بلاد الغرب وشنجيانج، أو شنجانج Xinjiang وسنكيانج Sinkiang وتعنى البلاد الجديدة. وهكذا فالأسماء التركستانية تحرف وتأخذ الشكل واللفظ الصينى، فى محاولة لتصيين اللغة التركستانية والتأثير على المتكلمين بها، إذ يضطر التركستانى للتعامل مع تلك الأسماء بأشكالها المحرفة، ويتعامل معها الأجنبى على أنها أسماء صينية بما يوحى أن تلك المسميات لأماكن صينية، وربما نسيت الأجيال التركستانية أصل تلك الأسماء^(١).

من بين (٤٨) صحيفة تصدر فى تركستان الشرقية توجد (٢٦) صحيفة تصدر بلغتين، ٧٠% من وقت محطة إذاعة الشعب فى تركستان الشرقية يكون بلغة الأقليات القومية بينما محتوى مواد الإذاعة يتمركز حول الهان^(٢) ويعانى السكان الأتراك فى تركستان الشرقية من نقص المادة الأدبية الحديثة المنشورة بلغتهم، حوالى (١٦%) من المادة المنشورة بلغة الأتراك، ولا توجد دوائر معارف حديثة بلغتهم أو قواميس أو كتب علمية معاصرة، ومعظم دارسى العلوم الحديثة بسبب ذلك من الصينيين، وهناك كتب بلغات الأتراك فى التاريخ والحضارة والثقافة والآثار والفلكلور والعادات والتقاليد، ولكنها تخدم هدفاً واحداً هو التأكيد على أن تركستان الشرقية تنتمى إلى الصين منذ العصر الحجري^(٣).

وبعد رفع مستوى إجادة اللغة الصينية بين غير الصينيين فى تركستان الشرقية واحداً من أهم أولويات الحكومة الصينية إذ يساعد ذلك على دعم اندماج التركستانيين داخل المجتمع الصينى؛ ومن ثم تتوافر المادة العلمية لتعليم اللغة الصينية للتركستانيين، بينما لا تتوافر المادة العلمية لتعليم لغات الترك للصينيين، ولذا فإن هناك القليل من (الهان) الذين يجيدون الأويغورية وغيرها مما يؤدى إلى عقبات خطيرة فى التواصل بين الطرفين^(٤).

هناك تهميش للغة الأويغورية فى مناطق المدن مقارنة بالمناطق الريفية التى لها فيها تواجد قوى ولا تزال قرارات الحكومة فى الريف تصدر باللغة الأويغورية^(٥).

(١) توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. المرجع السابق. ص ١٣٨-١٥٦

(2) Barry sautman: op. cit., P. 200

(3) (ETI) vol. 2, No. 5, October 1992. P. 1

(4) Michael Dillon: op. cit., P. 26

(5) Joanne Smith: op. cit., P. 216

وينشر تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠٤ أنه في إطار حملة الصين ضد الإرهاب التي تشنها في تركستان الشرقية تم التضييق على الحقوق الثقافية للتركستانيين حيث تم حظر استخدام اللغة الأويغورية في معظم البرامج العلمية في جامعة شينجيانج منذ سبتمبر ٢٠٠٢ كما أحرقت عشرات الآلاف من الكتب باللغة الأويغورية^(١).

وبصفة عامة فإن اللغة الأويغورية يتعرض بقاءها للتهديد، وتعد ضمن ثلاثة آلاف لغة يتراجع وجودها بانتظام من بين ستة آلاف لغة في العالم^(٢).

(1) Amnesty International: Report 2004, www.Ammestry.org, AL Index: ASA 17/021/2004, London July 2004. P. 4

(2) (ETI) center: op. cit., P. 7

المبحث الخامس

موقف التركستانيين الشرقيين تجاه سياسة الحكم الشيوعى الصينى.

أ- بداية المقاومة للشيوعيين الصينيين.

ب- فترة الستينات حتى أواخر السبعينات.

ج- الفترة من أواخر السبعينات حتى نهاية الثمانينات.

د- فترة التسعينات وحتى عام ٢٠٠٢.

هـ- التركستانيون فى الهجر ودورهم فى المقاومة.

و- أحزاب المقاومة الترككانية.

يعد اختلاف الأهداف والمصالح من أهم أسباب نشأة الصراع فيما بين الأمم المختلفة، كما أن احترام الآخر وأسلوب معالجة الاختلافات الثقافية والعرقية والدينية بين التجمعات السكانية المتعددة مع بعضها البعض ومع نظام الحكم المسيطر أمر هام لإيجاد مستوى عال من التراضي داخل دولة ما، ومن ثم إمكانية التعايش السلمي بين تلك التجمعات ومع نظام الحكم المسيطر؛ والطرق التي تواجه بها الدولة الاختلافات الثقافية والدينية وغيرها الموجودة داخلها تساعد على تفسير مستوى التوافق أو الصراع الداخلي في الدولة وفيما بينها وبين مختلف التجمعات السكانية داخلها^(١).

بداية المقاومة للشيوخين الصينيين:

ما إن بدا أن هزيمة قوات حكومة الصين أمام قوات الشيوعيين الصينيين مؤكدة وأن سقوط تركستان الشرقية في أيديهم بات وشيكاً، حاول الزعماء التركستانيون عيسى يوسف ألبتكين، محمد أمين بوغرا، مسعود صبرى، إقناع مسئولى حكومة الصين الوطنية (الكومينتانج) الذين جاءوا إلى تركستان الشرقية وكانسو، وكذلك مسئولى حكومة تركستان الشرقية و(تاو . تسى . ياو) قائد قوات الصين الوطنية بإعلان استقلال تركستان الشرقية وقطع العلاقات مع الصين، حيث من المحتمل أن يتبع ذلك اعتراف الأمم المتحدة بها كدولة مستقلة ويمكن أن تحصل تركستان الشرقية المستقلة على عضوية الأمم المتحدة، وعند استيلاء الصين الشيوعية عليها ستبدو الصين أمام العالم كدولة معنوية ومغتصبة لدولة مستقلة، وقد يثير ذلك احتجاج دول العالم مما يعنى إمكانية تدويل الصراع وفتح جبهات جديدة فى مواجهة الصين الشيوعية^(٢).

لم يحظ ذلك الاقتراح بالموافقة وأعلن برهان شهيدى والجنرال فى مواجهة (تاو . تسى . ياو) الاستسلام للشيوعيين الصينيين فى ١٩٤٩/٩/٢٦ وإزاء ذلك توافقت إرادة الوطنيين التركستانيين على اعتماد خيار المقاومة للغزو الشيوعى الصينى فى اتجاهين:

الأول: تنظيم حرب عصابات قوية تحت قيادة عثمان باتور وجانم خان من زعماء القازاق وغيرهم ممن يرفض الاستسلام للشيوعيين.

(١) روبرت أ، دال: المرجع السابق ص ١٢٥

فى حالة تركستان الشرقية فإن أسباب الصراع موجودة، فهناك الاحتلال الشيوعى الصينى لها والذى يتعارض مع تطلعات وأهداف التركستانيين الرامية لاستقلال تركستان الشرقية، كما أن أسلوب تعامل الشيوعيين الصينيين مع الثقافات المختلفة داخل الصين عموماً وفى تركستان الشرقية بصفة خاصة لا يلقى الرضا الكافى من الآخر وهو الأمر الذى يترجم فى صورة مقاومة من قبل التركستانيين للحكم الصينى وسياساته بشتى الأساليب ومن ثم فإن هناك صراعاً يدور فى تركستان الشرقية يرتفع مستواه أحياناً ويظهر على السطح أو يبقى كامناً إلى أن تواتيه الفرصة للتحرك. الباحث.

(٢) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية، المرجع السابق: ص ١٣٧

الثانى: توجه مجموعة من التركستانيين إلى مختلف دول العالم وبالأخص الدول الإسلامية وذلك لإعلامهم بقضيتهم وطلب المساعدة فى مواجهة الشيوعيين الصينيين، ومن ثم غادرت مجموعة من التركستانيين بقيادة عيسى يوسف ألبتكين ومحمد أمين بوغرا مدينة أورومجى فى ١٩٤٩/٩/٢٠ متجهة صوب كاشغر حيث وصلوها فى ١٩٤٩/٩/٢٦ ومنها اتجهوا نحو منطقة كشمير فى قافلة من (٣٠٠٠) فرد عبر طرق جبلية وعرة وعبر الثلوج والقمم الجبلية التى يتراوح ارتفاعها ما بين ١٣.٨٣٠ - ١٨٩٢٠ قدما فوق سطح الأرض^(١).

تمكنت القافلة بعد هلاك معظم أفرادها بسبب الجوع والبرد والتعب من الوصول إلى (لاداخ) فى كشمير فى ١٩٤٩/١٢/٢٢ م (١٣٦٩/٣/٢ هـ) وقد تبقى منها (٨٥٢) فردا فقط، وقد أحسنت الحكومة الهندية استقبالهم ونقلوا إلى (سرينجار) عاصمة كشمير^(٢).

وقد استمرت إقامة عيسى يوسف ألبتكين ومحمد أمين بوغرا فى كشمير حتى عام (١٩٥٤) يتابعون عن كثب الأوضاع فى تركستان الشرقية^(٣).

وفى ناحية المقاومة المسلحة تمركز عثمان باتور بقواته التى بلغت (٢٥.٠٠٠) رجل فى جبال باركول ولحق به العديد من قادة الحكومة الائتلافية السابقة مثل جانم خان وزير المالية فى حكومة (جانج)، وعلى بك رحيم وصالح جانم خان، وكانت قواتهم المشتركة تشن الهجمات على وحدات الجيش الصينى، كما قاد (يلباس خان) المقاومة فى منطقة قومول لعدة أشهر، وأعلنت قيادة الكومينتانج التى فرت إلى تايوان تعيينه محافظاً لتركستان الشرقية وقائداً للقوات بها وذلك فى إبريل ١٩٥٠ م (١٣٦٩ هـ)^(٤).

زاد تعداد قوات المقاومة التركستانية فى منطقة باركول حيث انضم إليها (يلباس خان) بقواته وحوالى (٨٠٠) من الصينيين مؤيدى الكومينتانج وحوالى (٢٠٠) من الروس البيض، وأقلق حرب العصابات التى يشنونها على الشيوعيين الصينيين إدارة الحكم الشيوعى فى أورومجى وخوفاً من استفحال أمر المقاومة أرسلت حكومة أورومجى وفداً إلى باركول يدعو زعماء حركة المقاومة للكف عن قتال حكومة الشعب، كما دعواهم للقدوم إلى أورومجى للنظر فى مطالبهم^(٥).

تمثلت مطالب زعماء حركة المقاومة فيما يلى:

(١) عيسى يوسف ألبتكين: تركستان خلف الحديدى. المرجع السابق. ص ص ٧٥ : ٧٧

(٢) المرجع نفسه. ص ٧٧، ٧٨.

(٣) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٨٢

(٤) Andrew forbes: op. Cit., P.226

(٥) عيسى يوسف ألبتكين: تركستان خلف الستار الحديدى. المرجع السابق. ص ٧٩

- ضمان الحريات العامة وحرية الرأي والعبادة.
 - الكف عن اعتقال الوطنيين التركستانيين المعارضين للشيوعية.
 - الكف عن مصادرة الممتلكات الفردية.
- وقد رفض الشيوعيون هذه المطالب وعلى إثر ذلك قام زعماء الحركة بتشكيل حكومة وطنية برئاسة جانم خان، عثمان باثور قائداً عاماً للقوات يعاونه يلباس بك وذلك فى ٢٨/١٠/١٩٥٠ وقد خاضت قوات المقاومة معارك عنيفة ضد الشيوعيين الذين كثفوا هجماتهم على القوات التركستانية بأعداد هائلة من القوات حسنة التجهيز من أجل القضاء عليها^(١).
- انهزمت القوات التركستانية فى معاركها مع الصينيين واعتقل جانم خان مع عدد من قواته، ورأت القوات المقاومة الانسحاب جنوباً تجاه مقاطعة تشينغهاى الصينية ووصلت قوات على بك رحيم إلى (جزقول) على حدود تركستان مع مقاطعة تشينغهاى فى ربيع ١٩٥٠ وتبعه عثمان باثور فى ٩/١٩٥٠ ولحق بهما صالح جانم خان ويلباس خان وما تبقى من قواتهما وقد قرر يلباس خان وبعض الزعماء الرحيل إلى الهند عن طريق التبت ومنها إلى تايوان التى وصلها فى ١/٥/١٩٥١^(٢).
- بعد معارك دامية وصل ما تبقى من القوات التركستانية إلى (ماخاى) التابعة لولاية تشينغهاى، وهناك هاجمتها القوات الصينية وتمكنت من القضاء عليها وأسر قائدها عثمان باثور الذى أعدم فى أرومجي علانية أمام (٩٠ ألفاً) من المواطنين فى ٢٩/٤/١٩٥١^(٣).
- وقد شهدت مناطق أخرى من تركستان الشرقية عمليات مقاومة عسكرية لاحتلال الشيوعى الصينى كما حدث فى كوجار وإيلي^(٤).
- وخشية أن يفقد الشيوعيون السيطرة على قوات جيش إيلي الوطنى (I.N.A) Ili National Army. والمكون من قوات ثورة الولايات الثلاث عام ١٩٤٤ - وانضمامها للمقاومة العسكرية ضدهم قاموا بحل وحداته فى يناير ١٩٥٠ وإلحاقها بقوات الجيش الصينى (P L A) Peoples Libration Army ليتم إرسالهم بعد ذلك إلى المناطق النائية فى تركستان الشرقية بعيداً عن مقار إقامتهم^(٥).

(١) المرجع نفسه. ص ٨٠

(2) Andrew Forbs: op. Cit., P. 224

(٣) عيسى يوسف ألبتكين: تركستان خلف الستار الحديدي: المرجع السابق. ص ٨١

(٤) محمد سعيد إسماعيل: المرجع السابق. ص ٨٣

(5) Andrew forbes: op. Cit., P. 224

وتعد الفترة ما بين عامي (١٩٥٠: ١٩٥٢م) (١٣٦٩ - ١٣٧٢ هـ) الأكثر عنفاً في معارك المقاومة المسلحة التي خاضها التركستانيون ضد السيطرة الشيوعية الصينية على بلدهم، وطبقاً لما أعلنه برهان شهيدى حاكم تركستان الشرقية من قبل الشيوعيين فى خطبة العام الجديد ١٩٥٢ من راديو أورومجى: أن الحملة ضد المعارضين للشيوعية فى عامي ١٩٥٠، ١٩٥١ قتل فيها (١٢٢ ألف) شخص^(١).

بحلول منتصف عام ١٩٥٤ أى بعد حوالى خمس سنوات من السيطرة الشيوعية على تركستان الشرقية هدأت حركة المقاومة المسلحة المستمرة التى أعقبت دخول الشيوعيين الصينيين تركستان الشرقية، وأصبح الموقف مستقراً إلى الدرجة التى طمأنت بكين لإمكانية منح تركستان الشرقية حكماً ذاتياً ربما يمتص سخط التركستانيين على الاحتلال الشيوعى الصينى لبلدهم^(٢).

تمثلت حركات المقاومة من الشعب التركستانى للحكم الشيوعى فى الفترة ما بين عامي ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩م (١٣٧٣ - ١٣٧٩ هـ) فى هجمات لقوات من الثوار المسلحين على الشيوعيين بصورة متقطعة؛ وأيضاً فى الثورات والاحتجاجات الشعبية ضد السياسات التى تمارسها الإدارة الشيوعية لتركستان الشرقية ومن أهم حركات المقاومة:

- الثورة المسلحة فى المنطقة خوتن والتى قادها أنصار الزعيم محمد أمين بوغرا فى ديسمبر ١٩٥٤ وهاجمت معسكر القوات الصينية فى قراقاش وقتلت ضابطاً وسبعة جنود وأعلنت قيادة الثوار عن نيتها إقامة دولة تركستانية مسلمة.
- احتجاجات وأحداث عنف بمنطقة لوب نور ب مايو ١٩٥٦ احتجاجاً على سياسة الإصلاح الزراعى التى طبقها الشيوعيون، ورفع المحتجون شعار الدفاع عن العقيدة ضد الشيوعيين سارقى الأرض والطعام والممتلكات والثروة^(٣).
- هجوم قوات من حرب العصابات التركستانية على العاصمة أورومجى مرتين عام ١٩٥٨^(٤).

التقى الباحث بأحد أعضاء جيش إيلى وهو السيد/ بارات حاجى وكان يناهز التسعين عاماً فى عام ٢٠٠٢ بإستانبول وقد أخبر الباحث بتعرض الآلاف من جيش إيلى للإعدام والسجن وأنه قد سجن حتى عام ١٩٧٢ وبعد خروجه من السجن أجبر على العمل العقابى بتنظيف الشوارع فى أورومجى لمدة ثلاث سنوات هاجر بعدها إلى تركيا.

(1) Mohammad Emin Bugra: "Turkistan", In Mohammad Saleem Kayani Ed: op. Cit., P. 63

(2) Andrew Forbes: op. Cit., P. 227

(3) Micheal Dillon: "Xinjiang china's Muslim Far North West", op. Cit., P.P 52-54

(4) Mohammad Emin Bugra: op. Cit., P. 63

- ثورة شعبية كبيرة حدثت فى ١٩٥٩/٣/٢٠ فى خوتن جنوب غرب تركستان الشرقية اشترك فيها حوالى (١٠.٠٠٠) من الشباب التركستانيين تحت قيادة أربعة من القادة الدينيين، هاجم الثائرون سجن المدينة وحرروا (٦٠٠) سجيناً وقتلوا خمسين مسؤولاً صينياً وأخذوا كميات كبيرة من الحبوب من مخازن الحكومة ووزعوها على السكان، واستمرت الثورة ستة أيام قبل أن تخمدتها التعزيزات الأمنية الصينية القادمة من أورومجى^(١).

فترة الستينات حتى أواخر السبعينات (١٣٧٩ - ١٣٩٩هـ):

شهدت تلك الفترة ضغوطاً كبيرة على التركستانيين وقمعا لهويتهم الثقافية بالأخص فى أعقاب حركة الوثبة الكبرى للأمام التى انتهت فى عام ١٩٦٠ وفى فترة الثورة الثقافية ١٩٦٦ - ١٩٧٦ حتى وفاة (ماو) وسقوط عصابة الأربعة، وقد شهدت سنوات تلك الفترة حركات مقاومة مضادة للسياسة الصينية فى تركستان الشرقية ومن أهمها:

- أحداث إيلى فى شمال تركستان الشرقية عام ١٩٦٢، بدأت الأحداث فى ١٩٦٢/٢ حين طالب عشرات الآلاف من التركستانيين السماح لهم بمغادرة تركستان الشرقية إلى قازاقستان الواقعة تحت السيطرة السوفيتية فى ذلك الوقت، وذلك هرباً من الاضطهاد الصينى واحتجاجاً على نظام الحصص الغذائية المطبق على السكان وعمليات هجرة الصينيين الهان الواسعة النطاق إلى تركستان الشرقية، وسيطرة فرق الإنتاج والبناء التى يخطر فيها المهاجرون من الهان، على الأراضى الزراعية والمراعى وموارد المياه منافسين للسكان الأصليين؛ وفى الفترة من يناير إلى إبريل ١٩٦٢ منحت القنصلية السوفيتية فى غولجا ٦٠.٠٠٠ تأشيرة دخول للتركستانيين كما فتحت السلطات السوفيتية الحدود مع منطقة إيلى لعبور اللاجئين، بالتقريب فى ١٩٦٢/٤/١٠ بدأت مجموعات صغيرة من التركستانيين فى عبور الحدود ثم زادت الأعداد حتى وصلت إلى الذروة فى نهاية مايو ١٩٦٢.

حدثت اضطرابات كبيرة فى ١٩٦٢/٥/٢٩ بمحطة الحافلات فى غولجا حيث كانت أعداداً كبيرة من المهاجرين ينتظرون الرحيل إلى كورجاس على الحدود الروسية ومنها إلى قازاقستان، وانتشرت الاضطرابات فى مدينة غولجا وسائر مدن منطقة إيلى، هاجم المتظاهرون المكاتب الحكومية وتنظيمات الحزب الشيوعى واستولوا على أسلحة من القوات الشيوعية وأصيب العديد من العسكريين ومسؤولى الحكومة والحزب، ورفع المتظاهرون شعارات مثل "تركستان لنا،

(1) M. Rafiq Khan: "China", In Mohammads Saleem Kayani Ed.: op. Cit., P. 26

الهان يحتلون أرضنا" كما طالبوا باستقلال تركستان الشرقية وانتشرت المظاهرات عبر تركستان الشرقية كلها^(١).

شهدت منطقة إيلي أكبر التظاهرات وقامت القوات الصينية بإطلاق النار على المتظاهرين لتفريقهم وأسفر ذلك عن مقتل خمسمائة من التركستانيين وجرح الآلاف واعتقل عدة آلاف وحوكم الكثيرون وسجنوا لمدة تتراوح بين ١٠ - ٢٠ عاماً^(٢).

وقدّرت أعداد الذين لجأوا إلى قازاقستان في تلك الفترة بحوالى (٥٦٠.٠٠٠) مهاجر معهم (٣٠٠.٠٠٠) رأس من الماشية وكانت نوعية المهاجرين من الفلاحين والرعاة وأعداد من موظفي الحكومة وكوادر الحزب الشيوعي^(٣).

شهدت تلك الفترة تأسيس جماعات مقاومة منظمة ضد الوجود الصيني في تركستان الشرقية مثل (حزب شعب تركستان الشرقية الثوري E.T. People Revolutionary Party (ETPRP) والذي تأسس على الأرجح في الفترة من أبريل إلى أكتوبر ١٩٦٧ في أورومجي وكاشغر في فترة الثورة الثقافية التي تعد أكثر الفترات اضطراباً في تاريخ الصين المعاصرة، وقد أشار الحزب في بدايته تأسيسه إلى اسمه بحزب شعب أوغورستان uyghurstan peoples party ثم غير الاسم إلى (ETPRP) حيث إن ذلك الاسم ادعى إلى الوحدة والتضامن بين سائر القوميات التركستانية بينما الاسم الأول يعزز النزعة القبلية ويعد أقل جاذبية بالنسبة للقازاق والقرغيز والأوزبك وغيرهم من سكان تركستان الشرقية^(٤).

أقام الحزب فروعاً له في غولجا، أقسو، جوجوك، بورتالا، تانتشنج. كما أصبح له مجموعات أو خلايا صغيرة في كل أنحاء تركستان الشرقية، ويقوم تمويل الحزب على تبرعات الأشخاص ويحصل على الأسلحة من مهاجمة وحدات الجيش الصيني، ويستهدف الحزب الدعوة لاستقلال تركستان الشرقية عن الصين ونقد ومعارضة سياسات الحزب الشيوعي؛ ويدعى الصينيون أن الحزب قد دمر وانتهى بنهاية فترة الثورة الثقافية؛ وأياً كان الأمر فإن ذلك لا يعد نهاية المسألة فإن أسباب التوتر ودواعي المقاومة لا تزال مستمرة وبعناد تحت السطح^(٥).

الفترة من أواخر السبعينات حتى نهاية الثمانينات (١٣٩٩ - ١٤١٠هـ):

(1) Michael Dillon: op.cit. P.56, 57

(2) (ETI), June 1992, vol.2, No.3, P.5

(3) Michael Dillon: Op. Cit, P.57

(4) Loc. Cit.

(5) Michael Dillon: Op. Cit, P.57 , 59

أعقبت تلك الفترة حقبة الثورة الثقافية (١٩٦٦ - ١٩٧٦) وتداعياتها السلبية على ثقافة وأديان الأقليات والحريات بصفة عامة داخل الصين، وما تبع نهاية تلك الثورة من إصلاحات وتزايد مساحة الحرية إلى حد ما فى الصين وبالتالى فى تركستان الشرقية وقد أشاعت فترة الإصلاح مناخاً من التهدة ورغبت الإدارة الصينية فى فتح صفحة جديدة من العلاقات مع منطقة تركستان الشرقية^(١).

وتعد تلك الفترة إيجابية إلى حد ما من الناحية الدينية نظراً لما أبدته السلطات الصينية من تسامح تجاه الكثير من الأنشطة الدينية والتي خضعت فى السابق للتضييق الشديد، وذلك لأسباب عديدة تقع العوامل الدولية فى مقدمتها^(٢).

شهدت أواخر السبعينات من القرن الماضى ميلاد ظاهرة الأحياء الإسلامى داخل الدول الإسلامية ومناطق الأقليات المسلمة، وذلك فى ظل تراجع الوفاق الدولى بين قطبى العالم فى ذلك الوقت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى وقيام الأخير بالتدخل العسكرى وغزو أفغانستان وفرض نظام موالى لموسكو عام ١٩٧٩، وما استتبع ذلك من نمو المشاعر الدينية والتضامن الإسلامى لدفع ما اعتبر الهجمة الشيوعية الإلحادية ضد الإسلام ودعم الحركات الإسلامية لمواجهة ذلك؛ كما ازدادت قوة حركة الإحياء الإسلامى عقب نجاح الثورة الإيرانية بزعامة (آية الله الخمينى) فى الإطاحة بنظام شاه إيران وتولى السلطة بها، وما برز من أفكار داخل تلك الثورة عن عالمية الإسلام وإمكانية تصدير الثورة إلى سائر المجتمعات الإسلامية^(٣).

تفاعلت سائر نظم الحكم مع حركة الإحياء الإسلامى بما يخدم أهدافها وكان تسامح الصين . إلى حد ما . مع نمو المشاعر الإسلامية بتركستان الشرقية اتساقاً مع السياق العالمى ولضمان استيعاب القوى الإسلامية داخلها فى إطار النظام العام لضمان عدم الخروج عنه وبقاؤها تحت سيطرة الدولة إذ تأخذ السلطات الصينية فى اعتبارها لدى معالجتها للوضع التركستانى أن الموقع المحورى والحدودى لتركستان الشرقية فى قلب آسيا يجعلها حساسة للتغيرات السياسية والجغرافية التى تحدث فى وسط آسيا^(٤).

(1) Peter Frdinand: "Xinjiang Relation with china and abroad", In David S.G. Goodman and Gerald segal Ed.: "china deconstructs politics, trade and regionalism", London and New York, Routledge, 1994, P.274

(2) Colin Mackerras: op. Cit., P. 115

(٣) جمال على زهران: الحركة الإسلامية فى الصين التطور والآفاق. فى علا أبو زيد محررة: الحركات الإسلامية فى آسيا. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٨. ص ٢٨٧

(٤) جمال على زهران: المرجع السابق. ص ٣٠١

فى فترة الانفتاح داخل الصين انسابت الأفكار الدينية والاستقلالية من الخارج إلى تركستان الشرقية مما كان له تأثيرات عدة على التركستانيين تمثلت فى تدعيم إحساسهم بهويتهم الدينية والثقافية والقومية وتزايد ونمو التوجهات الاستقلالية لديهم بالأخص فى مناطق المدن عنه فى المناطق الريفية فيما يبدو أن زيادة أعداد المهاجرين (الهان) إلى مناطق المدن عن المناطق القروية تسهم فى إذكاء المشاعر المناهضة للصينيين^(١).

شهدت فترة أواخر السبعينات حتى نهاية الثمانينات العديد من الأحداث والاضطرابات احتجاجاً على سياسة الإدارة الصينية وتطبيقاتها داخل تركستان الشرقية من أهمها:

** مظاهرات الطلبة ديسمبر عام ١٩٨٥ حيث قام آلاف الطلبة التركستانيين فى أورومجى وبكين وشنغهاى بتنسيق مشترك فيما بينهم بالتظاهر احتجاجاً على سياسة الحكومة الصينية فى تركستان الشرقية وقدموا مطالب شملت:

- المطالبة بحكم ذاتى حقيقى.
- اختيار مسؤولين أترك بالانتخاب ليحلوا محل الصينيين المعينين من قبل بكين لإدارة تركستان الشرقية.
- منح التركستانيين الحرية فى إدارة اقتصادهم.
- زيادة فرص التعليم للتركستانيين فى الداخل والخارج.
- وقف سيل هجرة الهان إلى تركستان الشرقية.
- إنهاء سياسة تحديد النسل.
- وقف التجارب النووية التى تجرى فى بلادهم.

بعد أسبوع من المفاوضات رفض القادة الصينيون مطالب الطلبة الأترك وجرى اعتقال زعماء الطلبة كما اعتقل حوالى (٦٠) طالباً من حرم الجامعة فى أورومجى فى مايو ١٩٨٦ إلى مكان غير معروف^(٢).

أعقب هذه المظاهرات مظاهرات أخرى كبيرة بأعداد تزيد عن خمسة عشر ألفاً فى المظاهرة فى كل من مدن كاشغر وأقسو وخوتن ودورت بلا، طالبت بمثل مطالب مظاهرات الطلبة فى أورومجى^(٣).

(1) Joanne Smith: op. Cit., P. 196, 197

(2) (ETI), vol.2, No.2, March 1992, P.1

(٣) دولقون عيسى: كفاح أترك تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصينى. مجلة صوت تركستان الشرقية، ٤٢٤، ١٩٩٥. ص ٢٧، ٢٨

يطلق على مظاهرات ديسمبر ١٩٨٥ "حركة ١٢ ديسمبر" وكانت لها نتائج هامة حيث لقيت تجاوباً من الشعب التركستاني وتأسست جمعيات مثل (جمعية حماية أطفال طائري داغ) (الجمعية الطلابية للعلوم الثقافية) (جمعية الباحثين العلميين)، (جمعية العلوم الجغرافية) استهدفت هذه الجمعيات إيقاظ الشعور الوطني وتنقيف النشئ سياسياً واجتماعياً ورصد الأوضاع المعيشية السيئة للشعب التركستاني وممارسة الضغط على حكومة المحتل الصيني للعدول عن ممارسته المرفوضة، وقد أدت الحركة الطلابية والضغط الشعبية إلى إعلان السلطات الصينية أمام الرأي العام عن وقف التجارب النووية وحملات تحديد النسل والحد من الهجرة الجماعية ودعم الديمقراطية والاهتمام بالتعليم الوطني وربما كان ذلك الإعلان لامتناس الغضب الشعبي.^(١)

إذ يرصد تقرير منظمة العفو الدولية الذي يغطي الفترة من يناير إلى ديسمبر ١٩٨٨ وقوع اضطرابات داخل تركستان الشرقية ومظاهرات طلابية في يونيو ١٩٨٨ ضد عمليات التمييز العرقي والتعصب للهان وخطط الحكومة الرامية لاعتماد سياسة جديدة لتحديد النسل كما يرصد التقرير احتجاجات في مناطق متعددة من تركستان الشرقية شاركت فيها مجموعات من العمال والفلاحين والطلبة، وحدثت اشتباكات عنيفة مع الشرطة واعتقالات في صفوف المشاركين في المظاهرات.^(٢)

ويقف التركستانيون بالمرصاد لما قد يصدر من إنتاج أدبي أو فني لا يحترم القواعد الإسلامية أو يهاجم الشخصيات التركية التاريخية كما حدث من مظاهرات للقازاق إبريل ١٩٨٧ احتجاجاً على رواية تشوه عادات وتقاليد القازاق، ومظاهرات احتجاجية للأويغور في بكين ديسمبر ١٩٨٨ احتجاجاً على عرض فيلمين روائيين يشوهان شخصيات تاريخية تركستانية.^(٣)

ومظاهرات ١٩/٥/١٩٨٩ م (١٣/١٠/١٤٠٩هـ) في أورمجي احتجاجاً على نشر كتاب (العادات الجنسية) الذي يشوه ويهاجم الإسلام و المجتمعات الإسلامية وقد تبع مظاهرات أورمجي مظاهرات للمسلمين الصينيين في ولايات شنغهاي وكانسو وشنسي وقد وصفت السلطات الصينية تلك المظاهرات بأنها تأتي في إطار دعم حركة المطالبة بالديمقراطية في عموم الصين والتي قادها الطلبة في ميدان تيانن مين ببيكين tian'an men square أي السلام السماوي.^(٤)

وتعد حادثة ميدان السلام السماوي من أهم الأحداث الحاسمة والمأساوية في تاريخ الحزب الشيوعي في الصين، وقد بدأت أحداث الميدان في ٤/٥/١٩٨٩ م (٢٨/٩/١٤٠٩هـ) حيث قرأ الطلاب إعلاناً يناشد الحكومة الإسراع بالإصلاحات السياسية والاقتصادية وضمان الحريات

(١) المرجع نفسه. ص ٢٨

(٢) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٨٩، مصر، مطابع الأهرام التجارية. ص ٥٣

(٣) أركين ألبتكين: تركستان الشرقية في ظل الحكم الشيوعي. المرجع السابق. ص ٣٠، ٣١

(4) Michael Dillon: op. Cit P. 60,64

الدستورية وإصدار قانون للصحافة و السماح بإصدار صحف خاصة ، واستهدف الطلاب بدء حوار بينهم وبين الحكومة من اجل إصلاح النظام السياسي ودعم الديمقراطية في الصين ومحاربة الفساد.^(١)

لم تستجب الحكومة لهذه المطالب وأصدرت الأوامر للجيش الصيني بإخلاء الميدان وإنهاء اعتصام الطلبة وتم قمع التظاهر بالقوة في ١٩٨٩/٦/٤ بعد أحداث دامية^(٢).

قدرت أعداد القتلى بحوالي ٢٥٠٠ قتيل وكان للزعيم الصيني الإصلاحي دينج شياو بينج دور أساسي في اتخاذ القرار بدعم الخط المتشدد في التعامل مع الطلاب وقمع المظاهرات بالقوة ، تلك المظاهرات التي عدت الأكبر والأكثر تنظيماً ضد حكومة الحزب الشيوعي في تاريخ جمهورية الصين الشعبية، ذلك الحزب الذي يعتبر ورغم عملية الإصلاح أن المبدأ الوحيد الذي لا يمكن تحديه هو استمرار حكمه.^(٣)

ومن المعتقد أن مظاهرات الطلبة التركستانيين في أرومجي وبكين وشنغهاي السابق ذكرها تعد نواة الحركة الطلابية المطالبة بالديمقراطية في الصين والتي كان من نتائجها مظاهرات الطلاب الهامة واعتصامهم في ميدان تيانن مين في قلب بكين.^(٤)

ومن الزعامات الهامة في تلك الحركة الطلابية التركستانية (أوركه ش نور محمد دولتي) وقد تمكن أثناء عملية قمع الطلاب من الهرب ويستقر الآن في الولايات المتحدة الأمريكية ويعمل في قيادة الحركة المطالبة بالديمقراطية ضد الصين^(٥). حيث يرأس جبهة الصين الديمقراطية التي شكلت في شيكاغو في ١٩٨٩/٧/٣٠ عقب اجتماع لخمسمائة من الطلاب والعلماء الصينيين المقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية.^(٦)

وتعتبر أحداث ميدان السلام السماوي في ربيع ١٩٨٩ بداية لفترة من المواجهة والعنف بين الدولة والحزب الشيوعي في الصين من جهة وبين التركستانيين الشرقيين من جهة أخرى^(٧).

(1) Andrew J.Nathan: "the Tainan men Papers", foreign Affairs, vol. 80, No.9, January/ February 2001, P.2,3

(2) Ibid: P. 40,41

(3) David S.G. Good man: "Deng Xiaoping and the Chinese Revolution" London and new York, Routledge, 1994. P. 109, 110

(٤) محمد حرب: دور الطلبة المسلمين في مظاهرات بكين الدامية. جريدة المسلمون ع. ٢٧٧، ١٩٩٠. في: عبد القادر طاش. محرر: المرجع السابق ص ٣٥، ٣٦

(٥) إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامي: تركستان الشرقية خارج مظلة النظام العالمي. مجلة الرابطة، ع. ٣٧٩، سبتمبر/أكتوبر ١٩٩٦. ص ٢٦

(٦) محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ٣٨٥

(7) Christian Tyler: op.cit., P. 154

فترة التسعينات وحتى عام ٢٠٠٢م (١٤١٠ - ١٤٢٠هـ):

زادت قوة الحركة الاستقلالية داخل تركستان الشرقية وأعطتها العوامل الدولية زخماً كبيراً ، إذ في فترة التسعينات تعاظمت حركة المد الإسلامي على المستوى العالمي وداخل الصين أيضاً ، كما انهار وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١^(١). وظهرت خمس دول إسلامية من القوميات التركية في وسط آسيا مما عزز الرغبة في الاستقلال لدى التركستانيين الشرقيين، وأصبحت المشاعر الدينية المحرك الأساسي للأنشطة السياسية الهادفة لاستقلال تركستان الشرقية ، كما أصبح الإسلاميون قوة هامة تعارض الحكم الصيني في تركستان الشرقية، وتميزت تلك الفترة بازدياد أنشطة المقاومة ضد الإدارة الشيوعية الصينية وبالأخص المقاومة العنيفة و أصبحت الثورات ضد الإدارة الصينية متكررة كما ازدادت أعمال التفجيرات والاغتيالات^(٢).

ومن أهم أحداث تلك الفترة :

- حادثة بارين Baren أبريل ١٩٩٠م (رمضان ١٤١٠هـ)

بدأت أحداث قرية بارين التابعة لمحافظة (أكتو AKTo) التابعة لولاية (قيزل سو الذاتية الحكم للقرغيز) في ١٩٩٠/٤/٤ عقب منع السلطات بناء مسجد كان المسلمون يرغبون في بناءه ويتجمعون للصلاة في المكان المخصص لذلك وعندما قامت السلطات بمنع المصلين من الصلاة فيه و اعتقال إمام المصلين - كان ذلك موافقاً لشهر رمضان المعظم ١٤١٠هـ - بدأت الأحداث باشتباكات مسلحة بين التركستانيين الذين حاصروا مبنى البلدية في بارين مطالبين بالإفراج عن الإمام ، وبين قوات الشرطة وميليشيا فرق الإنتاج والبناء وقوات الجيش ، كما استدعت السلطات (٢٠.٠٠٠) جندي من القاعدة العسكرية لشمال غرب الصين في (لانجو Lanzhou) بمقاطعة كانسو ، حيث قامت القوات بالهجوم على قرية بارين وبلدة أكتو وأعلنت حالة الطوارئ في جنوب تركستان الشرقية كلها في ١٩٩٠/٤/٦ وقامت القوات بتفتيش المنازل واعتقال الآلاف، حوالي (٦٤٩٠) شخصاً من أكتو بنسبة ٣٠% من تعداد سكانها ، وما يزيد على (٢٠٠٠) شخص من كاشغر، وخوتن و ينكي حصار وكوجار، بتهمة العمل الإسلامي ، كما طاردت الطائرات الحربية الهاربين الى الجبال و القرى ، وقدرت المصادر التركستانية مقتل حوالي (١٠٠٠) تركستاني و (٦٠٠) من الصينيين وتدمير تسعة أحياء من بارين في الصدامات.^(٣)

(1) Colin Mackerras: op. Cit., P. 119

(2) Guang cheng Xing: "china and central Asia", In: Roy Allison & Lena Jonson Ed.: "central Asian security, the New International context", London, Royal Institute of international Affairs, 2000 , P. 162

(٣) للاستزادة أنظر: توختي أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسي. المرجع السابق. ص ٦٤: ٦١ (ETI), Vol.2, No.2, March 1992. P.2

في أعقاب تلك الأحداث فر العديد من الثائرين إلى الجبال لتنظيم أنفسهم و الاستمرار في نشاطات المقاومة والإعداد لها والحصول على الأسلحة وفي ١٩٩٢/٢/٥ ومع بداية السنة الصينية الجديدة حدثت سلسلة من التفجيرات بدأت بانفجار في موقف للحافلات في أورومجي حيث قتل ستة أشخاص وجرح عشرون، كما وردت تقارير عن هجمات واسعة النطاق بالقنابل في مختلف أنحاء تركستان الشرقية في مارس ١٩٩٢^(١).

كما شهد ربيع العام نفسه مظاهرات واضطرابات في عدة مدن في تركستان الشرقية كما هوجمت مقرات الحزب الشيوعي والحكومة ومعسكرات الجيش والمطارات المدنية وحدثت مواجهات بين الشرطة والمتظاهرين في مدن غولجا، وخوتن، وكاشغر، وكوجا وكورلا، وجوجوك، وبورتالا أصيب فيها ثمانون شخصا وقدرت الخسائر المادية بحوالي (٢٠.٠٠٠.٠٠٠) يوان^(٢).

وفي منتصف مارس ١٩٩٣ هاجم نحو ألف تركستاني مركز التجارب النووية في لوب نور مطالبين بإغلاق المركز الذي يتسبب في حدوث أضرار بيئية وصحية خطيرة تمتد آثارها إلى معظم أرجاء تركستان الشرقية ، وأحدث المحتجون خسائر مادية بالمركز وحدثت مواجهات مع القوات الصينية أسفرت عن جرحى وخسائر في الأرواح واعتقال المئات^(٣).

كما تظاهر التركستانيون في مدن كورلا وجارخالق وغيرها في ١٩٩٥/٨/١٧ احتجاجا على إجراء الصين لتجربة نووية، وطالبوا بوقف التجارب النووية في المنطقة فوراً^(٤).

وبعد استقلال تركستان الشرقية أحد الأهداف المحورية التي تطالب بها حركة المقاومة التركستانية كما حدث في المظاهرات الكبيرة في مدن قراماي، غولجا، أورومجي، أقتو، كاشغر في أكتوبر ١٩٩٤ والتي طالبت بتعظيم درجة الحكم الذاتي، وأيضا مظاهرات كاشغر في ١٩٩٤/١٢/٢٧ أمام مسجد (عيد جاه) وطالبت أيضا بخروج الصينيين من تركستان الشرقية، كما احتل المتظاهرون العديد من مباني الحكومة والأمن والحزب الشيوعي وتدخلت قوات الأمن للسيطرة على الموقف مما أسفر عن خسائر من جرحى وقتلى واعتقالات، كما تظاهر (٥٠٠٠) شخص في أورومجي مطالبين بوضع خاص لتركستان الشرقية وأرسلوا برقية إلى الرئيس الصيني (جيانج زيمين) بهذا الصدد^(٥).

(1) Colin Mackerras: op. Cit., P. 53

(2) (ETI), Vol.2, No.4, Agust 1992. P.2

(3) (ETI), Vol.3, No.3, June 1993. P.7

(4) (ETI), Vol.5, No.5. 6, October December 1995. P.2

(5) (ETI), Vol.4, No.5, December 1994. P.3

في أبريل ١٩٩٥ اندلعت قلاقل واسعة النطاق شارك فيها (١٥٠.٠٠٠) شخص في ستة مدن في منطقة أيلي وطالبوا بإنهاء الحكم الصيني في تركستان الشرقية كما اغتيل في العام نفسه أحد الشخصيات الهامة في إدارة تركستان الشرقية^(١).

تتسبب سياسات تنظيم الأسرة والتطبيقات العنيفة المصاحبة لها في إثارة استياء التركستانيين والذي تحول إلى مقاومة عنيفة ضد تلك السياسة ، ففي ١٨/٧/١٩٩٤ وعقب تجريب بعض السياسات لتنظيم الأسرة وضبط أعداد المواليد في محافظتين في منطقة أفسو لتطبيقها في سائر تركستان الشرقية فجرت قنبلتان في مركز لتنظيم الأسرة في المنطقة كان قد أجريت فيه عمليات إجهاض إجبارية لمئات التركستانيات، واعتقلت السلطات الصينية نحو ألف تركستاني على خلفية الحادث، وفي العام نفسه هاجمت جموع من التركستانيين مكاتب تنظيم الأسرة في خوتن وأحرقتها^(٢).

كما تظاهر خمسة آلاف تركستاني في ٢٠/٧/١٩٩٥ أمام مقر الحكومة والحزب احتجاجا على وفاة ثلاث سيدات أثناء إجراء عملية إجهاض إجباري لهن ، وهاجم المتظاهرون المباني الحكومية والسيارات العامة واستمرت المظاهرات خمسة أيام وانتهت بعد صدامات مع الشرطة وقوات الجيش أسفرت عن مقتل و إصابة عدة مئات واعتقال حوالي ألف متظاهر^(٣).

وبشير تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٩ إلى حادثة مسجد بيت الله في خوتن والتي جرت في يوليو ١٩٩٥ عقب اعتقال السلطات الصينية لإمام المسجد عبد القيوم الذي يتمتع بشخصية آسرة وجذب حوله أعدادا كبيرة من المصلين حيث يلمح في تفسيره للقرآن الكريم لحقوق المرأة ، ويتعرض للأحداث الجارية ، حدثت احتجاجات بسبب اعتقال عبد القيوم أمام مقر الحزب الشيوعي و الشرطة وطالب المتظاهرون بإطلاق سراح الإمام فلم يتلقوا إجابة واضحة وحدثت مصادمات بين الشرطة والمحتجين أسفرت عن إتلاف بعض المعدات والمكاتب وإصابة ٦٦ من الشرطة وأفراد الحزب الشيوعي ، كما اعتقلت السلطات عدة مئات من المنطقة في اليوم نفسه ، واحتجزت أعداد كبيرة من المواطنين في الأسابيع التالية من خوتن وما حولها على خلفية الحادث^(٤).

سعى الناشطون التركستانيون منذ عام ١٩٩٥م (١٤١٥هـ) لإقامة ندوات عرفت (بالمشارب) أو حفلات مشرب كنشاط اجتماعي تقويمي يهدف لتربية الشباب التركستاني على أسس أخلاقية ومحاربة مشكلات القمار و إدمان المخدرات وغيرها حيث إن تركستان تحتل

(1) Colin Mackerras: op. Cit., P. 49, 50

(2) Christian Tyler: op. Cit., P.162 & Amnesty international: report 1999

(3) (ETI), Vol.5, No.5-6, October – December 1995. P.2

(4)Amnesty international: Report 1999

المرتبة الثانية في نسبة عدد مدمني المخدرات بعد إقليم يونان على مستوى الصين ويشكل الأويغور ٨٠% من أجمالي المدمنين في تركستان، حيث إن هناك تساهل متعمد من الإدارة الصينية إزاء انتشار تجارة وتعاطي المخدرات كجزء من مخطط لتدمير قدرات الشباب التركستاني، ورغم النتائج الجيدة لنشاط المشارب إلا أن السلطات الصينية حظرتها بحجة أنها ذات طابع انفصالي^(١).

وكثيرا ما تتعرض القواعد العسكرية الصينية ومراكز الشرطة ومقرات الحزب الشيوعي الصيني و السيارات العسكرية والعسكريون إلى هجمات مسلحة من قبل رجال المقاومة، كالهجوم على القاعدة العسكرية في كوجار مساء ٢٥/٤/١٩٩٦ وبعد حصول المهاجمين على غنائم من أسلحة وذخائر هاجموا في اليوم التالي مراكز الشرطة ومقر الحزب الشيوعي وقتل في الاشتباكات القائد العسكري لولاية أقسو كما حدثت اشتباكات مسلحة في مايو ١٩٩٥ في غولجا قتل فيها القائد العسكري لولاية ايلي، وفي بورتالا و أقسو وأرتوش ، كما رصدت حوادث إطلاق نار على جنود صينيين في أورومجي في ٢٠/٣/١٩٩٦، وقدر تقرير لجنة العمليات العسكرية لقاعدة شمال غرب الصين العسكرية أنه فيما بين ١٥/٤ ، ١٥/٦/١٩٩٦ حدث في تركستان الشرقية (١٧) ثورة مسلحة (٤٨) انفجارا في المباني الحكومية (٤٣٠) إصابة لأفراد الجيش الصيني والأمن العام والحزب الشيوعي (٦٨٠) قتل من المقاومين المسلمين ، كما صادرت القســــــــــــــــوات الصــــــــــــــــينية (٨٠) بندقيــــــــــــــــة ، (٥٠٠.٠٠٠) طلقة (٥٠٠ كجم) متفجرات ، أربع رشاشات في معركة في ١١/٥/١٩٩٦ ، و إزاء تصاعد أنشطة المقاومة أطلقت السلطات الصينية يد الجيش الصيني وميليشيا جيش الإنتاج والبناء لسحق المقاومة ، كما وجهت حملة (أضرب بقوة) (yan da) stick hard ضد مسلمي تركستان الشرقية وأنشطتهم الدينية^(٢).

وكانت حملة (اضرب بقوة) قد بدأت في عموم الصين في ٢٨/٤/١٩٩٦ لفترة مبدئية ثلاثة أشهر لمواجهة العصابات الإجرامية والجرائم المختلفة و الفساد المالي والإداري والأنشطة التي تقوض النظام الاجتماعي غير أنها في تركستان الشرقية أخذت منحى مواجهة الأنشطة الاستقلالية كهدف آخر للحملة وقد أعدم في تلك الحملة (١٦٠) شخصا في تركستان الشرقية و(٤٢) شخصا في التبت^(٣)، منهم (٤٣) شخصية دينية تركستانية ، كما هدمت منازل (٤٨)

(1) WWW.uvghur.org. 2002

(٢) إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامي: تركستان الشرقية خارج مظلة النظام العالمي. المرجع السابق. ص ٢٩، ٢٨

(3) Amnesty International: Report 1997, AI Index: ASA 17/038/1997 www.Amnesty.org

عائلة وقتل (١٠٠٠) تركستاني كما اعتقل في الحملة (١٨.٠٠٠) شخص، وسرح (٥٠٠٠) موظف تركي من أعمالهم^(١).

- أحداث غولجا بولاية إيلي فبراير ١٩٩٧م (رمضان ١٤١٧هـ)

تعد أحداث غولجا من أهم أحداث حركة المقاومة التركستانية حيث ركزت الأضواء على قضية مسلمي تركستان الشرقية، وعدت محاولة للانفصال عن الصين، كما عبرت عن تطور حقيقي وهام في قدرات الحركة الإسلامية الطالبة بانفصال تركستان الشرقية عن الصين^(٢).

بدأت الأحداث ما بين ٤ : ٧ فبراير ١٩٩٧ عندما اعتقلت الشرطة الصينية حوالي (٣٠) امرأة أثناء تجمعهن للصلاة في أحد المساجد في شهر رمضان، وعندما ذهبت مجموعة من مائة شخص للسؤال عن مصيرهن وطلب إطلاق سراحهن، ألقيت إليهم جثتان لاثنتين من السيدات قتلتا من جراء التعذيب مما أدى إلى اشتعال الموقف، وهاجم الأهالي مكتبين للشرطة وتوجهوا إلى مركز المدينة وبدأ الآلاف في التظاهر وترديد الشعارات المطالبة بالحرية والاستقلال وأحرقوا مباني للحزب الشيوعي وحدث صدام مع الشرطة التي أطلقت النار على المتظاهرين وشن نشطاء الحزب الإسلامي بتركستان الشرقية وحزب تركستان الشرقية الحرة حرب عصابات ضد الجنود الصينيين واستمرت الاضطرابات حتى صباح ١٩٩٧/٢/٧ وأسفرت عن مقتل ١٩٦ تركستاني (١٠٠) جندي صيني، (١١٤٠) جريحاً من المتظاهرين واعتقال (٣٥٠٠) تركستاني^(٣).

وفي ١٩٩٧/٢/٨ امتدت الاضطرابات والمقاومة المسلحة لكل أنحاء تركستان الشرقية، وهاجم المتظاهرون مساكن ومتاجر المستوطنين الصينيين وأحرقوا مراكز الشرطة. وفي ١٨/٢ هاجمت قوات المقاومة معسكر تاريم، كما هوجم خط السكة الحديد الذي يربط تركستان بالصين بالقنابل وفر الكثير من الصينيين خارج تركستان^(٤) واتخذت السلطات الصينية أساليب بالغة القسوة لقمع التظاهرات وفي معاملة المعتقلين، وقد ورد أن حوالي ٣٠٠ : ٤٠٠ من المتظاهرين اعتقلوا يوم (٥) فبراير في إستان بمدينة غولجا ورشوا بالماء المتلج وأجبر عدد منهم من بينهم نساء وأطفال على السير حفاة على الجليد المتساقط في جو شديد البرودة مما أدى إلى إصابة العديد بلسعة الجليد وبترت أطرافهم المصابة، كما فرضت إجراءات أمنية صارمة في مدن كاشغر وأقسو وخوتن وأورمجي وغولجا، كما اعتقلت أعداداً تعد بالمئات

(١) محمد حرب: الصراع الصيني التركستاني ومستقبل تركستان الشرقية. السياسة الدولية ع. ١٣٢، أبريل ١٩٩٨. ص ١١٣

(٢) أحمد منبسي: الأقليات الدينية في الصين: إعادة البحث عن الهوية. السياسة الدولية ع ١٣٢، إبريل ١٩٩٨. ص ١٠٤

(٣) Burhan Kuzu: "Estern Turkistan report and human rights violations in Estern Turkistan" IN: publication of intellectuals association: 17, op. Cit., P. 28

(٤) Loc. Cit.,

فى أورومجى وأفسو وخوتن، ونفذت إعدامات دون محاكاة فى بعض الأماكن بنهاية يونيو ١٩٩٧، ومع استمرار القمع وقعت مصادمات عنيفة بين الأمن والتركستانيين فى منطقة إيلى وغيرها من مناطق تركستان الشرقية^(١).

ويذكر تقرير العفو الدولية لعام ١٩٩٩ أن وحدات الشرطة المسلحة لفرق الإنتاج والبناء فى تركستان الشرقية (البنجتوان) شاركت فى عمليات القمع والسيطرة على الأحداث، واستخدمت سجون فرقة البنجتوان الرابعة فى إيلى لاحتجاز من ألقى القبض عليهم فى أحداث غولجا، واستمر استخدامهما فى احتجاز المشتبه فى معارضتهم للحكومة^(٢). وامتدح وانغ لوجيوان رئيس الحزب الشيوعى فى تركستان فى مايو ١٩٩٧ دور وحدات شرطة البنجتوان المسلحة قائلاً: (لقد قامت وحدات شرطة الفيلق المسلحة فى السنوات الأخيرة بدور هام فى المحافظة على الاستقرار السياسى للإقليم ووحده).^(٣)

بعد أحداث غولجا احتلت أعمال المقاومة المسلحة مكاناً بارزاً فى عمليات المقاومة ضد الحكم الصينى وأصبحت القواعد العسكرية والمستوطنون الصينيون أهدافاً لهجمات المقاتلين التركستانيين؛ وعلى سبيل المثال فى بداية عام ١٩٩٨ هاجم مسلحون مصنع أسلحة فى كورلا واستولوا على ٢٠.٠٠٠ بندقية كلاشنيكوف ومليون طلقة رصاص، فى ١٩٩٨/٨ هجوم على قاعدة جوية قرب كوجا أسفر عن إعطاب (٢٤) طائرة هليكوبتر ومقتل (١٥٠) شخصاً من الطرفين، وفى فبراير ١٩٩٩ هجوم على قاعدة صواريخ جنوب كورلا قتل فيه (٢١) جندياً صينياً وجرح آخرون ودمر عدد كبير من الآليات، وفى سبتمبر ٢٠٠٠ وقع انفجار كبير فى أورومجى أدى إلى قتل (٦٠) شخصاً وجرح أكثر من (٣٠٠) آخرين، وقد أرجعته السلطات الصينية إلى حادث عرضى لشاحنة تحمل متفجرات^(٤)، وقد حدثت مئات التفجيرات داخل تركستان الشرقية وفى بكين ووهان داخل الصين، كما حدثت اغتاليات لمسؤولين حكوميين داخل وخارج تركستان الشرقية، وحدثت عمليات تهريب للأسلحة؛ وتلقى الصين على عاتق دعاة استقلال تركستان الشرقية المسؤولية عن تلك الأحداث كما تصفهم الإدارة الصينية بأنهم قوى الإرهاب فى تركستان الشرقية^(٥). ومن المعتقد أن بعض التفجيرات دبرتها الاستخبارات الصينية من أجل تصعيد أعمال القمع ضد التركستانيين^(٦).

(١) Amnesty international: Report 1999

(٢) Ibid

(٣) Christian Tyler: op. Cit., P. 172, 173

(٤) ميلندا ليوو: متاعب فى تركستان. نيوزويك، الطبعة العربية ع ٥٥، ١١/٧/٢٠٠٠. ص ٢٧ وانظر أيضاً:

“ East Turkistan “ Terrorist forces cannot get Away with impunity”, information office of the state council, 2002. PP. 6-20

(٥) توختى أخون أركين: تركستان الشرقية القضية المنية. المرجع السابق. ص ٥٣

وتواجه الحكومة الصينية تلك الأحداث بالقمع العنيف وعمليات الاعتقال العشوائية والجماعية والوضع تحت المراقبة، ويواجه المعتقلون صنوف التعذيب والمحاكمات السريعة وحالات الإعدام، ولا يجد المحكوم عليهم الوقت الكافي للدفاع عن أنفسهم، ويتم تنفيذ الحكم بسرعة كبيرة بل ربما تم الإعدام بعد الحكم على الشخص مباشرة ودون علم أهله، حيث لا تعمل المحاكم في الصين بشكل مستقل كما هو الحال في الدول الديمقراطية، بل تتحرك في إطار الأهداف السياسية للحزب الشيوعي؛ وتذكر الإحصائيات الصينية أنه تم إعدام (٢١٠) تركستاني في الفترة من عام ١٩٩٧-١٩٩٩ ويعتقد أن الرقم الحقيقي أكبر من ذلك بكثير^(١).

ازدادت حدة القمع الصيني للتركستانيين منذ أحداث عام ١٩٩٧ وحتى بداية القرن الحالى، وقررت السلطات الصينية إعادة حملة أضرب بقوة فى ١٣/٤/٢٠٠١ للحفاظ على الاستقرار الاجتماعى وعملية الإصلاح فى الصين، وفى تركستان الشرقية أعلن رئيس المقاطعة أن هدف هذه الحملة فى تركستان هو مكافحة الأنشطة المتطرفة ودعاة انفصال تركستان الشرقية واستقلالها؛ بغية توجيه ضربة حاسمة للقوى الاستقلالية داخل تركستان الشرقية، وقد اعتقل فى الحملة (٦٠٥) أشخاص أشهرهم سيدة الأعمال "ربيعة قدير" والتي حكم عليها بالسجن ثمانى سنوات، كما أعدم العديد من السجناء السياسيين بتهمة دعم والقيام بأنشطة انفصالية^(٢).

وتشير التقارير التركستانية إلى أنه خلال شهرين من بدء الحملة اعتقل عدة آلاف من التركستانيين وحكم على خمسمائة شخص بالسجن لمدد مختلفة، وأعدم ما يقرب من مائة شخص^(٣).

وفى أعقاب حادث الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية فى ١١/٩/٢٠٠١ كثفت السلطات الصينية من إجراءاتها الصارمة ضد المعارضين للحكم الصينى كما ادعت وجود علاقة لهم بالإرهاب الدولى، واحتجزت السلطات عدة آلاف من التركستانيين^(٤). وقد حكم على (٢٠٠٠) شخص بالسجن لمدد مختلفة بتهمة القيام بأنشطة سياسية، كما أعدم رميا بالرصاص علانية أكثر من (١٣٠) شخصا تركستانيا^(٥) ومنذ بداية عام ٢٠٠٢ شنت السلطات الصينية حملة قمعية عنيفة ليس فقط ضد المعارضة السياسية الداعية لانفصال تركستان الشرقية بل ضد الأنشطة الدينية والتعليمية بل والثقافة التركستانية بوجه عام^(٦).

(1) Harun Yahya: op. Cit., S. 88, 89, 92

(2) Human Rights watch: Report 2001, www.hrwatoh.org – Amnesty International: 6 July 2001 ASA 17/022/2001 – www.Amnesty.org

(٣) التقرير السنوى لمركز تركستان الشرقية للمعلومات عن أوضاع حقوق الإنسان فى تركستان الشرقية لسنة ٢٠٠٠/٢٠٠١. ميونخ ٨/١٠/٢٠٠١

(4) Amnesty International: Report 2002. Al Index ASA 17/010/2002 22 March 2002. www.Amnesty.org

(5) Report on violation of human rights in E.T: E.T. Information center, Munich, Germany, January – May 2002. P. 1

(6) I bid: P.3

التركستانيون في المهجر ودورهم في المقاومة:

لجأ الكثير من التركستانيين الشرقيين إلى العديد من البلدان في مختلف أنحاء العالم كبلدان آسيا الوسطى الإسلامية قازاقستان أوزبكستان، قرغيزيا، طاجيكستان، تركمانستان، وكذلك إلى بلاد الهند وباكستان وأفغانستان، المملكة العربية السعودية وكذلك توجد جاليات مهمة ونشطة في تركيا، ودول أوروبا وأهمها في ألمانيا والسويد، كما توجد جالية في أمريكا USA وأستراليا، وتقوم جاليات التركستانيين في المهجر بالتحرك لصالح قضية بلادهم عبر منظماتهم المختلفة وذلك لتعريف الرأي العام العالمي بقضية بلادهم وما يجري داخلها، والدفع بالقضية إلى المحافل الدولية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة وذلك عن طريق عقد الاجتماعات وتسيير المظاهرات السلمية في المناسبات المختلفة لإثارة انتباه الرأي العام داخل تلك البلدان لدعم قضيتهم كما يقومون كذلك بإصدار النشرات الصحفية وفتح مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لعرض المعلومات عن بلادهم وقضيتهم^(١).

ومن أمثلة نشاطات التركستانيين في المهجر:

- في أستراليا تقوم الجالية التركستانية بمطالبة الحكومة الأسترالية بممارسة الضغط على حكومة الصين لوقف تجاربها النووية في لوب نور والكف عن حملات الاعتقال العشوائية واسعة النطاق في تركستان، كما تطالب بدعم جهود الشعب التركستاني من أجل الاستقلال^(٢) وتقود جمعية تركستان الشرقية الأسترالية جهود التركستانيين في هذا المجال^(٣).
- في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية يعمل مركز تركستان الشرقية للتحرر الوطني E.T National Freedom center كج ماعة ضغط (لوبي Lobby) على أعضاء الكونجرس لصالح قضية تركستان الشرقية، كما ينشر الكتب والمقالات عن القومية التركية والتي تشمل تركستان الشرقية^(٤).
- في السويد شكل التركستانيون (جمعية تركستان الشرقية بالسويد) بالعاصمة ستكهولم وغدت في فترة قصيرة من أكبر منظمات التركستانيين في المهجر وتعمل على تعريف المجتمع السويدي بثقافة وتاريخ تركستان الشرقية ومختلف قومياتها، كما تعمل على مساعدة الجالية التركستانية للحفاظ على لغتها وثقافتها مع إمكانية أن تعيش كجزء من المجتمع السويدي، كما تقوم الجمعية بالدفاع عن حقوق الإنسان داخل تركستان الشرقية والاحتجاج بالمظاهرات أمام سفارة الصين بسبب ما يحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان وتهديد للثقافة المحلية في

(١) أنظر: نشرة جمعية لاجئي تركستان الشرقية: تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٠ ونشرة مركز أبحاث وقف تركستان الشرقية؛ الوطن التركي المسلم المحتل تركستان الشرقية استانبول، ١٩٩٨. ص ١٨

(٢) أحمد أكم بردى: زلزلة دموية للإمبراطورية الصينية، مجلة صوت تركستان الشرقية العدد صفر، نوفمبر ٢٠٠٠. ص ٣٦

(٣) (ETI) vol.2, No. 5 October 1992. P.4

(٤) Cbien – peng cbung: “china’s” war on Terror” September 11 and Uighur separatism”, foreign Affairs, July, August 2002. P.9

تركستان وأيضاً في التبت، وتعمل على دعم علاقاتها والتعاون مع المنظمات التي تعمل في هذا الصدد تركستانية أو غير تركستانية^(١).

تلعب الجالية التركستانية في ألمانيا دوراً كبيراً في حركة التحرير التركستانية في أوروبا، بتوعية المجتمع الدولي بقضية تركستان الشرقية، وكذلك توحيد جهود المنظمات التركستانية المتعددة في المهجر وإيجاد نوع من التنسيق والعمل المشترك في اتجاه واحد لتحقيق أهداف التركستانيين في التحرر والحفاظ على هويتهم الحضارية، ومن أهم الإصدارات الإعلامية للجمعيات التركستانية في ألمانيا، نشرة (ETI) Eastern Turkistan Information Bulletin لتركستان الشرقية (ETCSA) Eastren Turkistan cultural and social Association. والتي أسست في ١٩٩١/١/١١ في ميونخ تم تحول اسمها إلى اتحاد تركستان الشرقية في أوروبا (ETUE) Eastern Turkist union Europe وذلك في عام ١٩٩٣ ويرأسه الزعيم التركستاني أركين ألبتكين^(٢). كما تطلق الجالية التركستانية الموقع الإلكتروني على شبكة المعلومات الدولية www.uyghur.org (The world uyghur net work news) وهو يقدم معلومات وأخبار هامة عن تركستان الشرقية ويصدر هذا الموقع مركز تركستان الشرقية للمعلومات حول العالم (Eastern Turkistan Information Center around the world)^(٣).

يتعاون اتحاد تركستان الشرقية في أوروبا مع القوى الاستقلالية في المستعمرات لدعم جهود المقاومة السلمية لسياسة الصين في تلك المستعمرات، وذلك بتنظيم المظاهرات الاحتجاجية، وعقد المؤتمرات الصحفية لكشف ممارسات الصين القمعية وانتهاكات حقوق الإنسان في مناطق تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية ومحاولات الصين لمحو الهوية الثقافية لتلك المناطق واستنزاف ثرواتها^(٤).

يمثل التركستانيون المهاجرون إلى تركيا منذ عام ١٩٥٠ مجتمع نشط وفعال لدعم قضية تركستان الشرقية ولهم العديد من الجمعيات والمؤسسات التي لها صوت قوى في الاحتجاج ضد سياسة الصين في تركستان الشرقية وبالأخص في أثناء حياة الزعيم التركستاني عيسى يوسف

(1) Mustafa Basdg: "East Turkistan society in sweden", Uighur Affairs survey, op. Cit., P. 42,43

(٢) أنظر (ETI) vol.1, No.1, May 1991, P.1 – (ETI) vol.3, No.5, October 1993. P.6

(3) www.Uyghur.Org

(4) (ETI), vol.5, No. 4, August 1995. p. 4

ألبتكين، وتعمل منظمات التركستانيين هناك على جذب اهتمام المسؤولين الأتراك الكبار لدعم قضية تركستان الشرقية.^(١)

ومن أهم مؤسسات الجالية التركستانية في تركيا، وقف تركستان الشرقية ومركز الدراسات التابع له ويصدر عنه مجلة صوت تركستان الشرقية بعدة لغات. وجمعية لاجئ تركستان الشرقية وتصدر تقارير ونشرات عن وضع تركستان الشرقية وللتعريف بها.^(٢)

يسعى التركستانيون في المهجر إلى تنسيق جهود المقاومة للاحتلال الصيني لبلادهم مع قوى المقاومة للشعوب الأخرى الخاضعة للاحتلال الصيني في التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا، من أجل تقوية حركة المقاومة الهادفة للإطاحة بالاحتلال الصيني لتلك البلدان، وقد ولدت فكرة التحالف بين تلك القوى في اجتماع عقد بين الزعيم الروحي للتبت (الدلاي لاما) والسيد/ عيسى يوسف ألبتكين ومحمد أمين بوغرا في ١٤/٤/١٩٦٠ في الهند حيث طرحت أهمية إقامة لجنة مشتركة بين ممثلي تلك الشعوب، وأعيد طرح النكرة في اجتماع آخر بين السيد/ عيسى يوسف ألبتكين والدلاي لاما في الهند ١٩٧٠، ثم أثناء زيارة الدلاي لاما لتركيا عام ١٩٨٣ ولقائه بالسيد/ عيسى يوسف ألبتكين، وفي سبتمبر ١٩٨٤ عقد ممثلون عن تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا محادثات في الهند لأجل الإعداد للتنفيذ الفعلي للتحالف المقترح. وفي ١٤/٧/١٩٨٥ في زيورخ بألمانيا وعقب اجتماع بين ممثلي تلك الشعوب أعلن عن إقامة (اللجنة المشتركة لشعوب تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا) وتم اختيار الدلاي لاما مرشدا لها ومتحدثا باسمها، ووزير خارجية حكومة التبت فـالمنفى رئيسا لها، والأويغوري نور محمود عضو برلمان قرغيزيا نائبا للرئيس، والزعيم التركستاني أركين ألبتكين رئيسا للجنة التنفيذية.^(٣)

وتقوم اللجنة بالعمل السلمي لأجل قضايا تلك الشعوب ومخاطبة قادة دول العالم والمنظمات الدولية لكسب التأييد الدولي ودعم سعي تلك الشعوب للتحرر.^(٤)

كما تصدر نشرة (الصوت المشترك Common voice) للتعريف بتاريخ تلك الشعوب وثقافتها ومشكلاتها الحالية.^(٥)

(1) Timur KocAoğlu : "china's foreign policy in the 21th century : Expansionism in Asia and the turkic world " IN : human rights violations in Estern Turkistan " , publication of entellecuals association : 17, op.cit. P.10.

(٢) انظر : مجلة تركستان الشرقية. إستانبول، تركيا أعداد مختلفة، تقارير جمعية لاجئ تركستان الشرقية، إستانبول، تركيا.

(3) (ETI) Vol.3, Wo.6, Décembre 1993. P.1,2

(4) Loc, Cit.

(5) Common voice Vol.1, the allied committee of the peoples of Estern Turkestan, Inner Mongolia and Tibet, Munish, 1998.

يتعاون التركستانيون مع كافة الشعوب المهمشة والمتطلعة للدفاع عن هويتها الحضارية المستقلة، فلهم عضوية فعالة في (منظمة الأمم والشعوب غير الممثلة في المنظمات الدولية unreprested nations and peoples organization (U.N.P.O) والتي تأسست في فبراير ١٩٩١ في هولندا، وتعد كمنتدى يعبر عن تلك الشعوب - التي يبلغ تعدادها (٣٠ مليون) نسمة - وتدافع عن حقها في تقرير مصيرها وتحقيق معايير الديمقراطية وحقوق الإنسان مع تلك الشعوب، وترأس هذه المنظمة الزعيم التركستاني (أركين ألبتكين).^(١)

باعتبار الوحدة من أهم عناصر القوة للحركات التحررية أثناء إدارة الصراع مع المحتل وفيما بعد ذلك، لذا يسعى التركستانيون الشرقيون لتوحيد جهودهم والتنسيق بين مختلف تنظيمات المقاومة من أجل التوصل إلى تفاهم مشترك في العمل من أجل التحرر الوطني، ويعد المجلس الوطني لتركستان الشرقية (ETNC) Eastern Turkistan National Congress محاولة من جانب تركستاني المهجر لإقامة تنظيم دولي موحد يجمعهم ويتحدث باسمهم في العالم ويدافع عن قضيتهم.^(٢)

بدأت المحاولة الأولى لجمع التركستانيين تحت مظلة واحدة في الفترة من ١٢-١٤ ديسمبر ١٩٩٢ بتركيا حيث عقد في استانبول المؤتمر الوطني الأول لتركستان الشرقية وحضره مندوبون عن الجمعيات التركستانية في مختلف أنحاء العالم وتم الاتفاق على إنشاء تجمع موحد للتعريف بقضية تركستان الشرقية في العالم والتنسيق بين الجمعيات التركستانية، واختيار أعضاء المجلس الوطني المؤقت واللجنة التنفيذية المؤقتة.^(٣)

في ١٨/١٢/١٩٩٢م (١٤١٣/٧/٤هـ) اجتمع ممثلو إحدى عشرة منظمة تركستانية في تركيا ودول آسيا الوسطى الإسلامية وألمانيا والسويد والولايات المتحدة الأمريكية، وتم إنشاء المركز الوطني لتركستان الشرقية للتنسيق بين تلك المنظمات؛ وفي ١٣/١٠/١٩٩٩م (١٤٢٠/٧/٣هـ) بميونخ عقد المؤتمر الوطني الثاني لتركستان الشرقية وحضره (٥١) وفداً، وثلاثة عشر من قادة المنظمات التركستانية حول العالم، وتم رسمياً إنشاء وتسجيل (المجلس الوطني لتركستان الشرقية) في ألمانيا وانتخاب لجنته الدائمة من (١٥) عضواً وبرئاسة السيد/ أنور جان وعضوية إحدى عشرة منظمة تركستانية شرقية مسجلة في بلد نشأتها، ويبلغ العدد حالياً (١٨) منظمة تركستانية.^(٤)

(1) (ETI) Vol.3, No.1, February 1993. P.4

(2) Enver can: "East Turkistan National congress" uighur Affairs survey, op. Cit., P. 26,27

(٣) جريدة المسلمون. ع ٤١٢، ١٩٩٢/١٢/٢٥

(4) Enver Can: op. Cit., P.27

وللمجلس صلات قوية بالتركستانيين فى داخل تركستان الشرقية ويعمل على دعم حقوق الإنسان داخل تركستان الشرقية، كما يهدف لإيجاد حل عادل وسلمى للصراع مع الصين داخل تركستان الشرقية^(١).

وينص ميثاق المجلس الوطنى التركستانى على:

- ١- اسم الوطن هو تركستان الشرقية.
- ٢- الشعار الوطنى والعلم الأزرق ذو الهلال والنجمة واللذان اعتمدتها حكومة جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية المعلنة فى كاشغر عام ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ) هما الشعار الوطنى والعلم حالياً.
- ٣- المجلس هو الممثل القانونى الوحيد ذو الصلاحيات الكاملة فى العالم لحركات التحرر القومى فى المنفى للشعب التركستانى وهو صاحب القرار فى جميع المفاوضات والاتفاقيات والتوقيع عليها وإلغائها وإعلان التصريحات والبيانات المتعلقة بمصير الوطن والشعب.
- ٤- يساند المجلس الشعب التركستانى داخل الوطن فى كل نضاله من أجل الاستقلال والحرية.
- ٥- يوحد المجلس جميع المنظمات والشخصيات التى تخدم حركة التحرر الوطنى التركستانى خارج الوطن تحت مظلته فى وحدة وطنية شاملة وتحت غاية مشتركة.
- ٦- يهدف المجلس إلى خدمة نضال الشعب التركستانى للتحرر القومى وأنه من خلال تحقيق الاستقلال التام يستطيع شعب تركستان الشرقية أن يحظى بالحرية التامة والحياة الكريمة.
- ٧- يقوم المجلس الوطنى بعرض قضية تركستان الشرقية فى المحافل الدولية كالأأم المتحدة منظماتها ومؤتمر العالم الإسلامى وفى سائر دول العالم لكسب الدعم والتأييد للقضية.
- ٨- يتعاون المجلس مع المنظمات والشخصيات الديمقراطية الصينية التى تناضل ضد الطغيان الشيوعى فى الصين وتتعاطف مع القضية التركستانية.
- ٩- يساند المجلس الوطنى النضال المشروع للشعبين التبتى والمغولى . بمنغوليا الداخلية. فى سعيهما للحصول على حق تقرير المصير، ويواصل التعاون القائم حالياً مع قيادات هذين الشعبين كما يطالب حكومة الصين بالتخلى عن سياستها التوسعية والاستعمارية فى تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية والاعتراف بالحقوق المشروعة لشعوب هذه الدول فى تقرير مصيرها.

١٠- ومن المهام الرئيسية التي يضطلع بها المجلس هي الحفاظ على تراث الشعب التركستاني واستمراره بين الجاليات الترككانية في المهجر كالدين واللغة والتاريخ، الثقافة، الفنون، العادات والتقاليد^(١).

في ظل أجواء التوتر التي أحدثتها هجمات ١١/٩/٢٠٠١ على الولايات المتحدة الأمريكية والتي وقع تأثيرها الأكبر على المسلمين والحركات الاستقلالية للشعوب المسلمة المحتلة، عقد المجلس الوطني التركستاني مؤتمره الثالث في بروكسل في ١٨، ١٧، ١٠/١٠/٢٠٠١، وفيه أدان المجلس هجمات ١١/٩/٢٠٠١ وكذلك كافة أشكال التطرف والإرهاب وأكد على أن الشعب التركستاني يكافح طيلة نحو (٢٥٠) عاما من أجل الحرية وحق تقرير المصير وأن هذا الكفاح لا علاقة له بالإرهاب، كما طالب المجتمع الدولي بالنظر بجدية للوضع المأساوي للتركستانيين الذين يعانون مثل شعب التبت من سياسة التطهير العرقي والتهجير التي تمارسها الصين منذ غزوها تركستان الشرقية^(٢).

أحزاب المقاومة الترككانية:

شكل التركستانيون داخل وخارج تركستان الشرقية أحزاب كثيرة لمواجهة المحتل الصيني، ويتبنى بعض هذه الأحزاب المقاومة المسلحة بينما يتخذ البعض الآخر المقاومة السلمية طريقاً له، ومن أهم هذه الأحزاب والتنظيمات غير ما سبق ذكره ما يلي:

١- حزب الشعب التركستاني الشرقي East Turkestan peoples party وهو من أقدم الأحزاب الترككانية، ترجع نشأته إلى الخمسينات حيث قاد العمل العسكري والسياسي في تلك الفترة، وكان للحزب (٧٨) فرعاً في إثنتي عشرة ولاية و(٢٢) مدينة وبلغ عدد متطوعيه (٦٠.٠٠٠) شخص ومؤيديه حوالي (٣٠٠.٠٠٠) شخص، وشكل المثقفون والطبقة العليا والوسطى من الموظفين والعمال أهم كوادرات الحزب، وكان يعد لثورة كبرى في يونيو ١٩٧٠ غير أنه تلقى ضربة كبيرة في ٢٩/٥/١٩٧٠ وأعدم واعتقل الكثير من قياداته وكوادراته^(٣).

٢- الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية E.T Islamic party . وهذا الحزب يركز على مبدأ النضال العسكري وإعداد الشباب التركستاني للجهاد من أجل تحرير تركستان الشرقية، كما يدعو للتعاون مع كافة الجماعات المجاهدة لدفع المعتدين عن بلاد المسلمين ومقدساتهم

(١) ميثاق المجلس الوطني التركستاني (الأيوغورستاني). مجلة صوت تركستان الشرقية العدد صفر، نوفمبر

٢٠٠٠. ص ١٨، ١٩

(2) www.uyghur.org

(٣) دولقون عيسى: المرجع السابق. ص ٢٦، ٢٥

فى كل مكان، وقد قتل قائده هه سه ن مه خوم (حسن محسوم) فى ١١/٩/٢٠٠٣^(١) ويتركز تواجده فى كاشغر وخوتن ومؤيدوه الرئيسيون الشخصيات الدينية والقوى والمحافظة وبعض الفلاحين^(٢).

٣- الحزب الثورى لشعب تركستان الشرقية E.T. peoples Revolutionary Party وكان يطلق عليه حزب شعب أوغورستان Uyghurstan peoples Party وبداية نشأته فى أوروامجى وكاشغر ما بين إبريل إلى أكتوبر ١٩٦٧، ويعدده الصينيون من أكبر حركات المقاومة السرية منذ عام ١٩٤٩ وله فروع فى الكثير من مدن تركستان الشرقية، وينتشر مؤيدوه فى قطاعات متعددة من الشعب التركستانى وبخاصة فى أوساط الطلاب^(٣).

٤- منظمة تركستان الشرقية المستقلة E.T. Indepence organization مركزها خوتن وتلقى دعم شباب الفلاحين والشباب الذين لا يجدون عملاً وصغار الموظفين.

٥- حزب الذئب الرمادى لتركستان الشرقية E.T. Gray wolf party . تتركز قواعده فى أوروامجى ويلقى دعم الشباب والطلبة والمدرسين من مختلف الاتجاهات الفكرية ونشأ الحزب فى أواخر السبعينات.

٦- جبهة تحرير تركستان الشرقية E.T. liberation front . تواجد قواعدها فى تورفان وقمولى وتنتشر فى أوساط الشباب والفلاحين ومن لا يجدون عملاً ونشأت فى أواخر السبعينات.

وفى اجتماع سرى بمدينة غولجا أواخر سبتمبر ١٩٩٤ قررت الأحزاب الخمس الأخيرة التنسيق فيما بينها لتوحيد جهود المقاومة^(٤).

٧- منظمة التحرير الأويغورية Uyghur liberation organization . تأسست وسجلت فى ألما آتا بقازاقستان فى ٣/٤/١٩٩١ وتهدف للكفاح من أجل تحرير تركستان الشرقية بما لا يتعارض مع قوانين الدولة المضيفة ولا موثيق الأمم المتحدة أو الإعلان العالمى لحقوق الإنسان^(٥).

٨- الاتحاد الدولى للأويغور International uyghur union . تأسس فى ألما آتا فى ١٦/١/١٩٩٢ عقب اجتماع لممثلى الأويغور فى جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية

(١) انظر موقع الحزب على شبكة المعلومات الدولية www.tipislamyutuzi.com

(2) (ETI), vol.4, No.5, October 1994. P.2

(3) Michael Dillon: "sXinjiang China's Muslim Far Northwest", op.cit., P.57,58

(4) (ETI), vol.4, No.4, October 1994. P.2

(5) (ETI), vol.1, No.3, September 1991. P.5

ويهدف للمطالبة بالديمقراطية وحق تقرير المصير واحترام حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بما لا يتعارض مع مصالح تلك الجمهوريات^(١).

٩- منظمة تحرير أويغورستان Organization for liberation of uighurstan . وهي تعتمد الكفاح المسلح ولديها خلايا وميليشيات لحرب العصابات في مدن ووحدات تركستان الشرقية في صحراء تكلامكان.

١٠- حزب الله الإسلامي بتركستان الشرقية E.T Islamic Party of Allah . ويقال إن كوادره تعمل في أفغانستان وقد اهتزت قدرته بعد إعدام زعيمه (الركان أبولا) من قبل الصين في يناير ٢٠٠١.

١١- حزب تركستان الشرقية المعارض E.T. opposition Party^(٢).

١٢- حركة تركستان الشرقية الحرة E.T. freedom movement . وتشارك باستمرار في حركة المقاومة وهي حركة إسلامية استقلالية كوادرها من الأويغور والقرغيز بالأساس.

١٣- الجبهة الوطنية الثورية لطشقند Tashkand Revolutionary National Front وهي حركة إسلامية تسعى لتحقيق استقلال تركستان الشرقية عن طريق الثورة الإسلامية^(٣).

١٤- اتحاد الأويغور بقرغيزستان Kyrgyzstan uighur Unity

١٥- لجنة لوب نور Lob Nor Committee

وهما مسجلتان رسمياً بجمهورية قرغيزستان^(٤).

١٦- المؤتمر العالمي للشباب الأويغوري World uygur youth congress تأسس في ميونخ بألمانيا عام ١٩٩٦، وأصبح في خلال فترة وجيزة من المنظمات التركستانية الرئيسية، ويعمل على دعم العلاقات مع الدول الغربية والمنظمات الدولية والعالم الإسلامي والعربي وسائر التنظيمات التركستانية والتجمعات الديمقراطية الصينية في الخارج^(٥).

وحركات المقاومة ومختلف المنظمات التركستانية تنقسم إلى قسمين:

الأول: يشمل المجموعات ذات الاتجاه الإسلامي.

الثاني: يشمل المجموعات ذات الاتجاه القومي العلماني.

(1) (ETI), vol.2, No.2, March 1992. P.4

(2) cbien – peng cbung: op. Cit., P.9

(٣) جمال على زهران: المرجع السابق. ص ٣٠٥، ٣٠٦

(4) (ETI) vol. 41 No.5, December 1994. P.4,5

(٥) التقرير السنوي للمؤتمر العالمي للشبيبة الأويغورية. ميونخ، ألمانيا. ١٩٩٩

إلا أن كليهما يقاوم حكومة بكين والسيطرة الصينية على تركستان الشرقية ويسعى لإقامة دولة تركستان الشرقية المستقلة عن الصين^(١).

وتعتمد تنظيمات المقاومة التركستانية السياسية الكفاح السلمى لتحقيق أهدافها وترفض الكفاح المسلح كحل للقضية حيث إن العنف يمنح الصينيين الفرصة لزيادة القمع ضد الشعب التركستانى وضد عقيدته الدينية وثقافته الأمر الذى يؤدى إلى إلحاق الضرر بالشعب التركستانى وليس مساعدته فى الحفاظ على بقائه وعلى هويته^(٢).

وتعانى حركات المقاومة التركستانية عدة مشكلات أهمها:

أ - غياب الزعامة القوية التى تجمع التركستانيين حولها بشكل منظم وتحظى بالدعم السياسى فى داخل تركستان وخارجها - كشخصية (الدلاي لاما) فى التبت مثلاً- ويؤدى وجود تلك القيادة إلى تفادى تعدد حركات المقاومة وتشتتها.

ب- ضعف الإعلام الخارجى لهذه الحركات فى إبلاغ دول وشعوب العالم بالقضية التركستانية^(٣).

ج- تواضع إمكانيات حركة المقاومة التركستانية إلى حد كبير وافتقارها إلى أى دعم سياسى أو مادى أو عسكرى من المجتمع الدولى وبالأخص من جانب الدول العربية والإسلامية التى تحرص على عدم إغضاب بكين حرصاً على مصالحها المشتركة معها؛ وفى ضوء ذلك فمن الصعب على حركة المقاومة تحقيق مكاسب هامة لقضيتها فى ظل واقع وموقف دولى غير مواتى^(٤).

كما إنه ليس من السهل على الصين أن تتخلى عن تركستان الشرقية استناداً لأهمية الإقليم الاقتصادية، ولا اعتبارات أخرى تتعلق بكيان الدولة الصينية والمعرضة للتفكك فى حالة استقلال أحد أقاليمها أو مستعمراتها، إلا أن المستقبل - ربما القريب أو البعيد - يمكن أن يرجح من احتمالات استقلال تركستان الشرقية مع تصاعد حركة المقاومة الإسلامية بخاصة وتحولها إلى قوة شعبية شاملة ومستمرة ومع وجود مستجدات إقليمية ودولية قد تكون أكثر ملائمة مما هو قائم الآن^(٥).

(١) جعفر كرار أحمد: الصين بعد رحيل دينج شياوبينج دراسة: حول الوضع الراهن واحتمالات المستقبل.

السياسة الدولية. ع ١٢٨، القاهرة: إبريل ١٩٩٧. ص ١٩

(2) (ETI) vol.4, No.3, June 1994. P.2

(٣) دولفون عيسى: المرجع السابق. ص ٣١٠
(٤) خالد الأصور: النزعات الانفصالية فى شرق آسيا. مجلة الديمقراطية ع. ٥ القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، يناير، ٢٠٠٢. ص ٣٤١
(٥) جمال على زهران: المرجع السابق. ص ٣١٧

وتتزايد احتمالات استقلال تركستان الشرقية إذا ما تعرضت الصين لمشاكل داخلية كبيرة تؤدي لانهايار الدولة، مثل:

- تصاعد النزاع بين المركز والأقاليم.
- تفاوت معدلات النمو بين مختلف مناطق الصين بشكل ملفت.
- تزايد مشكلات البطالة والفساد المالي.^(١)

كما إن هناك عدة عوامل مجتمعة أو منفصلة من الممكن أن تؤدي لتفكك الصين في حال حدوثها وهي:

- الإفلاس الاقتصادي في شتى أرجاء البلاد.
 - ضعف الحكومة المركزية وسوء إدارتها.
 - ظهور معارضة مسلحة قوية.
 - زيادة التدخل الأجنبي في الصين.
- وربما من غير المتوقع أن تواجه الصين تحديات بهذا المستوى في المدى القريب أو المتوسط، إلا أن أكثر ما يثير المخاوف لدى الباحثين الصينيين إزاء مسألة تفكك الصين هو سرعة معدلات التغير فيها وما تعانيه من خلل اجتماعي وتعدد سياسي^(٢).
- ومن أهم ما يهدد وحدة الصين تعقيدات الحكومة المركزية وعلاقتها بالوحدات الإدارية الكثيرة والمتباعدة، فالحكم المركزي في الصين على مر العصور أداة شديدة التعقيد، وبلاد كالصين متسعة الرقعة قليلة التماسك من الناحية الطبيعية تفصلها الجبال والصحراوات والبحار لا يمكن أن تخضع باستمرار لحكومة واحدة^(٣).

إن وحدة الصين تواجه تحدياً من دعاة استقلال تركستان الشرقية، ويدرك القادة الصينيون من خبرة أحداث ميدان السلام السماوي أن المعارضة المحدودة يمكن أن تؤدي وبسرعة إلى جذب التأييد من الجماعات التي تبحث عن تحقيق أهدافها، وأصبح من الصعب على الحكومة المركزية تجاهل المتغيرات التي حدثت داخل المجتمع الصيني، وزيادة تدفق المعلومات حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية، وستجد الحكومة الصينية أنها مضطرة للاستجابة للرأي العام الذي نجم عن المستجدات الدولية والداخلية^(٤) أو العمل بفرضية في التاريخ الاستعماري الصيني

(١) للاستزادة أنظر Gordon G. chang: "the coming collapse of china", op. Cit.,

(٢) وي وي زانج: المرجع السابق. ص. ٤١

(٣) وول ديورانت: المرجع السابق. ص. ٢٢٨، ٢٨١

(4) George Gilboy and Eric Heginbotham: "china's coming transformation", foreign Affairs, vol. 80, No.4, July / August 2001. P.27, 33, 34

تري أن شعوب المناطق الحدودية في الصين يبقون هادئين في حالة واحدة وهي تغطية الأراضي
بجنود الجيش والشرطة، واقع الحال في تركستان الشرقية.^(١)

(1) Christian Tyler: op. Cit., P. 273

المبحث السادس الموقف الدولي تجاه تركستان الشرقية

- موقف تركيا
- موقف إيران
- موقف روسيا ودول آسيا الوسطى الإسلامية
- موقف باكستان
- موقف أفغانستان
- موقف الولايات المتحدة الأمريكية
- الموقف الأوروبي
- موقف مصر
- موقف المملكة العربية السعودية
- موقف المنظمات الدولية
- موقف منظمات حقوق الإنسان: العفو الدولية، مراقبة حقوق الإنسان
- الأمم المتحدة
- رابطة العالم الإسلامي

لا يعلم المجتمع الدولي إلا القليل عن المستعمرات الصينية ومشاكلها في تركستان الشرقية ومنغوليا الداخلية ومنشوريا، وتزداد معرفته إلى حد ما عن قضية التبت^(١)، والتي تحظى بتعاطف ودعم الهند والدول الغربية وبالذات تلك التي يمكنها ممارسة ضغط حقيقى على الصين كالولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا الغربية؛ ولا تحظى قضية تركستان الشرقية بمثل ذلك الوضع، وحتى الذين يعلمون بقضية التبت لا يعرفون الكثير والصحيح عن قضية تركستان الشرقية، فقد أدرك الصينيون كيف خسروا معركة الدعاية فى قضية التبت، كما أدركوا أن هناك تحيزاً قوياً فى الغرب ضد الإسلام والمسلمين، فالإسلام يقترب غالباً بالعنف والإرهاب فى الإعلام الغربى الذى تعد الصورة التى يقدمها هى كل شئ بالنسبة للرأى العام فى الغرب؛ ومن ثم استغلت الصين سوء الفهم هذا عن الإسلام لتكريس صورة سلبية عن التركستانيين أو الأويغور لدى المجتمع الدولي^(٢).

فالنشطاء من التركستانيين لصالح استقلال تركستان الشرقية يطلق عليهم الانفصاليون المسلمين، المقاتلين الأويغور، المتطرفين والإرهابيين الأويغور، وغالبا ما يوصفون بأنهم ليسوا أصحاب قضية يدافعون عنها بشتى الوسائل بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف عليها^(٣).

ومنذ عام ١٩٩٠م (١٤١٠ - ١٤١١هـ) بدأت قضايا الأقليات فى المستعمرات الصينية تصبح أكثر بروزاً وتأثيراً فى المجتمع الدولي وعلاقات الصين الخارجية عن ذى قبل^(٤).

ومن ثم سيتناول هذا المبحث مواقف الدول التى قد تعنى بقضية تركستان الشرقية وهى فى الأغلب مواقف غير رسمية إلا أنها تعد مؤشراً على درجة الاهتمام بالقضية، وكذلك موقف بعض المؤسسات الدولية وذلك فى فترة التسعينات وما بعدها.

موقف تركيا:

اشترك الأتراك فى تركستان - بصفة عامة - منذ القدم مع الصينيين فى علاقات متبادلة سلمية أو عنيفة؛ فهناك علاقات اقتصادية وسياسية وثقافية - حتى الزواج المشترك - تمت بين الطرفين وحضارتيهما عبر ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام، ومثلت استانبول وأنطاليا فى تركيا واللتان تقعان على طريق الحرير القديم الممتد من شيان Xian فى الصين بوابة التبادل التجارى بين الصين وأوروبا، وهناك هدايا كثيرة من ملوك الصين فى عهودها المختلفة إلى السلاطين العثمانيين لا تزال موجودة فى متحف (توب قابى Top kapi) شاهدة على تلك العلاقات التاريخية؛ كما يمثل سور الصين العظيم الذى يبلغ طوله نحو (٧٠٠٠ كم) شاهداً على

(1) Common voice, Vol.1, No.1, op. Cit., P.8

(2) Erkin Dolet: "Uyghur and media", Uyghur Affairs survey, vol.1, No.1, op. Cit., P.29,30

(3) Ibid: P. 30

(4) Colin Mackerras: op. Cit., P.152

العلاقات العنيفة بين الطرفين، إذ تم بناؤه لتفادي غارات المحاربين الأتراك بالأساس بالرغم من إنكار كتب التاريخ الرسمية الصينية لذلك^(١).

عقب هجرة الأتراك العثمانيين من موطنهم القديم في وسط آسيا إلى تركيا الحالية أصبح توجه تركيا العثمانية ثم تركيا الحديثة تجاه أوروبا والغرب بصفة أساسية وبدرجة أقل إلى الشرق الأوسط، ولم يكن لدى تركيا سياسة شاملة هادفة تجاه آسيا بصفة عامة والصين على وجه الخصوص لسنوات طويلة^(٢).

ويلاحظ أنه في فترة استقلال تركستان الشرقية تحت حكم يعقوب بك تنامت العلاقات بين تركستان الشرقية والدولة العثمانية، وأعلن يعقوب بك مبايعته للسلطان عبد العزيز وقرأت الخطبة في المساجد باسم السلطان العثماني، كما ضربت العملة في تركستان الشرقية باسمه.

ومن جانبه أرسل السلطان عبد العزيز وفداً عسكرياً وكمية من الأسلحة وتدريب ودعم جيش يعقوب بك^(٣).

ويرجع غياب الدعم المتوقع من الدولة العثمانية لتركستان الشرقية إلى أن فترة سقوط تركستان تحت الاحتلال الصيني تزامنت مع فترة ضعف الدولة العثمانية ومعايشتها من مشكلات داخلية وعداء خارجي امتدت تأثيراتهما السياسية والثقافية داخل تركيا وأثرت على النخب السياسية المسيطرة، ومن ثم تأثرت قدرة السلاطين العثمانيين على العمل من أجل قضايا العالم الإسلامي، كما تأثرت توجهه نحو إقامة (الجامعة الإسلامية) في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكان ذلك التوجه قد امتد أثره إلى داخل الصين^(٤).

مثل انتهاء الحرب الباردة وتحلل الاتحاد السوفيتي تغيراً حاداً في البيئة الدولية بالنسبة للسياسة الخارجية والأمنية التركية، فقد واجهت السياسة التركية متطلبات سياسية واقتصادية وثقافية تجاه أترك آسيا الوسطى ودولها الحديثة النشأة^(٥).

وقد منح ذلك الوضع الدولي الجديد تركيا ثقلًا دوليًا هاماً ونفوذاً ربما لم تتمتع به منذ انهيار الإمبراطورية العثمانية، إذ أصبحت قائداً لعالم تركي يتمتع بالثراء والاتساع الجغرافي، كما أصبحت جسراً للتواصل بين الغرب وذلك العالم وثقلًا مضاداً للنفوذ الإيراني المحتمل في المنطقة^(٦).

(1) Mehmet Ögütçü: "Turkey and china", perceptions Journal Of International Affairs, vol.1, No.1, The Center For strategic Research (SAM), Ankara, September – November 1996. P.164, 165.

(2) Mehmet Ögütçü: op. Cit., P.165

(٣) أنظر عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٨٩-٩٠،

MEHMET SARAY: Op. cit., S. 293.

(٤) أنظر عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٩١ ومحمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار. دمشق، دار القلم، ١٤١٧ هـ. ١٩٩٧ م ص ١٦٥-١٧٠ و ٢٠٣-٢٠٥.

(5) Heinz Kramer: "Will Central Asia Become Turkey's Sphere of influence", perceptions, vol.1, No.1, March- May 1996. P. 112, 113

(٦) أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز. الحاضر والمستقبل. المستقبل. جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٠. ص ١٠٤

وقد يمثل وجود أتراك تركستان الشرقية سبيلاً لإنعاش العلاقة بين الصين وتركيا وذلك بشرط وجود حوار بين الطرفين لتجنب سوء الفهم والتوجس الصينى من الاهتمامات التركية الاقتصادية والثقافية تجاه منطقة تركستان، خشية أن تعزز تلك الاهتمامات المشاعر الانفصالية والقومية لدى التركستانيين الشرقيين.^(١) إذ تحظى قضية تركستان الشرقية بدعم مختلف الاتجاهات السياسية فى تركيا داخل السلطة وخارجها.

فى عام ١٩٩١ التقى الزعيم التركستانى عيسى يوسف ألبتكين فى أنقرة مع قادة الأحزاب السياسية الرئيسية التركية، مسعود يلماظ، نجم الدين أربكان، الب ارسلان رؤساء أحزاب الوطن الأم، الخلاص، العمل الوطنى ورئيس الوزراء التركى المنتخب حديثاً فى ذلك الوقت سليمان ديميريل ونائبه إيردال إينونو، ومجموعة من البرلمانيين الأتراك فى محاولة منه لإبلاغهم بالتطورات الراهنة فى أوضاع تركستان الشرقية ومشكلاتها وسياسة الصين الهادفة لمحو هويتها العرقية واستيعاب ودمج حضارتها، وأشار لسياسة التهجير الصينى إلى تركستان الشرقية وتشجيع السلطات للزواج المختلط بين الهان والصينيين، وحالة الفقر والبطالة التى يعيشها الشعب التركستانى، وحث الزعماء الأتراك على التدخل للمحافظة على بقاء هوية الشعب التركى فى تركستان الشرقية.^(٢)

وفى ردهم على ما قاله السيد/ عيسى يوسف ألبتكين تعهد رئيس الوزراء سليمان ديميريل ونائبه وقادة الأحزاب التركية بتقديم الدعم لتركستان الشرقية وشعبها وقال رئيس الوزراء: " بأنهم لن يسمحوا للصينيين بأن يدمجوا إخوانهم الأتراك فى تركستان الشرقية وأنهم سوف يرفعون الأمر إلى الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية الأخرى".^(٣)

وفى تصريحات قوية للرئيس التركى تورجوت أوزال عقب استقباله السيد/ عيسى يوسف ألبتكين الذى أهداه معطفاً تقليدياً للأويغور وغطاء رأس (دوبا) وعلم تركستان الشرقية قائلاً لأوزال: إنه فى عامه الواحد والتسعين وإنه ظل يحمل هذا العلم فى قلبه لأكثر من ستين عاماً وأنا أسلمه لك الآن فقد جاء دورك لتحمله فى قلبك وإننى على ثقة بتحملك لقضية تركستان الشرقية ورد الرئيس أوزال قائلاً: " إنه يقبل تسلم قضية تركستان الشرقية، إن الجمهوريات التركية التى خضعت للاتحاد السوفيتى قد استقلت وإنه قد جاء الدور على تركستان الشرقية إننا نرغب فى أن نرى الموطن القديم للأتراك دولة مستقلة".^(٤)

(1) Mehmet Ögütçü: op.cit., P.172

(2) (ETI) vol.1, No.4, November 1991. P.1,2

(3) I bid: P.2

(4) (ETI) vol.2, No.2, March 1992. P.4,5

تسعى تركيا لإقامة صلات قوية مع سائر القوميات التركية في آسيا، فقد صرح رئيس الوزراء التركي سليمان ديميريل في أثناء زيارته لأربع من الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي قازاقستان، قرغيزستان أوزبكستان تركمانستان في مايو ١٩٩٢ قائلاً: "إن تركيا قد قبلت مسئولية تمثيل العالم التركي وإن الوقت قد حان لإقامة رابطة تركية بين هذه الجمهوريات المتقاربة مع بعضها البعض، وإنه لا يمكن لأحد أن ينكر أن هناك عالماً تركياً يمتد من البحر الإدياتيكي حتى سور الصين"^(١)

قدم في البرلمان التركي للمرة الأولى عن طريق النائب ثروت طورغود نائب قونيا عن حزب العمل الوطني مع أحد عشر نائباً آخرين طلب لتشكيل لجنة تقص حقائق حول انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية كما طالبوا الحكومة التركية بتقديم الاتهامات الموجهة إلى حكومة الصين في هذا الصدد إلى لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة.^(٢)

التقى السيد عيسى يوسف ألبتكين بأنقرة في ٢٣، ٢٢/١٢/١٩٩٢ م (٢٩، ٢٨/٦/١٤١٣ هـ) مع رئيس الوزراء سليمان ديميريل ووزير الخارجية حكمت شيتين والمتحدث باسم البرلمان وقادة أحزاب المعارضة التركية وطالبهم برفع الأوضاع في تركستان إلى الأمم المتحدة، كما التقى بأعضاء من البرلمان التركي وطالبهم بإرسال لجنة تقص حقائق إلى تركستان لملاحظة سياسة الاستيعاب الصينية للأتراك عن طريق تهجير ملايين الصينيين الهان إلى تركستان الشرقية.^(٣)

في مؤتمر العالم التركي الذي عقد في أزمير بتركيا في الفترة من ٣٠/٩/١٩٩٥ حتى ٢/١٠/١٩٩٥ م (٥ - ٧/٥/١٤١٦ هـ) برعاية الرئيس التركي سليمان ديميريل وحضره (٨٠٠) من ممثلي الشعوب التركية في العالم بينهم رؤساء وزارات في دول العالم التركي والسيد/ أركين ألبتكين رئيس اتحاد تركستان الشرقية في أوروبا ممثلاً عن تركستان الشرقية؛ صرح الرئيس ديميريل في الجلسة الافتتاحية: "بأن الحقيقة التاريخية تقول إن بين سور الصين العظيم والبلقان يعيش نحو مائتي مليون تركي يتشاركون في اللغة والتاريخ والثقافة وإنهم قد تباعدوا، والآن قد حصلت بعض الدول التركية على استقلالها والبعض على استقلال جزئي والبعض مازال تحت الحكم الأجنبي، والهدف من هذا المؤتمر للناطقين بالتركية هو إيجاد نوع من النقاش والتفاهم بينهم"^(٤)

(١) أحمد ناجي: تركيا والجمهوريات الإسلامية السوفيتية المستقلة. مجلة السياسة الدولية، ع. ١١٠، أكتوبر ١٩٩٢. ص ٢٠٩

(٢) (ETI) vol.2, No.6, December 1992. P.4

(٣) Ibid: P.3

(٤) (ETI) vol.5, No5-6, October – December 1995. P.7

وقد صدر عن المؤتمر قرار يطالب بالبحث عن كيفية تحسين أوضاع شعب تركستان الشرقية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.^(١)

ويعتقد أنه نظراً للروابط العرقية والدينية والثقافية فإن تركيا تستهدف مد نفوذها إلى الجمهوريات والمناطق الإسلامية ذات الأصول التركية والناطقة بإحدى اللغات التركية، وربما أن لدى تركيا رغبة لإقامة إمبراطورية طورانية تمتد من البحر الإديرياتيكي حتى سور الصين العظيم، أو الحصول على نفوذ سياسى واقتصادى فى تلك المنطقة. ويمكن استنباط ذلك من التصريحات المتعلقة بالعالم التركى التى تصدر عن الساسة الأتراك، ففى جولة سليمان ديمريل السابق ذكرها فى جمهوريات وسط آسيا المستقلة فى الفترة من ١٩٩٢/٤/٢٨ حتى ١٩٩٢/٥/٤م (١٤١٦/١٠/٢٥ - ١٤١٦/١١/٧ هـ) قال: (لقد تهاوت الإمبراطورية السوفيتية ولم يحل بديل عنها، لكننا وجدنا عالماً تركيا على الأقل فى نوايا الناس وهو نزوع عام لا يمكن إنكاره)^(٢).

يجابه التوجه التركى نحو قضية تركستان الشرقية بضغوط من الصين بحجة أن ذلك يعد تدخلاً فى شؤونها الداخلية، كما تطالب الصين بتقييد أنشطة المنظمات التركستانية داخل تركيا، وتجد الحكومة التركية نفسها مضطرة لإيجاد نوع من التوازن بين مطالب المشاعر القومية الطورانية فى أوساط العالم التركى وبين ضغوط الصين عليها وعلاقات تركيا السياسية والاقتصادية والعسكرية معها.^(٣)

تسفر ضغوط الصين عن تحقيق بعض النتائج التى ربما تؤثر إلى تراجع التوجهات الداعمة لقضية تركستان الشرقية، فقد حث رئيس الوزراء مسعود يلماظ الوزراء مسؤولى الحكومة التركية على عدم المشاركة فى الأنشطة السياسية التى تقوم بها المنظمات التركستانية فى تركيا.^(٤)

كما طالبت وزارة الخارجية التركية بتغيير اسم ساحة عيسى يوسف ألبتكين فى منطقة السلطان أحمد باستانبول - التى سميت باسمه تكريماً له عقب وفاته فى ١٩٩٥/١٢/١٧م (١٤١٦/٧/٢٤ هـ) - ونزع العلم التركستانى وإزالة النصب التذكارى للشهداء التركستانيين المقام بالساحة.^(٥)

(1) Loc.cit.,

(٢) أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى: المرجع السابق. ص ١٠٥

(3) Michael Dillon, op. Cit., P. 134

(4) Ibid : P.135

(5) (ETI) vol.6, No.1 & 2, February – April 1996. P.1

وقد أدى ذلك الطلب إلى إثارة احتجاج المنظمات التركستانية والتركية والعديد من القادة السياسيين وأعضاء البرلمان التركي والمفكرين ووسائل الإعلام؛ وأرسل السيد/ رجب طيب أردوغان عمدة استانبول في ذلك الوقت رسالة إلى وزارة الخارجية التركية تعبر عن موقفه وموقف أعضاء بلدية استانبول وعمدة المنطقة قال فيها: إنهم مختارون ديموقراطياً من قبل الشعب التركي وإنهم وبعد مشاورات مطولة اختاروا اسم الساحة وأن الراحل عيسى يوسف ألبتكين ليس قائداً للتركستانيين فحسب بل يعد رمزاً للأتراك عبر العالم، وأن تغيير اسم الساحة يمثل إهانة ليس لتركيا فقط بل لسائر الشعوب التركية في العالم.^(١)

كما أصدر رئيس الوزراء مسعود يلماظ قراراً يمنع رفع علم تركستان الشرقية في المظاهرات والاجتماعات التي يعقدها مواطنوا تركستان الشرقية وجمعياتهم في تركيا.

ويعد ذلك مؤشراً على مدى قوة النفوذ الصيني وإمكانية تأثيره على السياسة الداخلية في تركيا، وأيضاً على أولوية الاعتبار السياسية والاقتصادية لدى الحكومة التركية، وربما دل على أن الدعم التركي الرسمي لقضية تركستان الشرقية له علاقة بالاتجاهات الشخصية للنخب السياسية المسيطرة على سدة الحكم في تركيا.^(٢)

موقف إيران:

أدى انهيار الاتحاد السوفيتي السابق إلى وجود فضاء استراتيجي في منطقة آسيا الوسطى مما أثار لدى إيران -الساعية للحصول على مكانة دولية في أوساط المجتمع الإسلامي بل والمجتمع الدولي بصفة عامة - الرغبة للعب دوراً قيادياً في المنطقة، انطلاقاً من شعورها أنها القوة الطبيعية المرشحة للقيام بذلك الدور باعتبار موقعها الجغرافي وصلاتها الدينية والثقافية في المنطقة وبالأخص مع الطاجيك؛ ويقوم النهج الإيراني لمد النفوذ في آسيا الوسطى على الدور الاقتصادي الذي يمكن أن تلعبه - يلاحظ وقوع إيران على طريق الحرير الجديد الذي يصلها بتركستان الشرقية في الصين - ولا تركز القيادة الإيرانية على فكرة تصدير النموذج الثوري الإسلامي إلى المنطقة لما قد يثيره من تحفظات.^(٣)

وقد قام الرئيس الإيراني على أكبر هاشمي رافسنجاني بزيارة الصين في سبتمبر ١٩٩٢م (١٤١٣/٤هـ) عقب مؤتمر حركة عدم الانحياز الذي عقد في العاصمة الإندونيسية جاكارتا والتقى بالقادة الصينيين في بكين ووقع على اتفاقية للتعاون النووي مع الصين، ثم زار تركستان

(1) (ETI) vol.6, No.1 & 2, February – April 1996. P.1

(2) Timur KocAoğlu: op. Cit., P. 11

(3) محمد السيد سليم: الدور الإيراني في آسيا الوسطى. مختارات إيرانية ع.٩، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، إبريل ٢٠٠٠. ص ٥٣، ٥٤

الشرقية وقابله في مطار أرومجي رئيس المقاطعة تيمور داواميتي، وصرح الرئيس الإيراني بأن بلاده ترحب بدعم التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والثقافي والعلمي والتكنولوجي مع تركستان، وأعلن استعداد إيران وتشجيعها للاستثمار المشترك بينهما لتنمية علاقتهما الاقتصادية، وكذلك إنشاء خط سكة حديد بين إيران وتركستان عبر قرغيزيا وطاجيكستان وكذلك إقامة خط طيران بين البلدين. وقام الرئيس الإيراني بزيارة مدينة كاشغر في ١١/٩/١٩٩٢ وأمّ المصلين في صلاة الظهر في مسجد عيد جاه، والتف حوله جمع غفير من التركستانيين أثناء جولته القصيرة في الميدان خارج المسجد ولقى استقبالا حافلا من الناس ترحيباً به.^(١)

ولا تمنع علاقات التعاون الاقتصادي والعسكري القوية بين الصين وإيران من انتقاد سياسة الصين في تركستان الشرقية، فقد أوردت صحيفة الجمهورية الإسلامية تقارير عن عمليات القمع الصيني لأحداث إيلي عام ١٩٩٧، كما انتقدت محاولات الصين لفصل تركستان الشرقية المسلمة عن جيرانها من الدول الإسلامية عبر الحدود.^(٢)

موقف روسيا ودول آسيا الوسطى الإسلامية:

حال دخول القوات الشيوعية الصينية تركستان الشرقية كانت العلاقات بين تركستان الشرقية والاتحاد السوفيتي أكثر قوة وأسهل اتصالاً عما بينها وبين الصين، وتعززت علاقة السوفيت بتركستان الشرقية عقب توقيعهم اتفاقيات عام ١٩٥٠ تسمح للشركات الروسية بالتنقيب عن البترول والمعادن داخل تركستان، كما قدمت تسهيلات لعمليات النقل الجوي بين الصين والاتحاد السوفيتي عبر تركستان الشرقية.^(٣)

لم يخش الشيوعيون الصينيون بعد عام ١٩٥٠ من الأقليات العرقية غير الصينية في تركستان، بل خشى الصينيون من الروس منافسهم التقليدي على ولاء تلك الأعراق التي تمثل إمتدادات طبيعية لأعراق آسيا الوسطى الخاضعة للروس الطامعين أيضاً في استغلال مصادر الثروة الطبيعية في تركستان الشرقية؛ ومن ثم فرضت الإدارة الصينية قيوداً تحد من حرية تحرك المواطنين في تركستان الشرقية لتقليل اتصالاتهم وإضعاف روابطهم مع إخوانهم على الجانب الآخر من الحدود تحت السيطرة السوفيتية.^(٤)

(١) أنظر Michael Dillon: op.cit., P.136

(ETI) vol.2, No.5, October 1992. P.3

(2) Michael Dillom: op. Cit., P.136

(3) Morris Rossabi: op.cit., P. 274

(4) Ibid: p. 262, 263

وتتداخل حدود تركستان الشرقية الخاضعة للصين مع حدود دول الاتحاد السوفيتي السابق بطريقة يصعب التفريق بينها وضبطها، ويصعب التفريق بين مواطني تلك الدول الذين يعيشون في قازاقستان وأوزبكستان وقرغيزستان وطاجيستان وبين مواطني تركستان الشرقية نظراً لكثرة العوامل التي تربط بينهما كوحدة الدين والعرق والملاح الحضارية المشتركة للقاطنين على جانبي الحدود.^(١)

تعد الحدود الصينية السوفيتية بالأخص في منطقة تركستان الشرقية ومنذ العهد القيصري في روسيا من المصادر الهامة لإثارة التوتر والنزاع بين الطرفين، إذ تدعى الصين أن روسيا القيصرية قد استولت على مساحات شاسعة من منطقة تركستان الشرقية في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر^(٢).

كما منحت الخرائط السوفيتية عام ١٩٤٣ مغوليا الخارجية نحو (٨٣.٠٠٠) ميل مربع من أراضي تركستان الشرقية، وكان السوفيت يتمتعون بنفوذ غير مسبوق في تركستان الشرقية في تلك الفترة.^(٣) واستولى السوفيت أيضا على (٢٨٠٠ كم ٢) من أراضي تركستان الشرقية في الفترة ما بين عامي ١٩٧٢، ١٩٧٧.^(٤)

شهد العام ١٩٦٢ أزمة كبيرة في العلاقات الصينية السوفيتية حيث اتهمت الصين السوفيت بالعمل على إثارة القازاق قاطني تركستان الشرقية وتشجيعهم على الفرار إلى الاتحاد السوفيتي عبر الحدود، كما وقعت معارك حربية بين الطرفين وحوادث عسكرية كثيرة في ذلك العام^(٥)، وفي أعقاب أحداث عام ١٩٦٢ وهجرة أعداد كبيرة من التركستانيين إلى الاتحاد السوفيتي السابق سمح للجائنين التركستانيين بتوجيه بث إذاعي إلى تركستان الشرقية؛ واتهم السوفيت (ماو تسي تونج) بالتعصب البالغ للهان، وأذاع راديو موسكو تقارير عن تحرك ملايين الهان للاستيطان في مناطق تركستان وشمال غرب الصين عموماً، وأن السكان المحليين يطردون إلى المناطق الصحراوية، وأن الفتيات من القازاق والقرغيز والأويغور يؤخذن من ذويهن ويجبرن على الزواج من الهان تحت التهديد بالموت، وجرى شن حملات إعلامية عدائية بين الطرفين.^(٦)

منذ نشأة جمهورية الصين الشعبية كانت هناك بؤر للتوتر والصراع بينها وبين الاتحاد السوفيتي فضلاً عن المشاكل الحدودية فإن الحزب الشيوعي الصيني كان قد اتخذ طريقاً وسياسة

(١) هناء أحمد داية: النزاع الصيني السوفيتي ١٩٥٣ - ١٩٦٩. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية

الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٧٣. ص ٣٤٢

(٢) المرجع نفسه. ص ٣٤٨

(٣) Allen S. Whiting and Sheng Shih-ts' ai: op. Cit., P. 103

(٤) Peter Ferdinand: op. Cit., P. 277

(٥) هناء أحمد داية: المرجع السابق. ص ٣٥٠

(٦) Christian Tyler: op. Cit., P. 148

خاصة به تتفق إلى درجة ما مع أسلوب الحضارة الصينية، بغض النظر عن التطبيقات العملية والتتظير السوفيتي للمبادئ الشيوعية، مما مثل تحدياً لزعامة السوفيت للمعسكر الشيوعي ورغم ذلك فقد كانت القوى التي تدفع باتجاه التحالف بينهما، كالايدولوجية المشتركة أو عدو الحرب الباردة المشترك، أقوى من قوى التباعد بينهما.^(١) وبالتالي فقد تراوحت العلاقة بينهما ما بين التحالف الشامل في حقبة الخمسينات التي كانت الصين فيها جزء من المعسكر الاشتراكي الذي يدين بالولاء للاتحاد السوفيتي وزعامته في مواجهة المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية . وقد شهدت الفترة نفسها بداية اختلاف الرؤى والمواقف . إلى الخلافات في حقبة الستينات ثم توتر وصدامات على الحدود وتحول الاتحاد السوفيتي من حليف إلى خصم في نظر القيادة الصينية.^(٢)

استمرت أسباب الخصومة ومظاهرها بين الصين والاتحاد السوفيتي حتى مجئ الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف عام ١٩٨٥ إلى السلطة برؤيته السياسية الجديدة حيث بدأت العلاقات في التحول نحو التهدئة والتطبيع، واستمر ذلك الاتجاه حتى انهيار النظام السوفيتي عام ١٩٩١.^(٣)

كان من مظاهر تحسن العلاقة بين الطرفين زيادة التجارة الحدودية بينهما وأعلنت الصين أن تلك التجارة من المتوقع أن تصل إلى ٥٠٠ مليون \$ عام ١٩٨٨، وتم توقيع اتفاقيات لزيادة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين الصين والاتحاد السوفيتي، كما تم توقيع اتفاق في يوليو ١٩٨٨ يقضى بالسماح لمواطني البلدين بالسفر إلى البلد الآخر دون تأشيرة دخول ويبدأ العمل بذلك في ١٤/٨/١٩٨٨.^(٤)

تزامن عهد جورباتشوف مع تطبيق الصين لسياسة الإصلاح الاقتصادي والسياسي، مما أدى لزيادة العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الطرفين، وحدث تحسن وتطور للروابط الثقافية والدينية بين تركستان الشرقية - ذات الموقع المحوري والحدودي في قلب آسيا والذي يمنحها حساسية للتغيرات السياسية والجغرافية في المنطقة - وبين المسلمين الأتراك الخاضعين للسيطرة السوفيتية في وسط آسيا، ومع سائر الشعوب الإسلامية الأخرى وبالأخص في منطقة الشرق

(1) Conrad Schirokauer: "A brief history of chinese civilization", New York, harcourt brace jovanovich publishers, 1991, P. 362

(٢) السيد أمين شلبي: الصين وروسيا. من الخصومة إلى المشاركة الاستراتيجية سلسلة أوراق آسيوية ع. ١٨، مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، فبراير ١٩٩٨. ص ٨

(٣) السيد أمين شلبي. المرجع السابق. ص ١

(٤) راجية إبراهيم صدقي: الوفاق الصين السوفيتي وقمة بكين المرتقبة. السياسية الدولية ع. ٩٥ يناير ١٩٨٩. ص ٢٣٠، ٢٢٩

الأوسط؛ ومن ثم زاد الإحساس لدى شعب تركستان الشرقية بهويته الحضارية المستقلة وتعززت لديه الرغبة في الاستقلال.^(١)

خلف سقوط الاتحاد السوفيتي فجوة قوى ونفوذ في وسط آسيا مما أعطى الفرصة للصين ذات الثقل الاقتصادي والثقافي والعسكري للبروز كقوة كبرى ومحورية في المنطقة تتفوق في عناصر القوة على أغلب الدول والقوى الإقليمية المتطلعة للنفوذ في وسط آسيا مثل تركيا وإيران وروسيا وبالطبع الولايات المتحدة الأمريكية التي لها مصالح وتواجد قوى في آسيا.^(٢)

كما أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى خلق وضع جغرافي سياسي Geopolitics جديد للصين وعلى حدودها الغربية في منطقة تركستان الشرقية التي أصبح يجاورها ثلاث دول إسلامية هي قازاقستان، قرغيزستان، طاجيكستان، وظهرت في دول آسيا الوسطى الخمس المستقلة عن الاتحاد السوفيتي تيارات إسلامية شجعت على نمو وتصاعد الأنشطة الإسلامية والاستقلالية داخل تركستان الشرقية مستفيدة من الفراغ الأمني الذي أعقب سقوط الاتحاد السوفيتي ذلك الفراغ الذي وفر مصدراً للسلاح والمال وأماكن للتدريب وملاذاً للاجئين والنشطاء من تركستان الشرقية.^(٣)

وفي استراتيجيتها للتعامل مع الواقع الجديد شرعت الصين في اتخاذ سياسة التنمية والتقارب والانفتاح تجاه الغرب الصيني ودول وسط آسيا المستقلة مع إمكانية جعل تركستان الشرقية نقطة اتصال بين الصين ووسط آسيا وأوراسيا ومركزاً هاماً على طريق الحرير المعاصر الجديد، كما تتجه الصين للتقارب مع دول وسط آسيا المستقلة، وتبحث هي وروسيا عن السلام والاستقرار في المنطقة، ويرفضان تغلغل نفوذ أية قوة عظمى في المنطقة، ويشجعان على زيادة التعاون المحلي الذي يشملهما بالأساس.^(٤)

ومن المنظور الصيني فإن أحد المتطلبات الأساسية لتنمية العلاقات مع دول وسط آسيا الإسلامية قيام تلك العلاقات على أساس تعاون اقتصادي قوى ووقوفهم معاً ضد دعاوى

(1) Michael Dillon: "Doğu Türkistan", eviren: Hayati Aktaş Istanbul, 2001, op. Cit., S. 39, 73

(٢) ثناء فؤاد عبد الله: العلاقات الصينية الروسية وتحديات النظام الدولي الجديد. السياسة الدولية، ع. ١٣٧، يوليو ١٩٩٩. ص ٤٩، ٥٠

(3) Michael Dillon: "Xinjiang china's Muslim Far Northwest", op. Cit., P. 166, 168

(4) Guang cheng Xing: op. Cit., PP. 164 – 166

تعتبر الصين أن سياسة تنمية المناطق الغربية بها وبالأخص تركستان الشرقية سوف تساعد على الحد من النزعة الاستقلالية لدى التركستانيين الذين يعانون من تدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، والتي تمثل أحد عوامل الاستياء من الحكم الصيني الذي يستنزف ثرواتهم دون عائد يذكر لهم، ولا يعد العامل الاقتصادي هو الأساس في النزعة الاستقلالية لدى التركستانيين. الباحث

الانفصال والقوى الإسلامية والإرهاب؛ وذلك فى إشارة واضحة إلى الموقف المطلوب اتخاذه من تلك الدول تجاه قضية تركستان الشرقية والحركة الاستقلالية بها.^(١)

ومن ثم سعت الصين لملى الفراغ السياسى والأمنى الذى خلفه انهيار الاتحاد السوفيتى السابق بإقامة علاقات متنوعة فى مختلف المجالات - وبالذات الاقتصادية والأمنية - مع كل جمهوريات وسط آسيا المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق وبالأخص المجاورة لتركستان الشرقية. ذلك خشية إثارة وتعاضم النزعات الاستقلالية فى تركستان الشرقية والتي تبغى الصين تحجيمها.^(٢)

منظمة شنغهاى للتعاون: Shanghai co-operation organization (SCO)

فى إطار الأهداف التى تسعى الصين لتحقيقها مع دول آسيا الوسطى المستقلة عن الاتحاد السوفيتى، بادرت الصين بالدعوة لإنشاء تجمع إقليمى فى المنطقة وفى ١٩٩٦/٤/٢٥م (١٤١٦/١٢/٧هـ) قامت مجموعة شنغهاى للدول الخمس أو خماسى شنغهاى The Shanghai five وشملت الصين، روسيا، قازاقستان، قرغيزستان، طاجيكستان، ونصت اتفاقية إقامة المجموعة على إنشاء منطقة منزوعة السلاح على طول الحدود بين الصين وكل من روسيا وباقى دول المجموعة والتى تبلغ نحو ثمانية آلاف كيلو متر، بالإضافة إلى التعهد بعدم قيام أى دولة بالاعتداء على أخرى من الدول الأعضاء.^(٣)

ويعد ترتيب الأوضاع الأمنية ومعالجة مشاكل الحدود بين الصين ودول المجموعة الهدف الأساسى لإنشاء المجموعة، تلك الحدود التى كانت مصدراً دائماً للتوتر مع الصين. وتعد اجتماعات المجموعة سنوياً بالتناوب فى كل دولة وكانت أهم اجتماعاتها القمة الرابعة التى عقدت فى يوليو ١٩٩٨م (١٤١٧/٣هـ) فى بشكيك عاصمة قرغيزيا، حيث تم توسيع نطاق عمل المجموعة من مجرد التنسيق لحل القضايا الحدودية إلى التعاون فى كل مجالات الجريمة المنظمة والإرهاب والحركات الانفصالية والهجرة غير الشرعية وتجارة المخدرات والسلاح، وقد سيطرت القضايا الأمنية على أعمال تلك القمة.^(٤)

(1) Guang cheng Xing: op. Cit., P. 169

(٢) أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى: المرجع السابق. ص ١١١

(٣) خديجة عرفه محمد: منظمة شنغهاى للتعاون. فى: محمد السيد سليم، رجاء إبراهيم سليم محرران: الأطلس الآسيوى. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة، ٢٠٠٣ ص. ٢١١

(٤) المرجع السابق. ص. ٥١١

فى ٢٠٠١/٦/١٥ فى شنغهاى فى الصين أعلن عن قيام منظمة شنغهاى للتعاون بدلاً من مجموعة شنغهاى وعلى أساس آليتها وتم اتخاذ بكيين مقراً دائماً لأمانتها العامة، وضمت المنظمة ست دول بعد انضمام أوزبكستان إليها عام ٢٠٠١.^(١)

عقب إنشاء المنظمة تم توقيع وإعلان معاهدة شنغهاى لمكافحة الإرهاب والنزعات الانفصالية والتطرف، وأيضاً البيان المشترك لوزراء الدفاع الوطنى، وبيان رؤساء الوزراء وقادة أجهزة أمن المنفذة للقانون والبيان المشترك لوزراء خارجية المجموعة.^(٢)

وتم الاتفاق على إنشاء مركز إقليمى لمكافحة الإرهاب فى بشكيك، وأكد رؤساء الدول الست أن أمن آسيا الوسطى يشكل أهمية لأمن أوراسيا ككل، وأن التهديد الأساسى لأمن آسيا الوسطى ينبع بصورة أساسية من الحركات الانفصالية والإرهاب والتطرف الدينى، وقد تعهدت الصين وروسيا بمساعدة باقى دول المجموعة فى مواجهة مشكلات الإرهاب والحركات الإسلامية، وبذلك تعد القضايا الأمنية المحرك الأساسى لإنشاء المجموعة ثم المنظمة.^(٣)

فهناك الكثير من المشكلات الأمنية والصراعات فى وسط آسيا ولا تملك الصين . مثل روسيا . سوى محاولة صنع السلام الذى تتوق إليه حتى لا تتأثر عملية التنمية أو تشتعل الصراعات بداخلها، ولا يمكن للصين ومن ثم تركستان الشرقية أن ينعزل أى منها عن الأحداث التى تجرى فى دول التماس معهما بوسط آسيا.^(٤)

وترجع جذور عدم الاستقرار فى وسط آسيا إلى عدة عوامل أهمها:

- ١- أنظمة الحكم الشمولية.
- ٢- المشاكل الاقتصادية وانتشار الفساد.
- ٣- تصاعد وتيرة المد الدينى لدى شعوب المنطقة، إذ رغم طول فترة السيطرة الشيوعية على تلك الشعوب ومحاولات إضعاف العقيدة الإسلامية لديهم بقى الإسلام جزءاً مهماً من الحياة الاجتماعية والثقافية فى المنطقة.
- ٤- فشل الأنظمة المسيطرة فى التوصل إلى صيغة توافقية مع الإسلاميين أو احتوائهم داخل العملية السياسية فى تلك الدول.

(١) خديجة عرفه محمد: منظمة شنغهاى للتعاون. فى: محمد السيد سليم، رجاء إبراهيم سليم محرران: الأطلس الآسيوى. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة، ٢٠٠٣. ص. ٥١٢

(٢) الدفاع الوطنى الصينى فى عام ٢٠٠٢. المرجع السابق. ص ٦٤

(٣) خديجة عرفه محمد. المرجع السابق. ص ٥١٢، ٥١٣
بدأت المنظمة التركيز على القضايا الاقتصادية والسياسية فى قمة طشقند التى عقدت فى ٢٠٠٤/٦/١٧ وذلك دون الإخلال بجوهرية القضايا الأمنية.

انظر محمد عبد القادر: منظمة شنغهاى للتعاون الإقليمى نظام مؤسسى جديد. صحيفة الاهرام، ٢٠٠٢/٦/٣٠
(4) Peter Ferdinand: op. Cit., P. 284

٥- مشاكل الحدود السياسية فى المنطقة التى قامت السلطات المركزية فى موسكو بتحديدھا عام (١٩٢٠م) (١٣٣٨-١٣٣٩هـ) دون اعتبار للكيانات القومية الموجودة على جانبى الحدود.

وعلى سبيل المثال : يتواجد نصف مليون من الأوزبك فى قرغيزستان، مليون فى طاجيكستان، كما يعيش مليون من الطاجيك وأقل من مليون من القازاق فى أوزبكستان ولم تراعى التقسيمات الحدودية ذلك التنوع والامتداد القومى؛ كما يلاحظ وجود أعداد كبيرة من تلك القوميات خارج حدود دول وسط آسيا المستقلة عن الاتحاد السوفيتى، حيث يتواجد فى أفغانستان الأوزبك والطاجيك، وفى تركستان الشرقية يتواجد نحو مليون من القازاق وأعداد أقل من الأوزبك والقرغيز، كما توجد أعداد كبيرة من الأويغور نحو (٥٠٠.٠٠٠) فى قازاقستان وقرغيزيا وأوزبكستان يتمتع أغلبيتهم بجنسية تلك الدول.^(١)

ويخشى الصينيون من انتشار عدم الاستقرار إلى تركستان الشرقية غير المستقرة أصلاً، أو حصول القوى المطالبة بالاستقلال داخلها على دعم دول آسيا الوسطى الإسلامية، وهو الأمر الذى يمكن أن تبرره عوامل التماثل العرقى والدينى والثقافى والتاريخ المشترك فيما بينهم، بل والارتباط الجغرافى.^(٢)

ويلحظ وجود تعاطف فى تلك الدول - على الأقل فى أوساط الشعوب والأوساط الأكاديمية - إزاء التركستانيين الشرقيين وقضيتهم، كما تمثل تلك الدول وبالأخص قازاقستان، قرغيزيا، أوزبكستان ملاذاً ومستقراً لمهاجرى تركستان الشرقية وللنظمات التركستانية التى تعمل لصالح شعب وقضية تركستان الشرقية.^(٣)

من بين مقاطعات الصين فإن لدى تركستان الشرقية الإمكانية الأكبر لتنمية الروابط مع دول آسيا المستقلة عن الاتحاد السوفيتى وذلك عبر الحدود المشتركة بينهما وقد صرح نائب رئيس المقاطعة بأن التجارة الحدودية فى عام ١٩٩٣ سوف تشكل نصف التجارة الخارجية للمقاطعة.^(٤)

وبصفة عامة تبحث الصين ودول آسيا الوسطى المستقلة عن الوصول إلى علاقة جيدة بينهما تشمل الروابط التجارية والاستثمار المشترك والزيارات الرسمية وتشتترط الصين أن تظهر

(1) Mustafa AYDIN: "New geopolitics of central Asia and the caucasus. Cause of Instability and predicament", Ankara, center for strategic Research (SAM), (SAM) papers, No.2, June 2000. P.P. 18-29

(2) Mustafa AYDIN op Cit: P. 19

(3) (ETI) vol.2, No.5, October 1992. PP. 3-5

(ETI) vol.2, No.2, March 1992. P.5

(4) Peter Ferdinand: op. Cit., P.280

تلك الدول احترامها لما تعتبره حقا أساسيا لها في تركستان الشرقية وغيرها من المستعمرات الصينية مثل التبت ومنغوليا الداخلية، ومن ثم فمساحة الحرية المسموح بها للتركستانيين الشرقيين في تلك الدول تختلف من وقت لآخر تبعاً لقوة وطبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية بين الصين وتلك الدول.^(١)

وقد أعقب انهيار الاتحاد السوفيتي نشاطاً للجماعات الاستقلالية داخل تركستان الشرقية على أمل إمكانية تأسيس دولة مستقلة عن الصين مشابهة لجمهوريات آسيا الوسطى المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، ووجدت مراكز نشاط لتلك الجماعات داخل الجمهوريات المستقلة وحدثت عمليات تسلل لعناصر المقاومة عبر الحدود رغم وعود حكومات تلك الدول للصين بعدم السماح لأي نشاطات انفصالية تنطلق من أراضيها ورغم الاتفاقيات الأمنية مع الصين.^(٢)

وتصادف محاولات الصين لمنع الدعم عن التركستانيين من قبل دول آسيا الوسطى المستقلة أن لدى قادة تلك الدول الكثير من المشكلات الداخلية التي تمنعهم من الخوض في مسألة تركستان الشرقية، كما أنهم لا يريدون إثارة عداوة الصين الجار الكبير والقوى.^(٣)

أثناء زيارة (لى بنج) رئيس الوزراء الصينى إلى أربع من الجمهوريات الخمس المستقلة عام ١٩٩٤ والتي استغرقت إثني عشر يوماً التقى خلالها بالرؤساء إسلام كريموف رئيس أوزبكستان، صابر نيازوف رئيس تركمانستان، عسكر أكاييف رئيس قرغيزستان والرئيس القازاقى نور سلطان نزارباييف، وخلال الزيارة وقع اتفاقيات تجارية واقتصادية وثقافية بين الصين وتلك الدول، كما وقع مذكرة تفاهم لدراسة بناء خط غاز من إيران وتركمنستان إلى الصين عبر تركستان الشرقية، كما مارس ضغوطاً على قادة الدولة لتأييد سياسة الصين تجاه تايوان والتبت وتركستان الشرقية، وادعى أنه تلقى دعم قادة الدول التي زارها لموقف الصين ضد دعاة استقلال تركستان الشرقية وانفصالها عن الصين.^(٤)

وقد شهدت الزيارة مظاهرات مناوئة للصين من الأويغور والقازاق والقرغيز طالبت باحترام حقوق الإنسان والديمقراطية وحق تقرير المصير لشعب تركستان الشرقية، كما اتهم قادة المعارضة في دول الزيارة الحكومة الصينية بمحاولة إقامة علاقات جيدة مع دول وسط آسيا التركية في حين أنها تقمع الأتراك في تركستان الشرقية، وطالبوا بوقف الاستيطان الصينى في

(1) (ETI) vol.2, No.1, January 1992. P.4 – (ETI) vol.5, No.1, February 1995. P.3

(٢) جعفر كزار أحمد. المرجع السابق. ص ١٩

(3) Peter Fedinand: op. Cit., P. 278

(4) (ETI) vol.4, No.2, June 1994. P.3

تركستان الشرقية ووقف التجارب النووية فى لوب نور، كما هاجمت صحف المعارضة فى أوزبكستان وقرغيزستان وقازاقستان تدفق الصينيين إلى تلك الدول واستقرارهم فيها، وحذرت من محاولات الصين للسيطرة على دول وسط آسيا كما حدث فى تركستان الشرقية، وقدرت الصحف أعداد الصينيين فى تلك الدول بعد استقلالها بحوالى (٣٠٠.٠٠٠) صينى.^(١)

والهدف الأساسى لتحركات الدبلوماسية الصينية وضغوطها على دول آسيا الوسطى المستقلة حديثا ليس أقل من تصفية حركة المقاومة فى تركستان الشرقية أو منع الدعم المحتمل لها والتضييق عليها وإبقائها تحت السيطرة.^(٢)

وقد أدت التحريات الصينية إلى أن المواقف الرسمية فى تلك الدول تجاه قضية تركستان الشرقية غير واضحة أو غير موجودة بل قد تكون فى غير صالح حركات المقاومة فى تركستان، ويذكر أنه فى أعقاب أحداث غولجا عام ١٩٩٧، انتقدت قازاقستان للمرة الأولى على لسان أحد مسؤوليها القمع الصينى للمسلمين فى تركستان الشرقية حيث قال معلقا على الأحداث التى اعتبر أنها مسألة داخلية صينية ولكن بالإمكان من جهة أخرى توجيه اللوم إلى السلطات الصينية بسبب سياسة القمع الشديد التى تنتهجها بحق الأويغور.^(٣)

بالرغم من التعاطف الشعبى وبعض التلميحات الرسمية الداعمة للتركستانيين، فإن الأويغور يجدون أنفسهم فى دول وسط آسيا التركية متهمين بالتعاطف بل ودعم حركات المعارضة الإسلامية المحظورة فى المنطقة، كما يتعرضون للاعتقال والتعذيب وسوء المعاملة من قبل سلطات تلك الدول، ويورد تقرير لمنظمة العفو الدولية عام ٢٠٠١ أمثلة على ذلك ففي يناير ١٩٩٩ سلمت سلطات قازاقستان ثلاثة من الأويغور إلى الصين بينما طلبات لجوئهم السياسى كانت قيد البحث، وبرغم أن القانون الدولى يمنع إعادة أى شخص إلى بلد يكون أمنه وحياته معرضين للخطر فيها، وقد أشارت معلومات إلى أن هؤلاء الأشخاص تعرضوا لعمليات تعذيب فى السجن وحكم عليهم بالإعدام بعد محاكمة سرية.^(٤)

وفى يناير (٢٠٠١م) (١٠/١٤٢١هـ) وقعت الصين وقرغيزيا اتفاقيات للتعاون شملت تبادل تسليم المجرمين، وتبعاً لذلك يتوافد باستمرار على قرغيزيا ضباط صينيون لمساعدة السلطات القرغيزية على اعتقال الأويغور المشتبه فيهم، ويرصد التقرير حالات لبعض المرحلين من قرغيزيا إلى الصين، وأنه فى أعقاب أحداث ١١/٩/٢٠٠١ كثفت الصين ضغوطها على دول

(1) Loc, cit.

(2) Christian Tyler: op. Cit., P. 238

(٣) جريدة المسلمون الجمعة ٤ ذى الحجة الموافق ١١/٤/١٩٩٧

(4) Amnesty International: Report 2001 AI Index: EUR 04/002/2001, October 2001 – www.Amnesrty.org

آسيا الوسطى وبالأخص أعضاء منظمة شنغهاي للتعاون وذلك لحثهم على اعتقال وإبعاد الأويغور المتهمين بتأييد ودعم الحركات الانفصالية، وذلك كجزء من الإجراءات الداخلية في دول المنظمة لمكافحة الإرهاب؛ وقد حذرت المنظمة من أن المبعدين قد يكونون عرضة للتعذيب والإعدام عقب محاكمات غير عادلة.^(١)

موقف باكستان:

تعد العلاقة بين الصين وباكستان علاقة قوية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وربما كان من أهم دوافع الصين لتعزيز علاقتها مع باكستان الخصومة المشتركة للطرفين مع الهند العدو الاستراتيجي لباكستان منذ تأسيسها عام (١٩٤٧م) (١٣٦٦-١٣٦٧هـ) على خلفية عملية انفصالها وقضية كشمير، كما أن بين الصين والهند خلافات على الحدود بينهما وحول قضية التبت التي تحظى بالدعم الهندي.^(٢)

توجد العديد من الروابط بين باكستان وتركستان الشرقية وبالأخص مناطق جنوب تركستان مثل منطقة كاشغر، فهناك روابط تجارية عبر طريق قراقورم السريع، كما تعد باكستان مصدراً هاماً للمواد الإسلامية التي تهرب إلى تركستان، كما تعتبر باكستان مصدراً غير مباشر للمواد الآتية من أفغانستان، ويوجد آلاف الأويغور الذين يسافرون بين تركستان الشرقية وباكستان لأغراض التجارة ولأغراض دينية أهمها الدراسة في المدارس الدينية الباكستانية.^(٣)

نادراً ما تظهر المسألة التركستانية في العلن في مناقشات القادة السياسيين في باكستان والصين، ومنذ تصاعد الحركة الاستقلالية في تركستان الشرقية يمثل استقرار باكستان تحت أي نظام حكم أياً كانت صفته - ديموقراطي، ديكتاتوري، عسكري، أو مدني - أو توجهه - إسلامي أو علماني - أمراً هاماً بالنسبة للصين؛ لأن عدم الاستقرار في باكستان من الممكن أن يؤدي إلى تزايد التأييد لحركات الإسلام السياسي مما قد يؤدي بدوره إلى ازدهار حركات المقاومة الإسلامية الاستقلالية داخل تركستان الشرقية.^(٤)

تمارس الصين ضغوطها على حكومة باكستان من أجل طرد الطلاب التركستانيين من المدارس الدينية الباكستانية، والتي تعد في نظر العديد من الساسة والمحليين المنبع الأول والمرشد للحركات الأصولية الإسلامية في المنطقة، وطلبت السلطات الصينية من باكستان تسليمها عدداً من اللاجئين التركستانيين؛ وقد حدث بالفعل في عام (١٩٩٨م) (١٤١٨-١٤١٩هـ) أن سلمت السلطات الباكستانية إلى الصين ثلاثة عشر من الأويغور الذين كانوا قد فروا إلى

(1) Amnesty International: Report October 2001

(2) Michael Dillon: "Xinjiang china's Muslim Far Northwest", op. Cit., P. 136, 137

(3) Amnesty International: Report 2004, AI Index: ASA 17/021/2004; July 2004. www.amnesty.org

(4) Michael Dillon: "Xinjiang china's Muslim Far Northwest", op. Cit., P. 139

باكستان عقب أحداث غولجا عام ١٩٩٧ طالبين اللجوء السياسى إليها وكانوا يدرسون فى المدارس الدينية أيضاً، وقد جرى إعدامهم فور دخولهم الحدود الصينية. وفى (١٢/١٢/٢٠٠٠م) (١٦/٩/١٤٢١هـ) قامت قوات الشرطة الباكستانية بإغلاق رباط خوتن ورباط كاشغر فى إسلام آباد وهما مركزان للسكن تملكها الجالية التركستانية وذلك استجابة للضغوط الصينية طبقاً لما ذكره أحد المسؤولين الباكستانيين للمحتجين على ذلك من الأويغور، كما تم طرد الطلاب التركستانيين الذين يدرسون فى المدارس والجامعات الباكستانية دون مبرر واضح، ويجدر بالذكر أن الحكومة الصينية مثل الحكومات الغربية تعتبر أن المدارس الدينية فى باكستان المفرخ الحقيقى للأصوليين المسلمين وأن معسكرات القاعدة هى المدرسة الأخيرة.^(١)

وعقب أحداث ١١/٩/٢٠٠١ بحثت الصين مع باكستان تعاونهما المشترك من أجل مكافحة الإرهاب الذى يتمثل من وجهة نظر الصين فى الحركة الاستقلالية داخل تركستان الشرقية.^(٢)

وتهتم الصين منذ أحداث ١١/٩/٢٠٠١ بإبقاء باكستان داخل نطاق النفوذ الصينى من أجل الحد من أى دعم باكستانى رسمى أو شعبى محتمل لقضية تركستان الشرقية.^(٣)

موقف أفغانستان:

استغلت الصين حدوث الغزو السوفيتى لأفغانستان فى ديسمبر (١٩٧٩م) (١٤٠٠هـ) لتعتبره نقطة تستخدمها فى سياستها تجاه الإسلام والمسلمين لتظهر كدولة داعمة للمسلمين فى حين يظهر السوفيت على أنهم المعتدون على الإسلام والمسلمين، فى رسالة توجهها الإدارة الصينية إلى مسلمى الداخل والخارج لاكتسابهم وتطوير علاقات أوسع مع العالم الإسلامى وبالذات منطقة الخليج العربى السوق الواسعة ومصدر الثروة البترولية التى تحتاجها الصين، والتى تعد أيضاً مسرحاً للمد الإسلامى والصراع الدولى، وتجاهل تلك المنطقة لا يتفق مع مصالح الصين كدولة كبرى مما يتطلب دعم العلاقات مع تلك المنطقة الهامة، قبله المسلمين.^(٤)

(١) أنظر: التقرير السنوى لمركز تركستان الشرقية للمعلومات عن أوضاع حقوق الإنسان فى تركستان الشرقية لسنة

٢٠٠٠، ٢٠٠١. مرجع سابق ٩/١٠/٢٠٠١، P. 243 Christian Tyler : op. Cit.,

التقى الباحث فى تركيا بالعديد من الطلاب التركستانيين الذين كانوا يدرسون فى المدارس والجامعات الباكستانية ثم هربوا من باكستان عقب قرارات الإغلاق والطرء، وقد أشاروا إلى أنهم عقب معرفتهم بقرار الطرد تركوا متعلقاتهم ولم يعودوا إلى مقار سكنهم وسارعوا بالبحث عن وسيلة لمغادرة باكستان خوفاً من اعتقال سلطات باكستان لهم وتسليمهم للصين، وقد هرب بعضهم عن طريق إيران ثم إلى بعض الدول العربية ومنها إلى تركيا.

(2) Amnesty International: Report July 2004

(٣) أنظر جريدة شئون دولية. الرياض. ١٠/٨/٢٠٠٤ جمادى الآخرة ١٤٢٥

(٤) جمال على زهران: المرجع السابق. ص ٣٠٠-٣٠٢

من المعتقد إن هناك صلات بين الأويغور والحركة الإسلامية في أفغانستان ترجع إلى فترة الثمانينات في أعقاب الغزو السوفيتي لأفغانستان والذي أثار تعاطف المسلمين في أنحاء العالم مع الأفغان، حيث تلقت العناصر التركستانية - مثل سائر المتطوعين من أنحاء العالم الإسلامي - تدريبات عسكرية في أفغانستان وقاتلت ضد السوفيت، ومن المرجح أن ذلك تم بموافقة القيادة الصينية وأن الجيش الصيني قام بتدريب التركستانيين للقتال ضد السوفيت في معسكرات في باكستان بل وداخل تركستان الشرقية، حيث تزامنت تلك الأحداث مع فترة النزاع الصيني السوفيتي واعتبرت محاولة من الصين لاكتساب تأييد المسلمين لها وبالأخص مسلمي آسيا الوسطى، وأيضاً إنهاء القوة السوفيتية المتورطة في مستقع أفغانستان.^(١)

مثل تولى حركة طالبان الإسلامية المتهمة بالتشدد الحكم في أفغانستان أمراً مقلقاً للصين، إذ أصبح تأثير التيار الإسلامي المتشدد أمراً لا يمكن للصين تجاهله لتأثيراته المحتملة على حركات المقاومة الإسلامية داخل تركستان الشرقية المتاخمة لأفغانستان، وبدأت دعاوى الصين عن انغماس الأويغور في النشاطات القتالية للحركات الإسلامية في أفغانستان وأوزبكستان والشيشان.^(٢)

أشارت التقارير الصينية إلى أن الحركات الإسلامية التي تسعى لانفصال تركستان الشرقية عن الصين يتلقى مقاتلوها تدريبات عسكرية في معسكرات حركة طالبان داخل أفغانستان، وأنه في عام ١٩٩٨ توجهت مجموعة من المقاتلين الأويغور إلى أفغانستان حيث تلقوا تدريبات قتالية ومساعدات عسكرية من حركة طالبان، ثم عادت إلى تركستان في ديسمبر من العام نفسه لممارسة نشاطها لقتال وتجنيد عناصر جديدة^(٣)؛ وقد نفى ناطق باسم حركة طالبان في إسلام آباد الدعاوى الصينية بتدريب الحركة لقوات من الأيغور، وأكد أن سياسة الحركة تقوم على أساس العلاقات الودية مع جاراتها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك البلدان.^(٤)

وتتهم الصين أيضاً بعض القوى التركستانية بوجود علاقة بينها وبين أسامة بن لادن زعيم شبكة القاعدة، وأهم تلك القوى حركة تركستان الشرقية الإسلامية (الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية) بزعامة (حسن محسوم) وأن تلك الحركة تتلقى الدعم والتوجيه منه منذ تأسيسها، وأن مجموعة من قادتها النقت به عام ١٩٩٩ وتلقت دعماً مالياً وتدريباً عسكرياً؛ كما أن هناك تنسيق فيما بين القوى الانفصالية في تركستان وبين حركة طالبان وحركة تحرير أوزبكستان الإسلامية والتي تتخذ قواعد لها في قندهار ومزار الشريف ومناطق أخرى من أفغانستان، وبعد

(1) Michael Dillon: "Xinjiang China's Muslim far Northwest", op. Cit., P. 140,141

(2) Colin Mackerras: op. Cit., P. 166

(3) "East Turkistan Terrorist forces cannot get a way with Impunity", op. Cit., P.20 - 23

(٤) جريدة المسلمون. الجمعة ٧ شوال ١٤١٧ - ١٤/٢/١٩٩٧

تلقى التدريبات تتوجه مجموعات من المقاتلين الأويغور إلى داخل الصين والشيخان ودول وسط آسيا ويبقى البعض في أفغانستان، وتلقى الحكومة الصينية على عاتق هؤلاء المقاتلين المسؤولية عن معظم التفجيرات والاغتيالات التي تحدث في تركستان الشرقية منذ ذلك الحين^(١).

وبرغم أن معطيات الواقع تبين أن العنف الهادف لانفصال تركستان الشرقية عن الصين والدائر بوضوح في مرحلة التسعينات ليس جديداً على تركستان ولا هو مدفوع من الخارج بواسطة بن لادن أو غيره، فهناك عوامل أخرى تدفع إليه كالإحباط القومي لدى التركستانيين والذي تغذيه السياسات الصينية داخل تركستان كالتهمج، وحرية العبادة وسياسة التعليم واللغة وسياسة التوظيف والفقر وعدم احترام عادات التركستانيين وغير ذلك من السياسات التمييزية الموجهة لصالح الهان على حساب التركستانيين، ولا ينبغي إغفال ما أشاره انحلال الاتحاد السوفيتي السابق واستقلال دول آسيا الوسطى الإسلامية من مشاعر استقلالية لدى التركستانيين^(٢).

وقد منحت هجمات ١١/٩/٢٠٠١ والغزو الأمريكي لأفغانستان الصين الفرصة لإعادة صياغة صراعها ضد التركستانيين واكتساب التعاطف الدولي في شن حربها الخاصة على الإرهاب الذي ينصب تعريفها على الذين يناضلون من أجل إقامة دولة مستقلة في تركستان الشرقية، وتعتبر حكومة الصين أن الحركة الاستقلالية في تركستان الشرقية جزء من الشبكة العالمية للإرهاب الإسلامي والتي تمول من دول الشرق الأوسط وتحظى بالتدريب في باكستان والخبرة القتالية في أفغانستان والشيخان^(٣).

وقد وجهت انتقادات عديدة للعنف الصيني ضد التركستانيين عشية هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، غير أن الصين ترفضها فقد رفضت بكين مثلاً ما ورد في تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠١ والذي يتهم الصين باستغلال الحملة ضد الإرهاب لشن عمليات قمع واعتقالات ضد مسلمي تركستان، وممارسة ضغوط على حريتهم في العبادة بل ومنع التلاميذ من الصيام، وقال المتحدث باسم حكومة الصين: أن هذه التهم لا أساس لها من الصحة^(٤).

موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

(1) “ East Turkistan Terrorist forces cannot get a way with tmpunity” op. Cit., P. 21-23

(2) cbien – peng cbung: op. Cit., P. 8,10

(3) Loc cit.

(٤) صحيفة الأهرام ٢٤/٣/٢٠٠٢

يرى الصينيون أنهم وبلا نزاع أكثر الشعوب تميزاً من كافة النواحي وأنهم بجميع الاعتبارات أكفأ الناس ووارثي حضارة كبرى قديمة ذات نفوذ، وبالتالي فمن الطبيعي أن تلعب الصين دوراً قيادياً في آسيا والعالم.^(١)

ويشير السجل التاريخي إلى وجود صلة واضحة على المدى البعيد بين الازدهار أو التدهور الاقتصادي لقوى كبرى وبين نموها واضمحلالها كقوة عسكرية أو عالمية، وتؤدي عمليات صعود وسقوط القوى العظمى إلى حدوث تحولات في الموازين السياسية والعسكرية والاقتصادية الدولية، الأمر الذي يؤدي إلى نشأة أنظمة دولية أو إقليمية جديدة تعكس تلك التحولات في موازين القوى، وتعد مؤشراً على امتلاك إحدى القوى أو خسارتها لعناصر القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية.^(٢)

والصين ذات النمو الاقتصادي المتسارع والتي يقدر أن اقتصادها سيصبح أكبر اقتصاديات العالم بحلول عام (٢٠٢٠م) (١٤٤١-١٤٤٢هـ) تصعد إلى مصاف القوى الإقليمية والعالمية وتدعم الاتجاه نحو إقامة نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب لا تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية.^(٣)

والهدف البعيد المدى للصين هو تحقيق الزعامة العالمية والتحول إلى قطب عالمي رئيسي ينافس من موقع القوة الأقطاب الأخرى وبالأخص الولايات المتحدة، ويتوقع الصينيون تحقيق هذا الهدف بحلول عام (٢٠٥٠م) (١٤٧٢-١٤٧٣هـ)، وفي سبيل ذلك تسعى الصين تدريجياً إلى إقامة نظام سياسي واقتصادي عالمي جديد يختلف عما تسعى إليه الولايات المتحدة، كما تسعى لضمان أطول فترة سلام ممكنة إقليمياً ودولياً لإتاحة الفرصة لتحقيق أهدافها في ظل ظروف سلمية ملائمة.^(٤)

في داخل الولايات المتحدة هناك ثلاثة اتجاهات بشأن العلاقات الصينية الأمريكية:

(١) هـ. ج. كريل: الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتس تونج. ترجمة عبد الحميد سليم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨. ص ١٦

(٢) بول كيندي: القوى العظمى التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠. ترجمة عبد الوهاب علوب، الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣. ص. ١٤-٢٤

(3) Li Zong cheng: "The role of an emerging china in world politics", contemporary international relations, vol.8, No.2,

نقلاً عن: تسمهار، سيد علي: في قراءات استراتيجية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، مايو ١٩٩٩. ص ٢٧

(٤) محمد سعيد أبو عامود: العلاقات الصينية الأمريكية. سلسلة أوراق آسيوية، ع. ٢٢، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، أكتوبر ١٩٩٨. ص ٦٣

١- **الاتجاه الصراعى.** ويرى أن الصين ستتحول إلى قوة عدوانية ستؤدى إلى زعزعة استقرار آسيا وتحدى مصالح أمريكا، ويرى أنصار هذه الاتجاه أن على أمريكا أن تسعى لإضعاف الصين والحيلولة دون وصولها لمرتبة القوى العظمى بل ودفعها إلى الانفجار الداخلى والتفكك.

٢- **الاتجاه التعاونى.** وفى رأى أنصاره أنه علاقة تعاونية أمريكية صينية سوف تحقق مصالح أمريكا في آسيا وتمكنها من تحقيق القيم الأمريكية فى ميادين التجارة الحرة وحقوق الإنسان وغيرها، كما أن التعاون بين البلدين سوف يسهل عمل الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية، وسيؤدى إلى استقرار وازدهار آسيا، كما أن الصين الموحدة المستقرة لن تواجه العالم بحروبها الداخلية والمشاكل التي ستتجم عن ذلك كفقدان الاستقرار في المنطقة وسيول المهاجرين وغير ذلك من النتائج.

٣- **الاتجاه الواقعي.** ويرى أن الصين لا تشكل تهديداً لأمريكا ليس لأنها قوة مسالمة بل لأنها أضعف من أن تتحدى التوازن القائم حالياً وأنها ستظل كذلك لفترة ليست بالقصيرة خلال القرن الواحد والعشرين، كما أن سلوكها الخارجى يسعى لإبقاء الوضع القائم وأن على الإدارة الأمريكية تشجيع ذلك، مع الاعتراف بالمصالح الصينية والوصول إلى حلول تتوافق مع أهداف ومصالح الطرفين.^(١)

ومن أهم المشكلات في العلاقات الصينية الأمريكية مشكلة تايوان التي اعتبرت محور الخلافات والصراع بين الطرفين اللذين لم تتحسن العلاقات بينهما إلا بعد زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون للصين عام ١٩٧٢، ثم أعيدت العلاقات بينهما في يناير ١٩٧٩، ومنح الطرفان بعضهما وضع الدولة الأولى بالرعاية تجارياً في فبراير ١٩٨٠ ومنذ ذلك الوقت تشكل الخلافات التجارية ووضع الدولة الأولى بالرعاية المشكلة الأبرز في العلاقة بينهما، وقد ربطت الولايات المتحدة وضع الدولة الأولى بالرعاية للصين بمسألة سجلها في حقوق الإنسان بالأخص بعد أحداث ميدان السلام السماوي عام ١٩٨٩ حتى ألغى الربط بين الأمرين في يونيو ١٩٩٤.^(٢)

وتعد مسألة حقوق الإنسان إحدى المشكلات في العلاقة بين الجانبين وأحياناً ما تكتسب الخلافات حولها حدة كبيرة عند تزايد ضغوط الأجهزة الخلفية لإدارتي البلدين وجماعات المصالح والرأي العام لديها، في يوليو ١٩٩٥ اتهم مجلس النواب الأمريكي بأغلبية (٤١٦) صوتاً ضد (١٠) أصوات الصين بانتهاك حقوق الإنسان وطالب المجلس بمتابعة سلوك الصين في هذا

(١) محمد سعيد أبو عامود: المرجع السابق. ص ص ٥٩-٦٢

(٢) “Sino – us relations: cooperation or conflict”, Beijing, new star publishers, 1996. P. 8, 15, 16, 17

الصدد عن قرب، وطالب بإعادة بث إذاعة آسيا الحرة وتوجيهها للشعب الصيني، وترى الصين أن ذلك يعد تدخلاً في شؤونها الداخلية واعتداء على سيادتها ومحاولة لتقويض وحدتها الوطنية وتجانسها العرقي^(١).

وتعد مسألة حقوق الإنسان الأمر الذي من خلاله تتناول الإدارة الأمريكية قضية تركستان الشرقية وتورد تقارير وزارة الخارجية الأمريكية حول أوضاع حقوق الإنسان والحريات الدينية في الصين الكثير من الانتهاكات التي تقوم بها السلطات الصينية ضد مسلمي تركستان الشرقية، كالتضييق على الحريات بصفة عامة وحرية العبادة بالأخص وعمليات الاعتقال العشوائي والتعذيب والقتل دون محاكمة، كما ترصد التقارير سياسة التمييز لصالح الهان في التوظيف والتعليم وغير ذلك، وعمليات التهجير للهان إلى داخل تركستان الشرقية، وأيضاً عمليات تحديد النسل والإجهاض والتعقيم الإجباري والعنف ضد المرأة التركستانية، وتنتقد التقارير سيطرة الهان على المؤسسات السياسية والاقتصادية واحتفاظهم بالمناصب الهامة وتركز السلطة في أيديهم داخل إدارة تركستان، وأيضاً تدنى مستوى معيشة الأتراك في تركستان وتدني مستوى تعليمهم والأوضاع الصحية والبيئية السيئة داخل تركستان والناجمة عن الأنشطة النووية والصناعية والاستغلال المكثف لموارد تركستان، وكذلك توجه النقد للممارسات الصينية تجاه النواحي الثقافية وحرية النشر والمعلومات وترصد التقارير عمليات حظر وتدمير الكتب التي تتناول تاريخ الأويغور وثقافتهم، وعمليات التشويش على الإذاعات الخارجية الموجهة إلى المناطق المختلفة في الصين وإلى تركستان مثل صوت أمريكا (Voice of America) (V.O.F) راديو آسيا الحرة (Radio Free Asia) (R.F.A) وراديو فرنسا الدولي (Radio France International) (R.F.I) حيث إن لهذه الإذاعات أعداد كبيرة من المستمعين من كافة النوعيات كالناس العاديين وموظفي الحكومة.

وبصفة عامة تعتبر التقارير أن السجل الصيني لحقوق الإنسان والحريات الدينية داخل تركستان الشرقية سجل هزيل، ويحث مسؤولوا الخارجية الأمريكية المسؤولين الصينيين المركزيين والمحليين على وقف تلك الانتهاكات وتجري حكومة الولايات المتحدة اتصالات رسمية مع الصين حول مسألة حقوق الإنسان، وتقدم وزارة الخارجية الأمريكية وسفارتها في الصين الاحتجاجات لحكومة الصين بسبب سجلها السيئ في مجال حقوق الإنسان والحريات الدينية. ويلاحظ أن تركستان الشرقية ترد في ثنايا التقارير ولا يفرد لها قسم خاص كما هو الحال في شأن وضع التبت وهونج كونج وماكاو^(٢).

(١) معتز سلامة: الصين والولايات المتحدة الأمريكية المتحدة: جوهر الخلاف. السياسة الدولية عدد ١٢٦، أكتوبر ١٩٩٦. ص ١٧٧

(٢) أنظر:

ورغم اعتراف مراقبي حقوق الإنسان في أمريكا بالسجل السيئ للصين في هذا الصدد، فقد تبلور سلوك الإدارة الأمريكية حول المسألة بتبنى موقف الدفاع عنها دون أن تكون عائقاً يحول دون تطوير العلاقة بين البلدين بمعنى إمكانية بقاء الخلافات قائمة مع قدر من التهذيب وعدم التصعيد وصولاً إلى المصالح المشتركة^(١).

نتج عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وضع عدائي وحروب في أنحاء العالم ضد الإسلام والمسلمين مما أدى إلى إيجاد نوع من التفاهم المشترك وتحسن في العلاقة بين الصين والولايات المتحدة التي حاولت اكتساب الصين إلى جانبها في تلك الحروب واكتساب دعمها لما كان يخطط له الرئيس بوش لغزو العراق ، ومن ثم تحركت الولايات المتحدة في اتجاه مضاد لحركات المقاومة التركستانية وأعلنت عن تجميد أرصدة الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية استناداً إلى مزاعم أن الحزب مسئول عن الكثير من الأعمال الإرهابية في الصين تشمل اغتيالات، هجمات مسلحة، تفجير حافلات ومتاجر وفنادق، وكان لتصرف الولايات المتحدة الأثر في إضافة الأمم المتحدة للحزب على قائمة المنظمات الإرهابية في العالم^(٢).

برغم أن الولايات المتحدة قد رفضت الربط بين حربها ضد الإسلاميين وحرب الصينيين ضد الأويغور ، وصرح مساعد وزير الخارجية الأمريكي (لورين كارنر) في (٢٠٠٢/٣/٥م) (١٤٢٢/١٢/٢١هـ) أن أنشطة الأويغور تحريرية وليست إرهابية^(٣).

وكان الرئيس بوش قد صرح في أثناء زيارته للصين في فبراير ٢٠٠٢ أنه لا يجب أن يستخدم أحد الحرب على الإرهاب لقمع الأقليات و التراجع عن قيم الحرية و الديمقراطية، كما حذر الصين من استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب لتصعيد عملياتها القمعية ضد الأويغور واعتبر أن قضية الأويغور تتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان^(٤).

غير أن الموقف الأمريكي حدث له تغير في أغسطس ٢٠٠٢ حيث صرح مساعد وزير الخارجية الأمريكي (ريتشارد أرميتاج) في بكين أن الولايات المتحدة تعتبر الحزب الإسلامي لتركستان الذي يهدف لإقامة دولة مستقلة في تركستان الشرقية منظمة إرهابية ، وهي

U.S.Department of state: country Reports on human rights prtices, china, years 1993-2002 www.state.gov/g/drl/hr/c/1470.htm

U.S.department of state: International religious Freedom Report 2001,2002. China www.state.gov/g/drl/rls/irf

(١) أنور الهواري: زيارة كلينتون إلى الصين: النقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ. السياسة الدولية، ع. ١٣٤، أكتوبر

١٩٩٨. ص ١٠٨، ٢٠٩

(2) christian Tyler: op cit., P.244, 254

(3) Colin Mackerras. Op. Cit., P. 170

(٤) توخي أخون أركين: تركستان الشرقية القضية المنسية. المرجع السابق. ص ٥٣

خطوة انتقدها نشطاء حقوق الإنسان في الغرب و أكدوا أن الصين تستخدم الحرب على الإرهاب لتحقيق أهدافها الخاصة ضد المسلمين وسائر المعارضين لها، كما أن الصين و أمريكا لديهما اهتمام مشترك بتلك الحرب التي تجرى بالأساس ضد الإسلاميين العنصر المثير لقلق الصين و المهدد لوحدها بمطالبة الاستقلالية^(١).

يرصد تقرير عام (١٩٩٦م) (١٤١٧هـ) لمنظمة مراقبة حقوق الإنسان منح البنك الدولي قرض للصين في أكتوبر ١٩٩٥ لصالح مشروعات الري في تركستان الشرقية بقيمة ١٢٥ مليون \$ والمستفيد الرئيسي من ذلك القرض هي فرق الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية والتي تدير معسكرات العمل الإجباري، كما أنها معنية بالمسائل الأمنية والعسكرية في المقاطعة، وهذا يتناقض مع شروط البنك لمنح القروض والتي تتطلب ألا يستفيد من تلك القروض من يدير أعمالاً إجبارية أو عسكرية وهذا دفع وزارة الخزانة الأمريكية في جلسة استماع بمجلس الشيوخ إلى أن تقرر أن الولايات المتحدة لن تمنح دعمها لمشروعات البنك التي تتعلق بفرق الإنتاج و البناء في تركستان حتى يتم توضيح التفرقة بين عملياتها المدنية والعسكرية^(٢).

الموقف الأوروبي:

يتواجد التركستانيون في العديد من الدول الأوروبية كألمانيا و السويد و هولندا وغيرها، وفي بعض تلك الدول جاليات تركستانية نشطة تعمل لصالح قضية استقلال تركستان ، ولا تفرض تلك الدول قيوداً على حرية المنظمات التركستانية في العمل لصالح قضية بلادهم و الاحتجاج ضد سياسة الصين بها، بل تمنحها المكان و المنبر و الدعم المحدود إذ أصدر البرلمان الأوروبي في (١٠/٤/١٩٩٧م) (٢/١٢/١٤١٧هـ) قراراً هاماً بالنسبة للتركستانيين حيث طالب الحكومة الصينية بالتفاوض مع الأويغور والتوصل لتسوية معهم^(٣).

وفي خريف عام (٢٠٠١م) (١٤٢٢هـ) عقد المجلس الوطني لتركستان الشرقية حلقة نقاشية تحت عنوان (تركستان الشرقية بعد نصف قرن من الاحتلال الصيني) وذلك في مقر البرلمان الأوروبي في بروكسل، ومثل الموضوع ومكان الانعقاد صدمة للصين، فليس فقط أن اسم تركستان الشرقية محظور في الصين ولكن أيضاً كلمة الاحتلال الصيني التي تثير التساؤلات حول شرعية الوجود والحكم الصيني في تركستان الشرقية، وقال رئيس وفد الاتحاد الأوروبي إلى الصين: أن الاتحاد يدعم الصين الموحدة ولكننا لا نملك التحكم في المستقبل، وقد حاول السفير

(١) أنظر Colin Mackerras: op. Cit. P. 170، صوت الأهر، القاهرة، ٢٠٠٢/٨/٣٠

(٢) www.hrw.org Report 1996 china

(٣) christian Tyler: op. Cit., P.237

الصيني في بروكسل الحيلولة دون انعقاد تلك الحلقة دون جدوى، وحضر مندوب من السفارة ومراسل صحيفة الشعب اليومية الصينية المناقشات^(١).

عقب انتهاء الحلقة النقاشية عُقد المؤتمر الثالث للمجلس الوطني لتركستان الشرقية بمقر البرلمان الأوروبي في (١٨، ١٧/١٠/٢٠٠١م) (٢٩/٧/١٠، ١٤٢٢/٨/١هـ) رغم الاحتجاج الصيني الشديد، وقد طالب المؤتمر الاتحاد الأوروبي والحكومات الديمقراطية ببذل أقصى جهد لإقناع الصين ببدأ حوار مفتوح مع ممثلي التركستانيين يهدف لتأكيد حصولهم على الحريات الإنسانية الأساسية و السماح لهم بتقرير مستقبلهم^(٢).

موقف مصر:

في فترة استقلال تركستان الشرقية تحت حكم يعقوب بك أرسل خديوى مصر إسماعيل باشا وفدا إلى تركستان الشرقية ومعه كمية من المدافع والبنادق كدعم لاستقلال تركستان الشرقية^(٣).

كما هاجر إلى مصر فريق من التركستانيين بعد دخول الشيوعيين الصينيين إليها، غير أنهم غادروا مصر إلى المملكة العربية السعودية عقب اعتراف مصر بالصين الشعبية في (مايو ١٩٥٦م) (١٤٧٥هـ).

وأبدت مصر في فترة الخمسينات اهتماماً بأحوال المسلمين في الصين بصفة عامة، غير أنه ما لبث أن حدث تجاهل لما يقع على المسلمين في الصين من ضغوط وتدهور لأحوالهم، من قبل المسؤولين ووسائل الإعلام المصرية^(٤) ومازال هناك عدم اهتمام لما يجرى داخل تركستان الشرقية باستثناء ما تذكره بعض الصحف المستقلة والحزبية.

وتستقبل مصر العشرات من الطلاب التركستانيين الذين يدرسون في جامعة الأزهر والمدارس الأزهرية.

موقف المملكة العربية السعودية:

(1) Ibid P.236, 237

(٢) انظر: www.Uyghur.org وصحيفة آفاق عربية، القاهرة، ٢٠٠٢/٧/٤
(٣) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٨٩
(٤) زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦ - ١٩٧٠م. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٥ ص ٣١٧، ص ٣٢٥، ٣٢١

تحظى تركستان الشرقية والتركستانيون بدرجة معتبرة من الاهتمام فى المملكة، إذ تهتم الصحف والمجلات السعودية بقضية تركستان الشرقية، كما أن هناك بث إذاعى موجه من المملكة باللغة الأويغورية.^(١)

ويدرس العديد من الطلاب التركستانيين فى الجامعات السعودية، وتعد المملكة مقراً للعديد من الجمعيات الخيرية التى تمنح مساعداتها وترسل بعثاتها إلى تركستان.^(٢)

وتتسامح السلطات السعودية مع التركستانيين الذين يفدون إليها لأداء العمرة والحج، فتتجاوز عن مدة الإقامة المسموح بها، وتترك لهم حرية العمل خلال تلك الفترات، ويوجد بالمملكة وقف للتركستانيين هو وقف يعقوب بك.

موقف المنظمات الدولية:

أكثر المنظمات الدولية اهتماماً بتركستان الشرقية هي منظمات حقوق الإنسان المستقلة، وذلك على خلفية اهتمامها العام بحقوق الإنسان وكذلك حجم انتهاكات حقوق الإنسان بتركستان الشرقية واستمراريتها، وتبذل منظمات حقوق الإنسان الكثير من الجهد للحصول على المعلومات عن تركستان فى ظل الحظر الصيني على عمل تلك المنظمات داخلها، وتعد منظمتا العفو الدولية Amnesty international ومقرها لندن ومراقبة حقوق الإنسان Human Rights Watch ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر المنظمات الدولية اهتماماً بإصدار التقارير عن الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان فى تركستان الشرقية حيث يرصدان منذ فترة التسعينات وحتى الآن حالات الاعتقال و التعذيب و الإعدام خارج نطاق القانون، وقمع الحريات الدينية و السياسية ومحاولات تهميش الكيان الثقافى للتركستانيين، وعمليات التهجير الواسعة النطاق للهان ، وعمليات تحديد النسل وما يصاحبها من إجراءات وعنف ضد المرأة التركستانية كالإجهاض الإجبارى و التعقيم وقتل المواليد، وتدهور المستوى الصحى والاقتصادى للتركستانيين وانتشار البطالة بينهم وضعف مشاركتهم الفعلية فى حكم تركستان الشرقية، كما رصدت المنظماتان القمع الصينى الواسع النطاق للتركستانيين عقب الأحداث الهامة داخلياً وخارجياً كأحداث غولجا عام ١٩٩٧ وأحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ويعد تقريراً العفو الدولية لعام ٢٠٠٢، ١٩٩٩ من أهم وأكبر تقاريرها الصادرة عن الأوضاع فى تركستان الشرقية.^(٣)

(١) محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٥١ ، ٣٥٢

(٢) المرجع نفسه. ص ٣٤٩

(٣) انظر تقارير حقوق الإنسان الصادرة عن المنظميتين بخصوص الصين

ويهتم تقرير ٢٠٠٢ الصادر في (٢٢/٣/٢٠٠٢م) (١٤٢٣/١/٨هـ) بمناقشة التشريعات التي أضافتها الصين لقوانينها و المقدمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني في ٢٩/١٢/٢٠٠١ بحجة مكافحة الإرهاب، وكذلك الإجراءات الصارمة التي اتخذتها الصين ضد ما سمي بالانفصاليين والإرهابيين والأنشطة الدينية غير الشرعية، وزيادة عمليات القمع و انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية، و انتقدت المنظمة الموقف الصيني وطالبت بوقف كافة الانتهاكات لحقوق التركستانيين المدنية والسياسية والدينية والثقافية، كعمليات الاعتقال والإعدام عقب المحاكمات السريعة والقيود الخطيرة التي فرضت على حقوق التركستانيين وذلك عقب أحداث ١١/٩/٢٠٠١.

كما طالبت الحكومات الأخرى بالأخص حكومات أفغانستان، باكستان، نيبال، دول وسط آسيا الإسلامية بعدم إعادة أى شخص صيني الجنسية يعتقل في تلك البلدان لخطورة ذلك عليه حيث يتوقع إعدامه أو تعذيبه في سجون الصين^(١).

كما رفعت منظمة هيومان رايتس ووتش تقريراً إلى الدورة التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة حول انتهاكات حقوق الإنسان في الصين، وأهتتم التقرير بما صاحب حملة اضرب بقوة من انتهاكات وبالأخص في تركستان الشرقية، وطالبت المنظمة في توصياتها بتدخل اللجنة لوقف تلك الانتهاكات^(٢).

الأمم المتحدة

تتعامل الأمم المتحدة مع المسألة التركستانية من خلال الهيئات المختلفة داخلها والمعنية بحقوق الإنسان، وذلك في إطار اهتمام الأمم المتحدة بصفة عامة بمنع انتهاكات حقوق الإنسان وذلك طبقاً لنص المادة (٥٥) من ميثاقها و التي في نصها أن الأمم المتحدة تعمل على أن يشيع في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع دون تمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين.

وقد أنشأت الأمم المتحدة هيئات مختلفة لمساعدتها في أداء وظائفها فيما يتعلق بحقوق الإنسان، ويعد المجلس الاقتصادي والاجتماعي

(1) Amnesty International: Reports 2002, AI Index ASA 17/010/2002, 22 March 2002 www.amnesty.org

(2) www.hrw.org/un/chr/59/china.htm 27/2/2003

للأمم المتحدة United Nations Economy and Social Council الهيئة المعنية بالأساس بمسألة حقوق الإنسان وذلك من خلال لجنته الثانية أى اللجنة الاجتماعية والتي يحال إليها عادة الأمور المتعلقة بحقوق الإنسان للنظر فيها بصفة أولية قبل معالجتها في الجلسات العامة، وهناك لجنتان فنيتان تابعتان للمجلس تتناولان معظم مسائل حقوق الإنسان هما لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان U.N. Commission On human rights، ولجنة مركز المرأة ويساعد لجنة حقوق الإنسان عدد من الهيئات الفرعية منها اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات Committee On The Elimination Of Racial Discrimination (CERD).^(١)

كما أنه ومن وقت لآخر يطلب من بعض الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة لاسيما منظمات الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، العمل الدولية، الأغذية والزراعة (الفاو)، الصحة العلمية معالجة مسائل تتعلق بحقوق الإنسان في مجال عملها^(٢).

وتحاول لجنة حقوق الإنسان اتخاذ أسلوب ملائم لجمع المعلومات عن انتهاك حقوق الإنسان والتحقق من هذه المعلومات وتقييمها وصياغة التوصيات اللازمة لوقفها، وترد المعلومات أيضا لأجهزة الأمم المتحدة من خلال الرسائل المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان من الأفراد والمنظمات، وتقوم اللجان المختصة بالإطلاع على الرسائل وتزويد الدول التي ترد بخصوصها شكاوى الانتهاكات بنسخة منها دون البوح بصاحب الرسالة كما تتلقى ردود الحكومات المعنية عليها^(٣).

وتقوم لجنة إزالة التمييز العنصري (C E R D) بفحص التقارير الدورية التي ترد إليها من حكومة الصين بشأن تطبيقها لبنود الاتفاقية الخاصة بالقضاء على التمييز العنصري، وأيضاً التقارير الواردة من الأفراد والمنظمات غير الحكومية حول انتهاكات حقوق الإنسان في داخل الصين وفي مناطق الأقليات مثل تركستان الشرقية، وقد ناقشت اللجنة أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية في الكثير من اجتماعاتها وأصدرت توصياتها لحكومة الصين في هذا الصدد.

في الجلسة التاسعة والأربعون للجنة عبرت اللجنة في ملاحظاتها الختامية عن قلقها بشأن العديد من النقاط مثل التمتع الفعلي بحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية، تفاوت المزايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتاحة للجماعات العرقية المختلفة، وأبدت اللجنة ملاحظاتها

(١) أعمال الأمم المتحدة في ميدان حقوق الإنسان. منشورات الأمم المتحدة نيويورك، ١٩٨٣. ص ٣٦٧

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣) أعمال الأمم المتحدة في ميدان حقوق الإنسان. المرجع السابق. ص ٢٩٨، ٤٤١، ٤٤٣

حول وجود حوافز تمنح للهان للتوطن في مناطق الأقليات ذات الحكم الذاتي والتغيرات التي تحدث على التركيب السكاني لتلك المناطق وعلى طبيعة المجتمعات بها كما أبدت اللجنة قلقها بشأن التقارير الواردة عن حدوث انتهاكات لحق الفرد في الأمن في مناطق تركستان الشرقية والتبت .

وطالبت اللجنة في توصياتها حكومة الصين بإعادة النظر في أية سياسات من شأنها التأثير على التركيب السكاني في مناطق الحكم الذاتي، وتجنب فرض أية قيود على ممارسة الأقليات لحقوقها الدينية^(١).

وفي اجتماع اللجنة في ١٩٩٦/١١/٢٠ برر الوفد الصيني سياسات حكومته السكانية و الثقافية وسائر ممارساتها بما يتفق وينود اتفاقية إزالة كافة أشكال التمييز العنصري ، في حين أشارت اللجنة إلى أنه في نهاية فترة الأربعينات من القرن الماضي كان الهان يمثلون بنسبة (٨%) من سكان تركستان الشرقية وارتفعت النسبة الآن إلى (٣٨%) وطلبت اللجنة معرفة سبب هذا التدفق السكاني للهان إلى المنطقة.

أشارت اللجنة إلى أنه في فترتي الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي كانت تركستان مسرحاً لأحداث كثيرة و التي يجب أن يقدم الوفد الصيني معلومات عنها، بالأخص أحداث (بارين) عام ١٩٩٠ والتي ذكرت الأبناء مقتل (٥٠) شخصاً فيها وإغلاق (١٥) مسجداً وألقت السلطات بالمسؤولية عن الأحداث على الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية، و أشارت اللجنة إلى أن القواعد بشأن الممارسات الدينية والتي وضعت في ١٦/٩/١٩٩٠ تفرض قيوداً صارمة على الحريات الدينية، ونوهت اللجنة إلى ما ورد في صحيفة Xingiang Daily حول خطة عمل من ست نقاط تتضمن إعادة التأكيد على هيمنة الحزب الشيوعي على الشؤون الدينية بالمنطقة، وضرورة تقييد وبشدة عدد المساجد والمدارس الدينية للمسلمين ، وأورد تقرير اللجنة أن وفد حكومة الصين لم يذكر شيئاً عن تلك الأحداث سواء شفها أو فيما قدمه من تقارير مكتوبة وطلبت اللجنة معرفة وجهة نظره.

أشارت اللجنة إلى أن الوضع الاقتصادي ليس جيداً في تركستان وطبقاً لما ورد إليها من تقارير فإن (٨٠%) من السكان غير الصينيين يعيشون تحت خط الفقر، وهذا يشير التساؤلات حول كيفية توزيع ثروات منطقة تركستان، كما طلبت اللجنة معرفة شيئاً عن التغيرات التي حدثت لأسلوب الحياة التقليدي لدى الأويغور ومدى تماثله مع أسلوب حياة الهان.

(1) www. ohchr. org , Document No. CERD/C/ 304/add. 15, 27/09/1996

وذكرت اللجنة أنه منذ بداية التجارب النووية الصينية في (لوب نور) بتركستان زادت أعداد المصابين بالسرطان وماتت أشجار الفاكهة بالمنطقة، كما أن الصين تقوم بدفن النفايات النووية القادمة من ألمانيا في صحراء (جوبي) مما يمثل ضرراً على السكان وطالبت اللجنة بوقف تخزين النفايات النووية بالمنطقة^(١)

في جلسة اللجنة التاسعة والخمسين دارت مناقشات مع الوفد الصيني بشأن الاتهامات الموجهة لحكومة الصين بانتهاك حقوق الإنسان في مناطق الأقليات وبالأخص تركستان الشرقية والتبت وذلك في مسألة تحديد النسل والتهجير وغيرها، وكان رد الوفد الصيني بنفي حدوث عمليات تهجير مقصودة للهان كما أن عملية تحديد النسل تتم بالتنسيق مع السلطات المحلية وبموافقتها وطلب الوفد الصيني اللجنة بالتحري عن الوضع بنفسها وتمنت اللجنة أن تنجح جهود الصين لتحسين ملف حقوق الإنسان في مناطق الأقليات في موقف غير فعال للجنة يقنع بوضع المراقبة للأحداث^(٢).

موقف رابطة العالم الإسلامي:

تعد الرابطة أكثر المنظمات الإسلامية اهتماماً بتركستان الشرقية، وفي فترة الثمانينات من القرن الماضي زارت عدة وفود من الرابطة تركستان الشرقية لتفقد أحوال المسلمين، كما قدمت الرابطة أعداداً كثيرة من نسخ القرآن الكريم وتراجم معاني القرآن الكريم، وكتب دينية متعددة لمسلمي الصين وتركستان الشرقية، كما تتناول مطبوعات الرابطة جوانب متعددة من أحوال تركستان الشرقية^(٣).

وبالنسبة لمنظمة المؤتمر الإسلامي فلا تحظى قضية تركستان الشرقية بدعم تلك المنظمة، وليس لأى من المنظمات التركستانية عضوية بها، أو حتى تحظى بصفة المراقب كوضع الجبهة الوطنية لتحرير مورو بالفلبين^(٤).

(1) www.ohchr.org , Document No. CERD/C/SR 1163, 20/11/1996

(2) www.ohchr.org, Document No. CERD/C/Sr. 1469, 17/08/2001

(٣) محمد قاسم أمين. المرجع السابق. ص ٣٤٩

(٤) انظر موقع منظمة المؤتمر الإسلامي على شبكة المعلومات الدولية www.oic-oci.org

مصادر ومراجع البحث
باللغة العربية

كتب:

- ١- أحمد ابن أبي يعقوب (اليعقوبى): تاريخ اليعقوبى . ج ١ . بيروت ، دار صادر ، د.ت.
- ٢- أركين ألبتكين: تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى الصينى . جدة ، دار الأصفهاني ١٩٩٠.
- ٣- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ . ج ٤ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧.
- ٤- حسان الأغا وعبد الله عبد المنعم: التربية العملية وطرق التدريس . ط ٤ ، غزة ، مطابع منصور ، ١٩٩٧.
- ٥- أكرم ضياء العمرى: قيم المجتمع الإسلامى من منظور تاريخى . ج ١ . قطر ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٩٩٤.
- ٦- السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران . مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامى ، ١٣٩٥ هـ.
- ٧- الشريف الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق . ج ١ . القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- ٨- أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى: الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز . الحاضر والمستقبل . مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- ٩- أرنوف . ديتيج: سيكولوجية التعليم . ترجمة عادل عز الدين الأشول وآخرون ، نيويورك ، دار ماكجروهيل للنشر ، ١٩٨١.
- ١٠- بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى. ترجمة أحمد السعيد سليمان. القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦
- ١١- بارتولد: تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى . ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨١
- ١٢- بول كيندى: القوى العظمى، التغيرات الاقتصادية والصراع العسكرى من ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ . ترجمة عبد الوهاب علوب، دار سعاد الصباح للنشر ، الكويت ، ١٩٩٣.
- ١٣- تشنغ بينغ: جغرافية الصين . ترجمة فريدة وانغ فو ، بكين ، دار النشر الصينية عبر القارات ، ١٩٩٩.
- ١٤- تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦) بكين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، ١٩٨٨.

- ١٥- **تشين شى**: الصين، ط.٢. بكين ، دار النجم الجديد ، ١٩٩٧.
- ١٦- **تشى ون**: موجز أحوال الصين . ترجمة أحمد محمد خير ، بكين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، ١٩٨٣.
- ١٧- **تشى ون**: الصين فى عهدىها الجديد . ترجمة محمد أبو جراد ، بكين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، ١٩٨٦.
- ١٨- **توختى أخون أركين**: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى ، جدة ، دار الأصفهاني، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٩- **تيمور داواميتى**: شينجيانج موطن العزيز . بكين ، دار الصين اليوم للنشر ، ١٩٩٢.
- ٢٠- **جابر سعيد عوض**: طريق الحرير الجديد. فى : محمد السيد سليم ، جابر سعيد عوض ، نورهان الشيخ (محرران): طريق الحرير الجديد. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١.
- ٢١- **جلال السعيد الحفناوى**: طريق الحرير القديم. فى : محمد السيد سليم ، جابر سعيد عوض ، نورهان الشيخ (محرران): طريق الحرير الجديد. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١.
- ٢٢- **جمال على زهران**: الحركة الإسلامية فى الصين التطور والآفاق . فى: علا أبو زيد محررة : الحركات الإسلامية فى آسيا . مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٨.
- ٢٣- **جيل مارتينه**: الأنظمة الشيوعية الخمسة . بيروت ، دار الكاتب العربى ، د.ت.
- ٢٤- **حسن أحمد محمود**: الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.
- ٢٥- **خديجة عرفه محمد**: منظمة شنغهاى للتعاون . فى : محمد السيد سليم ، رجاء إبراهيم سليم. محرران: الأطلس الآسيوى. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- ٢٦- **سليمان محمد الطماوى**: النظم السياسية والقانون الدستورى (دراسة مقارنة). القاهرة، ١٩٨٨.
- ٢٧- **سعيد سراج**: رأى العام مقوماته وأثره فى النظم السياسية المعاصرة . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦
- ٢٨- **سعيد عبد الفتاح عاشور**: حضارة الإسلام . ط٢ ، القاهرة ، معهد الدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٩- **سو شياو هوان**: التعليم الصينى . ترجمة فريدة وانغ فو ، دار النشر الصينية عبر القارات ، ٢٠٠١.

- ٣٠- **رحمة الله أحمد رحمتي**: التهجير الصيني في تركستان الشرقية . مكة المكرمة ، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي ، ١٩٨٩.
- ٣١- **روبرت أ.دال**: التحليل السياسي . ط٩ ، ترجمة علا أبو زيد ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٣.
- ٣٢- **عبد العزيز حمدي**: التجربة الصينية . دراسة في أبعادها الإيديولوجية والتاريخية والاقتصادية . القاهرة ، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧.
- ٣٣- **عيسى يوسف ألبتكين**: تركستان خلف الستار الحديدي . القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٢.
- ٣٤- **عيسى يوسف ألبتكين**: قضية تركستان الشرقية . ترجمة إسماعيل حقي شن كولر ، إستانبول ، دار الحكمة والنشر ، ١٩٨٧.
- ٣٥- **فهمي هويدي**: الإسلام في الصين. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨١.
- ٣٦- **فوزي درويش**: الشرق الأقصى الصين واليابان (١٨٣٥ - ١٩٧٢) . طنطا ، مطابع غباشي ، ١٩٩٤ .
- ٣٧- **محمد السيد غلاب وآخرون**: جغرافية العالم. ج ١ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٩ .
- ٣٨- **محمد حرب**: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار. دمشق، دار القلم، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٣٩- **محمد سعيد إسماعيل**: المسلمون في الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية. ج ١، القاهرة، دار الزيني للطباعة والنشر ، ١٩٥٨.
- ٤٠- **محمد عودة**: الصين الشعبية . القاهرة ، دار النديم ، ١٩٥٥.
- ٤١- **محمد نصر مهنّا**: الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي . دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية . الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٠.
- ٤٢- **محمود شاكر**: التاريخ الإسلامي : التاريخ المعاصر ، المسلمون في الإمبراطورية الروسية . بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٨.
- ٤٣- **محمود شاكر** : تركستان الصينية (الشرقية) . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ٤٤- **محمود يوسف لي هواين**: المساجد في الصين . بكين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، ١٩٨٩ .
- ٤٥- **مختار التهامي**: الرأي العام والحرب النفسية . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢.
- ٤٦- **ه.ج. كريل**: الفكر الصيني من كونفوشيوس ماوتس تونج . ترجمة عبد الحميد سليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨.

- ٤٧- **ول وايريل ديورانت**: دروس التاريخ . ترجمة على شلش ، الكويت ، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٣.
- ٤٨- **ووبن** : الصينيون المعاصرون. ج ١. الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦.
- ٤٩- **وول ديورانت**: قصة الحضارة . ج ٣-٤ من المجلد الأول، ترجمة زكى نجيب محمود، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر ، ١٩٨٨.
- ٥٠- **ووى زانج** : الإصلاح الإقتصادى فى الصين ودلالاته السياسية . مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٦.
- ٥١- **ياقوت الحموى**: معجم البلدان . ج ٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠.
- ٥٢- **يسرى الجوهرى، ناريمان درويش**: جغرافية العالم الإسلامى. الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٢.
- ٥٣- **يوى دونغ، تشونغ فانغ، لين شياو لينغ**: الثقافة الصينية . بكين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، ٢٠٠٤.

دوريات:

- ١- **أحمد أكم بردى**: زنزانه دموية للإمبراطورية الصينية . مجلة صوت تركستان الشرقية العدد صفر ، نوفمبر ٢٠٠٠.
- ٢- **أحمد شقلىة**: التركستان : دراسة فى الجغرافية البشرية . مكة المكرمة ، مجلة رابطة العالم الإسلامى ع. ٩ ، ١٩٨٤.
- ٣- **أحمد منيسى**: الأقليات الدينية فى الصين : إعادة البحث عن الهوية . مجلة السياسة الدولية ، ع. ١٣٢ ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، إبريل ١٩٩٨.
- ٤- **أحمد ناجى**: تركيا والجمهوريات السوفيتية المستقلة . مجلة السياسة الدولية ، ع. ١١٠ ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٢ .
- ٥- **إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامى**: التركستانيون المسلمون. مجلة الرابطة ، ٥- ١٩٩٦. فى : عبد القادر طاش .محرر : تركستان المسلمة أهلها المنسيون، القاهرة ، دار الفتح للإعلام العربى ، ١٩٩٩.
- ٦- **إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامى**: تركستان الشرقية خارج مظلة النظام العالمى . مجلة الرابطة ع ٣٧٩ ، سبتمبر / أكتوبر / ١٩٩٦
- ٧- **أنور الهوارى**: زيارة كلينتون إلى الصين : إلتقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ . السياسة الدولية ، ع. ١٣٤ ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٨.

- ٨- **إيزابيل مالتور:** إقليم سنكيانج الصينى فى حالة غليان. جريدة الوطن، الكويت ١٠/١٢/١٩٩٣. مترجم من لوموند الفرنسية. فى: عبد القادر طاش. محرر: تركستان المسلمة وأهلها المنسيون . القاهرة ، دار الفتح للإعلام العربى ، ١٩٩٩.
- ٩- **السيد أمين شلبى:** الصين وروسيا . من الخصومة الى المشاركة الإستراتيجية . سلسلة أوراق أسبوعية ، ع. ١٨ ، مركز الدراسات الأسبوعية بكلية الإقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، فبراير ١٩٩٨.
- ١٠- **توختى أخون أركين:** تركستان بين الصين وجمهوريات آسيا الوسطى. مجلة الرابطة. عدد ٣٨١، ١٩٩٦.
- ١١- **توختى أخون أركين:** تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . المنار الجديد . ع ٢٧ ، القاهرة ، دار المنار الجديد للنشر والتوزيع . ٢٠٠٤ .
- ١٢- **توختى أخون أركين:** ماذا يحدث للمسلمين فى شنجيانج؟ مجلة المجتمع، الكويت ٢٥/٧/١٩٩٦. فى: عبد القادر طاش: تركستان المسلمة وأهلها المنسيون . القاهرة ، دار الفتح للإعلام العربى ، ١٩٩٩.
- ١٣- **ثناء فؤاد عبد الله:** العلاقات الصينية الروسية وتحديات النظام الدولى الجديد. السياسة الدولية ، ع. ١٣٧ ، يوليو ١٩٩٩.
- ١٤- جريدة آفاق عربية، القاهرة ٤/٧/٢٠٠٢
- ١٥- جريدة المسلمون ٤ ذو الحجة ١١/٤/ ١٩٩٧ .
- ١٦- جريدة المسلمون . الجمعة ٧ شوال ١٤١٧ - ١٤/٢/ ١٩٩٧ .
- ١٧- جريدة المسلمون . ع. ٤١٢ ، الرياض، ٢٥/١٢/١٩٩٥.
- ١٨- جريدة شئون دولية ، الرياض ، جمادى الآخرة ١٤٢٥ - ١٠/٨/ ٢٠٠٤ .
- ١٩- جريدة صوت الأزهر، القاهرة ٣٠/٨/٢٠٠٢
- ٢٠- **جعفر كرار أحمد:** الصين بعد رحيل (دينج شياو بنج) . دراسة : حول الوضع الراهن واحتمالات المستقبل . السياسة الدولية ع ١٢٨ ، إبريل ١٩٩٧
- ٢١- **خالد الأصور:** النزعات الانفصالية فى شرق آسيا . مجلة الديمقراطية، ع. ٥ ، القاهرة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام ، يناير ٢٠٠٢.
- ٢٢- **دولقون عيسى:** كفاح أتراك تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصينى . مجلة صوت تركستان الشرقية ع. ٤٢ ، استانبول، ١٩٩٥.
- ٢٣- **راجية إبراهيم صدقى:** الوفاق الصينى السوفيتى وقمة بكين المرتقبة . السياسة الدولية ، ع. ٩٥ ، يناير ١٩٨٩.
- ٢٤- صحيفة الأهرام ، القاهرة ، ٢٤/٣/ ٢٠٠٢ .

- ٢٥- **عبد القادر طاش:** المسلمون فى تركستان الى متى ؟ جريدة الرياض ، السعودية ، ١٩٨٩/١١/٣ .
- ٢٦- **عبد القادر طاش:** فى تركستان التعليم العام الحادى والتعليم الدينى سرى للغاية . جريدة المسلمون ، الرياض ، ١٩٨٥/١٠/٢٥ .
- ٢٧- **فوزى درويش:** التنافس حول بحر قزوين . السياسة الدولية . ع ١٤٣ ، يناير ٢٠٠١ .
- ٢٨- **كوكبورى طانرى داغلى:** النهب الاقتصادى فى تركستان الشرقية . مجلة صوت تركستان الشرقية . ع ٤٢ ، استانبول ، ١٩٩٥ .
- ٢٩- **مجلة الصين اليوم.** عدد مايو ٢٠٠٣
- ٣٠- **محمد أبو الفضل:** الصراع النفطى فى آسيا الوسطى . السياسة الدولية، ع ١٣١ ، القاهرة ، يناير ١٩٩٨ .
- ٣١- **محمد السيد سليم:** الدور الإيرانى فى آسيا الوسطى . مختارات إيرانية ، ع ٩ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، إبريل ٢٠٠٠ .
- ٣٢- **محمد حرب:** الصراع الصينى التركستانى ومستقبل تركستان الشرقية . السياسة الدولية ع ١٣٢ ، إبريل ١٩٩٨ .
- ٣٣- **محمد حرب:** دور الطلبة المسلمون فى مظاهرات بكين الدامية . جريدة المسلمون ع ٢٧٧ ، ١٩٩٠ . فى: عبد القادر طاش . محرر . تركستان المسلمة وأهلها المنسيون . القاهرة ، دار الفتح للإعلام العربى ، ١٩٩٩ .
- ٣٤- **محمد سعيد أبو عامود:** العلاقات الصينية الأمريكية . سلسلة أوراق أسبوية ، ع ٢٢ . مركز الدراسات الأسبوية بكلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٨
- ٣٥- **محمد عبد القادر:** منظمة شنغهاى للتعاون الإقليمى ، نظام مؤسسى جديد . صحيفة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٤/٦/٣٠ .
- ٣٦- **محمد فتح الله الخطيب:** النظام السياسى فى الصين الشعبية . مجلة القانون والاقتصاد ، العدد الرابع من السنة السادسة والثلاثين ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ٣٧- **محمود الكاشغرى:** اللغة العربية فى تركستان . مجلة صوت تركستان، عدد ٢٦ ، مجلد ٧ ، استانبول، محرم ١٤١١ هـ . ١٩٩٠ م .
- ٣٨- **معتز سلامة:** الصين والولايات المتحدة : جوهر الخلاف . السياسة الدولية ، ع ١٢٦ ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٦ .
- ٣٩- **ميثاق المجلس الوطنى التركستانى (الأويغورستانى) .** مجلة صوت تركستان الشرقية العدد صفر . نوفمبر ٢٠٠٠ .
- ٤٠- **ميلندا لوى:** الصين تتلاعب بأرقام اقتصادها . نيوزويك، الطبعة العربية، ع ٩٧ . ٢٠٠٢/٤/٢ .

- ٤١- ميلندا لوو: متاعب فى تركستان . نيوزويك ، الطبعة العربية ، ع.٥ ، ١١/٧/٢٠٠٠.
- ٤٢- هالة مصطفى: المجتمعات العربية بين التحديث والديمقراطية . مجلة الديمقراطية ، ع. ٧ ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٢ .
- ٤٣- ياسر على هاشم: الأبعاد السياسية والإقتصادية والقانونية لأزمة المياه . مجلة السياسة الدولية ، ع ١٠٤ ، القاهرة ، إبريل ١٩٩١ .

نشرات رسمية وغير رسمية وتقارير

- ١- أعمال الأمم المتحدة فى ميدان حقوق الإنسان . منشورات الأمم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٨٣ .
- ٢- "الحكم الذاتى الإقليمى القومى فى الصين" . مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية ، بكين ، فبراير ٢٠٠٥ .
- ٣- "الدفاع الوطنى الصينى فى عام ٢٠٠٢" . مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية ، بكين ، دار النجم الجديد، ٢٠٠٢ .
- ٤- " السياسات والتطبيقات الصينية حول الأقليات القومية " . بكين، مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية ، ١٩٩٩ .
- ٥- "الصين الحقائق والأرقام ٢٠٠٢" . بكين، دار النجم الجديد.
- ٦- الوطن التركى المسلم المحتل . نشرة لمركز أبحاث وقت تركستان الشرقية ، استانبول، ١٩٩٨ .
- ٧- "تقدم بناء النظام القانونى فى الصين" . بكين ، دار النجم الجديد، ١٩٩٧ .
- ٨- تركستان الشرقية ، نشرة لجمعية لاجئ تركستان الشرقية. استانبول ، تركيا ١٩٩٩ .
- ٩- لجنة تحرير وثائق الحزب التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى : مؤلفات دينغ شياو بينغ المختارة ١٩٧٥-١٩٨٢ . بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٥ .
- ١٠- التقرير السنوى للمؤتمر العالمى للشبيبة الأويغورية . ميونخ ، ألمانيا ، ١٩٩٩ .
- ١١- التقرير السنوى لمركز تركستان الشرقية للمعلومات عن أوضاع حقوق الإنسان فى تركستان الشرقية لسنة ٢٠٠٠-٢٠٠١ . ميونخ ٨/١٠/٢٠٠١ .
- ١٢- تقرير منظمة العفو الدولية . ١٩٨٩ ، القاهرة مطابع الأهرام التجارية .

أوراق بحثية

- ١- سنية محمد مصطفى: محمود الكاشغرى وكتابه ديوان لغات الترك . ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر المسلمين فى آسيا الوسطى والقوقاز ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى ، د . د . ت .

معاجم وموسوعات

- ١- **ابن منظور:** لسان العرب. ج. ١١ ط. ٣، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، مؤسسة التاريخ العربى ، ١٩٩٢.
- ٢- **أحمد زكى بدوى:** معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية. ط. ٢ ، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦.
- ٣- **أندريه لالاند:** موسوعة لالاند الفلسفية . تعريب خليل أحمد خليل ، بيروت - باريس ، منشورات عويدات ، ١٩٩٦.
- ٤- **شارلوت سيمور . سميث:** موسوعة علم الإنسان . المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. ترجمة علياء شكرى وآخرون ، إشراف محمد الجوهري ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨.
- ٥- **عبد الوهاب الكيالى وآخرون:** موسوعة السياسة. ج. ٦، ٥، ٤، ٣ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣.
- ٦- **مجمع اللغة:** المعجم الوسيط. ط. ٣ ، القاهرة ، ١٩٨٥.
- ٧- **معجم العلوم الاجتماعية.** الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

رسائل علمية

- ١- **حنان عارف ماهر قنديل:** عملية التغيير السياسي فى الصين (١٩٧٦-١٩٨٥). رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٩.
- ٢- **زينب عيسى عبد الرحمن :** العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦ - ١٩٧٠ . رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٥.
- ٣- **عز الدين الوردانى:** تطور قضية تركستان الشرقية فى الفترة (١٧٦٠-١٩٤٩). رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٢.
- ٤- **هناء أحمد داية:** النزاع الصينى السوفيتى ١٩٥٣ - ١٩٦٩ . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣.
- ٥- **محمد غريب محمد:** التغيرات الحضارية التى طرأت على المجتمع الصينى وآثارها (١٩١١-١٩٧٩). رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢.

المراجع باللغة الإنجليزية

Books

- 1- **Aftab Ahmed kan:** "Central Asia imperialistic: motivations and sinkiang", Dilpreet publishing hous, New Delhi, 1998.
- 2- **Ainslie T.Embree and others:** "Encyclopedia of Asian history", Vol.4, New York, collier Macmillan publishers, 1988.
- 3- **Allen S. whiting and sheng shih-ts'ai:** " Sinkiang pawn or pivot ? " Michigan state university press, 1958.
- 4- **Andrew Forbes:** "warlord and Muslims in chinese central Asia London, Cambridge university Press, 1986.
- 5- **"Atlas of the world"**, Oxford University press, 1994.
- 6- **Burhan Kuzu:** "Eastern Turkistan Report and human rights violations In: publication of Intellectuals Association: 17, Istanbul, 2000.
- 7- **Colin Mackerras:** " China's Ethnic minorities and globalization ", London and New York , routledge curzon , 2003.
- 8- **Conrad Schirokauer:** "Abriefe history of chinese civilization", New York, Harcourt Brace Jovanovich publishers, 1991.
- 9- **Cristain Tyler:** "Wild west china, the taming of Xinjiang ", London, John Murray publishers, 2003.
- 10- **David levenson:** "Encyclopedia of world cultures", Vol.VI, Boston, Massachusetts, G.K. Hull &co.,1994.
- 11- **David S.G. Goodman:** " Deng Xiao Ping and the Chinese revolution, London and New York, routledge, 1994.
- 12- **"Encyclopedia of World cultures"** Vol. VI., Boston Massachusetts, G.K. Hall & co., 1994.
- 13- **Gordon G. Chang:** "The coming collaps of china", New York, Random house, 2001.
- 14- **Guang Cheng Xing:** "China and Central Asia ", In: Roy Allison and Lena Johnson ed.: " Central Asian security, the new international context", London, Royal institute of international affairs, 2000.
- 15- **Hugh B. O'Neill:** "companion Chinese history ", New York, facts on file publications, 1989
- 16- **Ian Harris and others:** "Contemporary Religious", U.K, longman group, 1992.

- 17- " Laws of the (PRC)". ,2000.
- 18- **Ma Rong**: "Population distribution and relation among ethnic group in kashgar region, Xinjiang Uyghur autonomous region", in: Robyn Iredale and others: "China's minorities on the move " selected case studies, New York, M.E. Sharp.
- 19- **Mehmet ogütü**: "Turkey and China", Perception journal of international affairs, Vol.1, No.1 the cenrt for strategic research (SAM), Ankara, September –November 1996.
- 20- **Michael Dillon**: "Xinjiang-china's Muslim far northwest", London and New York, Rout ledge curzon, 2004.
- 21- **Mohammed Emin Bugra**: "Turkistan", In: Mohammed Saleem kayani Ed.: "Islam and Muslims in red regimes", Lahore, darulfikr , 1970
- 22- **Mohammed Rafiq khan**: "China" In: Mohammd saleem kuyani .Ed: "Islam and Muslims in red regimes ", lahor, darulfikr, 1970.
- 23- **Mohammed Riza Bekin**: "present situation in Eastern Turkistan and her problems", In: "Human rights violations in Eastern Turkistan", Publications of Enellectual Association: 17, Istanbul, 2000
- 24- **Morris Rossabi**: "China and Inner Asia from 1368 to the present day", London, Thames and Hudson, 1975.
- 25- **Owen lattimor**: "Pivot of Asia Sinkiang and the Inner Asian frontier of China and Russia", New York, Ams press, 1975.
- 26- **Peter Frdinand**: "Xinjiang relation with china and abroad", In: David S.G. Goodman and Gerald Segal Ed.: " China deconstructs political, trade and regionalism ", London and New York , routledge , 1994.
- 27- **Peter Yung**: "Xinjiang.The slik road: Islam's over land route to China", New York ,Oxford university press, 1986.
- 28- **Suzanne odgen**: "china's unresolved issues. Political development and culture" 2nd Ed., New Jersey, prentice. Hall Inc.1992.
- 29- **Thomas Heberer**: "China and it's national minorities, Autonomy or Assimilation?", New York, M.E. sharp inc.,
- 30- **Timur KocAoğlu** : "china's foreign policy in the 21th century : Expansionisn in Asia and the turkic world " IN : human rights violations in Eastern Turkistan ", publication of entellecuals association : 17, Istanbul 2000.
- 31- **Tsui yen Hu**: "Uyghur movement within Xinjiang and its ethnic identity and cultural implications", In: Robyn Iredale and others: " China's minorities on the move " selected case studies, New York, M.E. sharp.

Periodicals:

- 1- **Abdulah T. Emiloglu:** "Changes in uighur script during the past 50 years", Common voice, Vol.1, the Allied committee of the peoples of Eastern Turkistan, Inner Mongolia and Tibet, Munich, 1988.
- 2- **Andrew J. Nathan:** "The Tiananmen papers," Foreign affairs, vol. 80, No.1, January / February 2001.
- 3- **Anwar Rahman:** "Eastern western development strategy: Chinese exploitation In Eastern Turkistan", Uighur affairs survey, Vol.1, No.1, Munich, September 2001.
- 4- **Barry Sautman:** "Is Xinjiang an internal colony" Inner Asia, vol. 2, No.2. University of Cambridge , 2000.
- 5- **Brad Roberts and others:** "China: the forgotten nuclear power" Foreign affairs, vol.79, No.4, July/August 2000.
- 6- **Cbien-Peng Cbung:** "China's war on terror" September 11. And Uighur separatism", foreign affairs, July/August 2002.
- 7- "Common voice", vol.1, The Allied committee of the peoples of Eastern Turkistan, Inner Mongolia and Tibet, Munich, 1988.
- 8- **Daniel Yergin, Deunis Ekelofo & Jefferson Edwards:** "Fueling Asia's recovery", Foreign Affairs, Vol. 77, No.2, March-April 1998.
- 9- "Eastern Turkestan Information bulletin (E.T.I)", The Eastern Turkestan union in Europe, Munich, Germany, many numbers and years.
- 10- **Enver Can:** "East Turkistan national congress", Uighur affairs survey, vol.1, No.1, East Turkistsn society in Sweden, Munich, September 2001.
- 11- **Erkin Dolet:** "Uyghur and media" Uighur Affairs Survey, Vol.1, No.1, East Turkistsn society in Sweden, Munich, September 2001
- 12- **Feng Jian Hua:** "A glimpse into An Islamic school", Beijing Review, 10-10-2002.
- 13- **Francesco Sisci:** "China Eyes Silkroad All the ways to the U.S.A., Asia Times online, Jun 18/2004.
- 14- **George Gilboy and Eric Heginbotham:** "china's coming transformation" foreign affairs, Vol.80, No.4, July/August 2001.
- 15- **Heinz Kramer:** "Will central Asia become Turkey's sphere of influence", Perceptions journal of international affairs, Vol.1, No.1 the centrt for strategic recherche (S A M), Ankara, March – May 1996.

- 16- **James A. Millward**: "Historical perspectives on contemporary Xinjiang", Inner Asia, vol.2, No.2, 2000.
- 17- **James D. Seymour**: "Xinjiang's production and construction corps. And the signification of Eastern Turkestan", Inner Asia, vol.2, No.2, 2000.
- 18- **Joanne Smith**: "Four generations of Uyghurs: The shift towards ethno-political ideologies among Xinjiang's youth", Inner Asia, Vol.2, No. 2, university of Cambridge, white-house press, 2000.
- 19- **June Teufel Dreyer**: "Ethnicity and Economic development in Xinjiang", Inner Asia, vol.2, No.2, 2000.
- 20- **Kathy Chen**: "conquering the new frontier", the Wall Street journal, 10-10-1994.
- 21- **Kent E. Culder**: "Asia's Empty tank", Foreign Affairs, March April 1996.
- 22- **Li Zong Cheng**: "The Role of an emerging china in world politics", contemporary international relations, Vol.8 No.2.
- نقلا عن : تسمهار سيد على. فى : قراءات استراتيجية ، القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، مايو ١٩٩٩ .
- 23- **Meng Xian Fan**: "A survey of the development of Ethnology in china in the past decade", social sciences in china, vol.x, No.2, Beijing, the china social sciences publishing house, 1984.
- 24- **Mustafa Basdg**: "East Turkistan society in Sweden", Uighur Affairs survey, Vol.1, No.1, East Turkistsn society in Sweden, Munich, September 2001.
- 25- **Ross Terrill**: "China and the world : Self reliance or inter dependence?", Foreign Affairs, Vol.55, No.2, (USA) council of foreign relations, January, 1977.
- 26- **Stanley Toops**: "The population landscape of Xinjiang\Eastern Turkistan", Inner Asia, vol.2, No.2, 2000.
- 27- "Xinjiang to become china's 2nd largest oil production center", Xinhua, 12-7-2000. www.xinhuanet.cn

Papers:

- 1- **Linda Benson**: "Uighur politicians of the 1940s" paper presented to the annual meeting of the Association for Asian studies, Chicago, April 6, 1990.

- 2- **Mustafa Aydin:** "New geopolitics of central Asia and the Caucasus. Cause of Instability and predicament", Ankara, center for strategic research (SAM), (SAM) papers, No.2, Jun 2000.

Formal and informal publications:

- 1- "China 2002", Beijing, new star publishers, 2002.
- 2- "China Agriculture year book ", China Agriculture press, 1998.
- 3- "China Facts & Figures 2001", Beijing, new star publishers, 2001.
- 4- "China's population and development in the 21st century", Information office of the state council of the (PRC), Beijing ,12/2004.
- 5- "China's Xinjiang", Information office of the people's government of Xinjiang Uyghur Autonomous Region, china intercontinental press, 1999.
- 6- "East Turkistan terrorist forces can not getaway with impunity". Information office of the state council of the (PRC), 2002.
- 7- "Family planning in China", Information office of the state council of the (PRC), Beijing, 1995.
- 8- "Freedom of Religious belief in China", Information office of the state council of the (PRC), Beijing, 1997.
- 9- "Opec Annual statistical Bulltin 2003", www.opec.org
- 10- "Religions and Freedom of religious belief in china", Bureau of religious affairs of the state council of the (PRC), Beijing, N.D.
- 11- "Sin-U.S. relations: cooperation or conflict" Beijing New star publishers, 1996.
- 12- "The Xinjiang production and construction corps", pictorial china, No.284, Beijing, New star publishers, August 1998.
- 13- **National Tourism Administration of the peoples Republic of china:** "Tourist map of china", china cartographic publishing house, Beijing, 1989.
- 14- **Qin shi:** " China 1995", Beijing, New star publisher, 1995.

Reports

- 1- **Amnesty International:** AI Index 17/018/7/99, 21 April 1999.
- 2- **Amnesty International:** AI Index ASA 17/022/2001, 6 July 2001. www.amnesty.org

- 3- **Amnesty International:** AI Index EUR 04/002/2001, October2001.
- 4- **Amnesty International:** AI Index ASA17/010/2002,22march 2002.
www.amnesty.org
- 5- **Amnesty International:** AI Index ASA 17/021/2004, July2004.
- 6- **Amnesty International:** ASA /7/038/1997, www.amnesty.org

وتقارير المنظمة عن الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢

- 7- **Human rights watch:** Reports 1990-2002, www.hrwatch.org
- 8- "Eastern Turkestan country Report", Eastern Turkestan refugees Association, Istanbul, 1996.
- 9- **“Special Report about humman rights situation in eastern Turkistan for the period of January/May 2002“**, Eastern Turkistan information center, Munich, 2002.
- 10- **U.S. Department of state:** International Religious freedom reports 2001. www.State.gov/g/drl/rls/irf/2001/5752.htm
- Report 2002. www.State.gov/g/drl/rls/irf/2002/13870.htm
- 11- **U.S department of state:** country reports on human rights practices , Reports 1993, 1997, 2000, 2002 www.state.gov/g/drl/hr/c1470.htm
- 12- United Nation commission on human rights www.ohchr.org, Document No. :
- ERD/c/304/add.15/27/9/1996
- CERD/c/sr.1469/17/08/2001
- CERD/c/sr.1163/20/11/1996

مراجع من شبكة المعلومات الدولية

- 1- **Bhavana Dave:** “Minorities and participation in public : Kazakustan”, a paper submitted to the working group on minorities at its 9th session, U. N. office of the high commissioner of human rights. www.un.org 2003
- 2- "Britannica Encyclopedia", www.britanicaencyclopedia.com
- 3- China information center. www.china.org.cn, the data of this site collected from the national bureau of statistics (PRC).
- 4- China Daily 30/8/2004 – Shenzhen Daily 18/9/2004 Shanghai Daily. IN: www.chiina.org.cn
- 5- "Columbia Encyclopedia ", 6th Edition, 2001. www.Bartelby.com
- 6- **David B. Surowski:** "History of the educational system of china ", www.history-china-ed-htm
- 7- **Mark Dickens :** "The soviets in sinking (1911-1949)", www.oxus.com/sovinxj.htm/1999
- 8- Portal unesco.org
- 9- The population reference Bureau: " 2004 world population data sheet", www.PRB.org www.tipislam.yultuzi.com.

- 10- www.hrw.org/un/chr59/china.htm27/2/2003
- 11- www.oic-oci.org
- 12- www.unesco.org
- 13- www.uyghur.org
- 14- www.Uyghuramerican.org
- 15- www.Uyghuramerica association.com

ج- المراجع باللغة التركية

1. **Hurun yahya:** " komunist Cin'in zulum politiksi ve Dogu urkistan', Istanbul, Birinci baski, 2002.
2. **Iihan musabay and polat Turfni:** " Dogu Turkistan", Turk Dunyasi el-kitubi, Ankara Turk kulturunu Arastirma Enstitutu,
3. **Muzaphar ozdag:** " Turk Dunyasi ve Dogu Turkistan Jeoplitigi", Istanbul, Dogu Turkistan vukfi yayinlari, 2000.
4. **Mehmet saray:**" Dogu Turkistan Turkleri Tarihi Baslangictan 1878 ekadar", C.1, Istanbul, Dogu Turkistn vakfi Arastirma Merkezi, 1994.
5. **Ahmet Turkoz:** "Dogu Turkistan Insan Haklar", Bas'lmam, S Doktora Tezi, Istanbul univesitesi, 1998.

المراجع باللغة الأويغورية

- ۱- موھە ممە ئىمەن بوغرا: "شەرقىي تۈركىستان تارىخى" ئەنقە ۵ ، ۵ - نە شىرى ، ۱۹۵۸
- ۲- ئابلىكم باقى ئىلتە بر: "شەرقىي تۈركىستان قو لىلا نىمىسى" ئىستانبول ، شەرقىي تۈركىستان وقىيى تىققات مە ركزى ، ۱۹۹۹
- ۳- سە يىدىن ئە زى: "تۆمۈر داستانى" ئە سىلمە ۲ ، مىللە تىلە ر، نە شىرىياتى ، ۱۹۹۰
- ۴- جىن يۇنخۇي: "شىنجا كىنك ئىقساد بى و ۵ ئىجتىمائى تە رە ققىياتى توغر سدا ئومۇمىي بايان" شىنجاك ئۇ يىغۇر ئايتونوم رايونلۇق بارتكوم ، تە ر جمە ياشقار مىسى تە رجمە قىلدى ، شىنجاك خە لق نە شىر ياتى ، ۱۹۹۵.
- ۵- شىنجاك يىلنا مىسى ۲۰۰۰ ، شىنجاك ئۇيغۇر ئايتونوم رايونلۇق تە زكەر كومىتېتى ، شىنجاك يىلنامە تە ھىراتى

جدول انتشار وتعداد الأقليات القومية

(حسب معلومات تعداد السكان العام الرابع فى أول يوليو عام ١٩٩٠)

اسم القومية	التعداد (١٠ آلاف)	المناطق التى تسكن فيها رئيسيا	اسم القومية	التعداد (١٠ آلاف)	الناطق التى تسكن فيها رئيسيا
منغوليا	٤٨٠.٢٤	منغوليا الداخلية، منطقة شينجيانغ، لياونينغ، جيلين ، هيلونغجيانغ ، قانسو ، خبى ، خنان ، تشينغهاى	قاوشان	٠.٢٩	تايبان (لا يتضمن تعداد ابنائها الذين يسكنون فى ناطق تايبان ، فوجيان)
هوى	٨٦١.٢٠	نينغشيا ، قانسو ، خنان ، خبى ، تشينغهاى ، شاندونغ ، يونان ، شينجيانغ ، أنهوى ، يلونينغ ، هيلونغجيانغ ، جيلين ، شنشى ، بكين ، تيانجين	لاهو	٤١.١٥	يونان
			شوى	٣٤.٧١	قويتشو ، قوانغشى
			دونغشيانغ	٣٧.٣٧	قانسو ، شينجيانغ
			ناشى	٢٧.٨٧	يونان ، سيتشوان
			جينغوه	١١.٩٣	يونان
			القرغيز	١٤.٣٥	شينجيانغ ، هيلونغجيانغ
التبت	٤٥٩.٢١	التبت ، تشينغهاى ، سيتشوان ، قانسو ، يونان	تو	١٩.٢٦	تشينغهاى ، قانسو
الويغور (الأويغور)	٧٢٠.٧٠	شينجيانغ	داهور	١٢.١٥	منغوليا الداخلية ، هيلونغجيانغ
مياو	٧٢٨.٢٦	قوانغشى ، سيتشوان ، هاينان ، هوى	مولاو	١٦.٠٦	قوانغشى
يى	٦٥٧.٨٥	سيتشوان ، يونان ، قويتشو ، قوانغشى	تشيانغ	١٩.٨٣	سيتشوان
			بولانغ	٨.٢٤	يونان
تشوانغ	١٥٥٥.٥٨	قوانغشى ، يونان ، قوانغدونغ ، قويتشو	سالار	٨.٧٥	تشينغهاى ، قانسو
			ماونان	٧.٢٤	قوانغشى
بوى	٢٥٤.٨٢	قويتشو	قلادو	٤٣.٨٢	قويتشو ، قوانغشى
كوريا	١٩٢.٣٤	جيلين ، لياونينغ ، هيلونغجيانغ	شيبوه	١٧.٢٩	شينجيانغ ، لياونينغ ، جيلين
مان (مانشو)	٩٨٤.٦٨	لياونينغ ، جيلين ، هيلونغجيانغ ، خبى ، بكين ، منغوليا الداخلية	آتشانغ	٢.٧٧	يونان
دونغ	٢٥٠.٨٦	قويتشو ، هونان ، قوانغشى	بومى	٢.٩٧	يونان
ياو	٢١٣.٧٠	قوانغشى ، هونان ، يونان ، قوانغدونغ ، قويتشو	الطاجيك	٣.٢٢	شينجيانغ
باى	١٥٩.٨١	يونان ، قويتشو	نو	٢.٧٢	يونان
توجا	٥٧٢.٥٠	هونان ، هوى	الأوزبك	١.٤٨	شينجيانغ
هانى	١٢٥.٤٨	يونان	روسيا	١.٣٥	شينجيانغ
القازاق	١١١.٠٨	شينجيانغ ، قانسو ، تشينغهاى	أوينك	٢.٦٤	منغوليا الداخلية ، هيلونغجيانغ
داى	١٠٢.٥٤	يونان	دانغ	١.٥٥	يونان
لى	١١١.٢٥	هاينان	باوان	١.١٧	قانسو
ليو	٥٧.٤٦	يونان ، سيتشوان	بويكو	١.٢٣	قانسو
وا	٣٥.٢٠	يونان	جينغ	١.٨٧	قوانغشى
شه	٦٣.٤٧	فوجيان ، تشجيانغ ، جيانغشى ، قوانغدونغ	التتار	٥١.	شينجيانغ
			دواونغ	٥٨.	يونان
			ألونتشون	٧٠.	منغوليا الداخلية ، هيلونغجيانغ
			ختشه	٠.٤٣	هيلونغجيانغ
			منبا	٠.٧٥	التبت
			لوي	٠.٢٣	التبت
			جينوه	١.٨٠	يونان

المصدر : تشين شى: الصين. ط٢. المرجع السابق. ص ٤٧

الملاحق

- تقرير منظمة العفو الدولية ٢١ إبريل ١٩٩٩م.
- خريطة لآسيا الوسطى .
- خريطة توزيع القوميات المسلمة في الصين.
- خريطة توزيع القوميات في تركستان الشرقية.
- خريطة خط أنابيب الغاز من تركستان الشرقية الى مختلف مناطق الصين.
- خريطة التقسيم الإداري في الصين.
- خريطة مناطق النزاع الحدودي بين الصين وجيرانها.
- جدول انتشار وتوزيع القوميات في الصين.
- قائمة ببعض الأسماء والاختصارات.